تحطيم التجسيم

تأليف

مسعود بن محمد المقبالي

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

الطبعة الأولى
١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م

للتواصل وطلب الكميات
٩٥٥١٠٠٢٥ / ٩٨١٧٧٧٨٩

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن وآلاه واهتدى بهداه..

لقد أخبر الحق سبحانه في محكم كتابه وحكيم خطابه أنه لما سوى آدم ونفخ فيه من روحه أسجد له ملائكته، فسجدوا جميعا، ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٨﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٢٩﴾ فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾ [الحجر: ٢٨ ـ ٣٠]، وامتنع من سبق عليه الشقاء ألا وهو إبليس لعنه الله من السجود، وقد سأله الرب المعبود عن امتناعه فأجاب بأن أفضليته على آدم تمنعه من امتثال هذا الأمر، ﴿فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٣٠﴾ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰٓ أَن يَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٣١﴾ قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ لَمْ أَكُن لِّأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُۥ مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴾ [الحجر: ٣٠ ـ ٣٣]، فكان من الله أن طرده من رحمته ومن زمرة ملائكته، ﴿قَالَ فَٱخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ ٱللَّعْنَةَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ [الحجر: ٣٤، ٣٥]، فما هز هذا الخطب في إبليس شعرة وما حرك له ساكنا، وإنما ازداد طغيانا حيث سأل

الحق سبحانه أن ينسيء له في الأجل ليزداد عتوا وغيا ﴿ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِيٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٣٦﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴿٣٧﴾ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ ﴿٣٨﴾ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٣٩﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾ [الحجر: ٣٦ ـ ٤٠] ﴿ قَالَ أَنظِرْنِيٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤﴾ قَالَ إِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴿١٥﴾ قَالَ فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ لَءَاتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ ۖ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَٰكِرِينَ ﴾ [الأعراف: ١٤، ١٧] لقد استجاب الله لإبليس وأنسأ له في الأجل ليزداد إثما، مصداقا لقوله تعالى ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ ۚ إِنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِثْمًا ۚ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾ [آل عمران: ١٧٨]، وقد بين الحق سبحانه لإبليس ومن يتبعه المصير الذي ينتظرهم ﴿ قَالَ هَٰذَا صِرَٰطٌ عَلَىَّ مُسْتَقِيمٌ ﴿٤١﴾ إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿٤٢﴾ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٣﴾ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَٰبٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ ﴾ [الحجر: ٤١ ـ ٤٤] ﴿ قَالَ ٱخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَّدْحُورًا ۖ لَّمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ [الأعراف: ١٨]، كما بين مصير الذين أطاعوا الله سبحانه واتقوه فقال ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٤٥﴾ ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ءَامِنِينَ ﴿٤٦﴾ وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴿٤٧﴾ لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ ﴾ [الحجر: ٤٥ ـ ٤٨].

وقد جند إبليس كل طاقاته ولم يأل جهدا في صد آدم وذريته عن الله تعالى، حيث بدأ بآدم وزوجه عليهما السلام، وحرص غاية الحرص على إخراجهما مما كانا فيه من نعيم وهناء ورغيد عيش ورخاء، ﴿ وَيَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩﴾ فَوَسْوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ لِيُبْدِىَ لَهُمَا مَا وُۥرِىَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَٰتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ ٱلْخَٰلِدِينَ ﴿٢٠﴾ وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّى لَكُمَا لَمِنَ

ٱلنَّٰصِحِينَ ۝٢١ فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٍۚ فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِۖ وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ [الأعراف: ١٩ ـ ٢٢]، وقد تداركتهما عناية الله الرحيم ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ٣٧]، فازدادت نار الغيظ في جوف إبليس استعارا، وأهبط الله آدم وحواء إلى الأرض، وأهبط إبليس فتنة وبلاء، فعمل على إنفاذ وعده الذي وعد، واجتهد في صد الناس عن الله، وأوقع قابيل في جريمة قتل أخيه هابيل وهي القصة التي أخبرنا الله تعالى عنها ـ:

وكانت أكبر مهام إبليس وأعظم مطامحه أن يصد أبناء آدم عن معرفة الله تعالى وتوحيده وتقديسه، فزين لهم تجسيم الله وتجسيده، حيث أوهمهم أن الله تعالى محسوس ملموس يجوز عليه الكثير مما يجوز على خلقه، فدفعهم إلى نحت الأصنام وتأليهها، فكانت أولى نجاحات إبليس في مخططه الآثم الخسيس في إغواء الناس وصدهم عن معبودهم الحق وعن توحيده، فبعث الله تعالى رسله تترى وأنزل كتبه تتلى ليعيد الناس إلى جادة الحق وإلى توحيد الله تعالى وأحديته وتنزيهه وتقديسه.

فبعث الله نوحا عليه السلام **:**

داعيا إلى التوحيد ومشيدا لصروحه التي تهاوت في نفوس القوم بعد أن أوقعهم إبليس اللعين في هاوية تجسيم الرب العظيم، قال سبحانه ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝١ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّى لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ۝٢ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ ۝٣ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّىۚ إِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ إِذَا جَآءَ لَا يُؤَخَّرُۖ لَوْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [نوح: ١ ـ ٤]، وبذل نوح عليه السلام وسعه في بيان عقيدة التوحيد ودلائلها وبراهينها

رغم إعراضهم عنه وانغماسهم في وحل التجسيم ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ﴿٥﴾ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَآءِيٓ إِلَّا فِرَارًا ﴿٦﴾ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوٓاْ أَصَٰبِعَهُمْ فِيٓ ءَاذَانِهِمْ وَٱسْتَغْشَوْاْ ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّواْ وَٱسْتَكْبَرُواْ ٱسْتِكْبَارًا ﴿٧﴾ ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ﴿٨﴾ ثُمَّ إِنِّيٓ أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ﴿٩﴾ فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ﴿١٢﴾ مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴿١٤﴾ أَلَمْ تَرَوْاْ كَيْفَ خَلَقَ ٱللَّهُ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا ﴿١٥﴾ وَجَعَلَ ٱلْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ ٱلشَّمْسَ سِرَاجًا ﴿١٦﴾ وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ نَبَاتًا ﴿١٧﴾ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ﴿١٨﴾ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ بِسَاطًا ﴿١٩﴾ لِّتَسْلُكُواْ مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا ﴾ [نوح: ٥ ـ ٢٠]، بيد أن القوم ازدادوا عتوا ولم يصيخوا لبراهين الحق سمعا، ﴿ قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَٱتَّبَعُواْ مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُۥ وَوَلَدُهُۥٓ إِلَّا خَسَارًا ﴿٢١﴾ وَمَكَرُواْ مَكْرًا كُبَّارًا ﴿٢٢﴾ وَقَالُواْ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿٢٣﴾ وَقَدْ أَضَلُّواْ كَثِيرًا وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا ضَلَٰلًا ﴾ [نوح: ٢١ ـ ٢٤]، وقد أوحى الله إلى هذا النبي الكريم أنه لن يؤمن من قومه إلا من آمن ﴿وَأُوحِيَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُۥ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ ﴾ [هود: ٣٦]، ولقد كان انطواء صفحة قوم نوح عبرة لكل من تسول له نفسه أن يسير سيرتهم أو يفعل فعلتهم ﴿ مِّمَّا خَطِيٓـَٰٔتِهِمْ أُغْرِقُواْ فَأُدْخِلُواْ نَارًا فَلَمْ يَجِدُواْ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَنصَارًا ﴾ [نوح: ٢٥].

ولم تكن أخذتهم بغتة، وإنما جاءت على مهل وهم ينظرون، حيث يخبرنا الحق سبحانه عن قصة أخذه لهم فيقول ﴿وَيَصْنَعُ ٱلْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِّن قَوْمِهِۦ سَخِرُواْ مِنْهُ قَالَ إِن تَسْخَرُواْ مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ﴿٣٨﴾ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٣٩﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمْرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ قُلْنَا ٱحْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ وَمَنْ ءَامَنَ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٤٠﴾ ۞ وَقَالَ ٱرْكَبُواْ فِيهَا

بِسۡمِ ٱللَّهِ مَجۡرٜىٰهَا وَمُرۡسَىٰهَآۚ إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٤١﴾ وَهِيَ تَجۡرِي بِهِمۡ فِي مَوۡجٖ كَٱلۡجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبۡنَهُۥ وَكَانَ فِي مَعۡزِلٖ يَٰبُنَيَّ ٱرۡكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٤٢﴾ قَالَ سَـَٔاوِيٓ إِلَىٰ جَبَلٖ يَعۡصِمُنِي مِنَ ٱلۡمَآءِۚ قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلۡيَوۡمَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَۚ وَحَالَ بَيۡنَهُمَا ٱلۡمَوۡجُ فَكَانَ مِنَ ٱلۡمُغۡرَقِينَ ﴿٤٣﴾ وَقِيلَ يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقۡلِعِي وَغِيضَ ٱلۡمَآءُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ وَٱسۡتَوَتۡ عَلَى ٱلۡجُودِيِّۖ وَقِيلَ بُعۡدٗا لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [هود: ٣٨ ـ ٤٤]، لقد أخذهم الله وهم في غمرة غيهم وعلوهم وعتوهم واستكبارهم على دعوة نوح عليه السلام واحتقارهم لما جاءهم به من الحق ﴿فَأَنجَيۡنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ فِي ٱلۡفُلۡكِ ٱلۡمَشۡحُونِ ﴿١١٩﴾ ثُمَّ أَغۡرَقۡنَا بَعۡدُ ٱلۡبَاقِينَ ﴿١٢٠﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗۖ وَمَا كَانَ أَكۡثَرُهُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿١٢١﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [الشعراء: ١١٩ ـ ١٢٢].

ولم ييأس الشيطان العنيد من إضلال العبيد فقد استمر في عتوه وضلاله وإضلاله، فبعد نوح عليه السلام مضى لعنه الله في مهمتـه مجدا في إضلال الناس وإغوائهم عن معرفة الله تعالى، وزين لهم تأليه معبودات مجسدة ما أنزل الله بها من سلطان، فأضل ثمود عن الله وأغواهم عن هداه.

فبعث الله صالحا عليه السلام:

فتدارك الله بعنايته خلقه ببعثته ليرد الناس إلى جادة الحق ودين التوحيد ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمۡ صَٰلِحٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥۖ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ وَٱسۡتَعۡمَرَكُمۡ فِيهَا فَٱسۡتَغۡفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِۚ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٞ مُّجِيبٞ﴾ [هـود: ٦١]، فما كان من ثمود إلا أن أعرضوا عن دعـوة هذا النبي الكريم وانحرفوا عنه ﴿قَالُواْ يَٰصَٰلِحُ قَدۡ كُنتَ فِينَا مَرۡجُوّٗا قَبۡلَ هَٰذَآۖ أَتَنۡهَىٰنَآ أَن نَّعۡبُدَ مَا يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَا وَإِنَّنَا لَفِي شَكّٖ مِّمَّا تَدۡعُونَآ إِلَيۡهِ مُرِيبٖ﴾ [هـود: ٦٢]، وقـد غالـى هـؤلاء فـي إعراضهم وتكبرهم، فاستدرجهم الله بمعجزة من عنده أيد بها نبيه الكريم صالحا عليه السلام

ألا وهي الناقة ونهاهم عن أن يمسوها بأي إساءة، فاجترءوا على هذه الآية العظيمة فعقروها ﴿وَيَٰقَوۡمِ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمۡ ءَايَةٗۖ فَذَرُوهَا تَأۡكُلۡ فِيٓ أَرۡضِ ٱللَّهِۖ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٖ فَيَأۡخُذَكُمۡ عَذَابٞ قَرِيبٞ ٦٤ فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُواْ فِي دَارِكُمۡ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٖۖ ذَٰلِكَ وَعۡدٌ غَيۡرُ مَكۡذُوبٖ ٦٥ فَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا نَجَّيۡنَا صَٰلِحٗا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحۡمَةٖ مِّنَّا وَمِنۡ خِزۡيِ يَوۡمِئِذٍۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡعَزِيزُ ٦٦ وَأَخَذَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيۡحَةُ فَأَصۡبَحُواْ فِي دِيَٰرِهِمۡ جَٰثِمِينَ ٦٧ كَأَن لَّمۡ يَغۡنَوۡاْ فِيهَآۗ أَلَآ إِنَّ ثَمُودَاْ كَفَرُواْ رَبَّهُمۡۗ أَلَا بُعۡدٗا لِّثَمُودَ﴾ [هود: ٦٤ ـ ٦٨]، فكان هذا الأخذ عبرة وعظة لكل من كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.

ومضى إبليس في إضلاله لعباد الله تعالى فأوقع قوم عاد في الوثنية والتجسيم، وزين لهم تجسيد الله تعالى ووصفه بأوصاف الخلائق، فألهوا غيره سبحانه.

فبعث الله نبيه هودا عليه السلام:

لإعادة هؤلاء القوم إلى جادة الطريق وعقيدة الحق، بيد أنهم أبوا إلا الإصرار على هذا المعتقد الزائغ فكانت عاقبة أمرهم البوار والدمار ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمۡ هُودٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓۖ إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا مُفۡتَرُونَ ٥٠ يَٰقَوۡمِ لَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًاۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَى ٱلَّذِي فَطَرَنِيٓۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ٥١ وَيَٰقَوۡمِ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِ يُرۡسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡكُم مِّدۡرَارٗا وَيَزِدۡكُمۡ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمۡ وَلَا تَتَوَلَّوۡاْ مُجۡرِمِينَ ٥٢ قَالُواْ يَٰهُودُ مَا جِئۡتَنَا بِبَيِّنَةٖ وَمَا نَحۡنُ بِتَارِكِيٓ ءَالِهَتِنَا عَن قَوۡلِكَ وَمَا نَحۡنُ لَكَ بِمُؤۡمِنِينَ ٥٣ إِن نَّقُولُ إِلَّا ٱعۡتَرَىٰكَ بَعۡضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٖۗ قَالَ إِنِّيٓ أُشۡهِدُ ٱللَّهَ وَٱشۡهَدُوٓاْ أَنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ ٥٤ مِن دُونِهِۦۖ فَكِيدُونِي جَمِيعٗا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ ٥٥ إِنِّي تَوَكَّلۡتُ عَلَى ٱللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمۚ مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذُۢ بِنَاصِيَتِهَآۚ إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ٥٦ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقَدۡ

أَبْلَغْتُكُم مَّآ أُرْسِلْتُ بِهِۦٓ إِلَيْكُمْۚ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّى قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّونَهُۥ شَيْـًٔاۚ إِنَّ رَبِّى عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ حَفِيظٌ ﴿٥٧﴾ وَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَنَجَّيْنَٰهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٥٨﴾ وَتِلْكَ عَادٌۖ جَحَدُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا۟ رُسُلَهُۥ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٥٩﴾ وَأُتْبِعُوا۟ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۗ أَلَآ إِنَّ عَادًا كَفَرُوا۟ رَبَّهُمْۗ أَلَا بُعْدًا لِّعَادٍ قَوْمِ هُودٍ﴾ [هود: ٥٠ ـ ٦٠].

وبعث الله نبيه إبراهيم عليه السلام:

في قوم غرقى بوحل التجسيم وظلمات الوثنية، حيث وجد أباه راسفاً في مستنقع الشـرك ووحل الضلال، فتوجه إليه ناصحاً وموجهاً ومرشداً، ﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِبْرَٰهِيمَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٤١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِى عَنكَ شَيْـًٔا ﴿٤٢﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّى قَدْ جَآءَنِى مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَٱتَّبِعْنِىٓ أَهْدِكَ صِرَٰطًا سَوِيًّا ﴿٤٣﴾ يَٰٓأَبَتِ لَا تَعْبُدِ ٱلشَّيْطَٰنَۖ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا ﴿٤٤﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَٰنِ وَلِيًّا ﴿٤٥﴾ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِى يَٰٓإِبْرَٰهِيمُۖ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَۖ وَٱهْجُرْنِى مَلِيًّا ﴿٤٦﴾ قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيْكَۖ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّىٓۖ إِنَّهُۥ كَانَ بِى حَفِيًّا ﴿٤٧﴾ وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَأَدْعُوا۟ رَبِّى عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّى شَقِيًّا ﴿٤٨﴾ فَلَمَّا ٱعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَۖ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا ﴿٤٩﴾ وَوَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا﴾ [مريـم: ٤١ ـ ٥٠] ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةًۖ إِنِّىٓ أَرَىٰكَ وَقَوْمَكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [الأنعام: ٧٤].

لقد بذل إبراهيم عليه السلام الوسع كله في إيقاظ القوم من سبات التجسيم لله العلي العظيم وتوجيههم إلى فضاء التوحيد الخالص للمولى العظيم سبحانه، فدعا أباه دعوة المشـفق الرحيم وخاطبه خطاب البر الكريم فلم يكن جوابه إلا بما تقدم.

ثم بعد ذلك توجه إلى الملك ليصلحه وينصحه ويؤدي أمانة الله التي ائتمنه عليها من تبليغ الرسالة وإقامة الحجة للناس، فما كان من الملك إلا أن أبدى من العناد والمغالطة ما يدل على مدى إيغاله في الضلالة، ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ [البقرة: ٢٥٨]، لقد خادع الملك نفسه متوهما أنه بذلك يخدع إبراهيم عليه السلام، فأبان عن طوية ممعنة في ضلالها موغلة في عنادها، ذلك لنعلم أن دمغ شبهة الباطل وحدها غير كافية لتحقيق المراد من هداية الغواة، بل هناك حجب الأهواء المانعة من متابعة الحقيقة وإن تبلجت براهينها.

ثم توجه إبراهيم عليه السلام إلى قومه مصلحا وناصحا مستعملا الحكمة والموعظة الحسنة ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُرِىٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًا ۖ قَالَ هَـٰذَا رَبِّى ۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلْـَٔافِلِينَ ﴿٧٦﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَـٰذَا رَبِّى ۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِى رَبِّى لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧٧﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَـٰذَا رَبِّى هَـٰذَآ أَكْبَرُ ۖ فَلَمَّآ أَفَلَتْ قَالَ يَـٰقَوْمِ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٧٨﴾ إِنِّى وَجَّهْتُ وَجْهِىَ لِلَّذِى فَطَرَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفًا ۖ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ [الأنعام: ٧٥ ـ ٧٩] لقد حاول عليه السلام إيقاظ عقولهم التي أثقلها ركام الجهل والجاهلية الشوهاء بأن قادهم في حكمة نحو الله المستحق للعبادة وحده دون سواه، فأبى القوم إلا محاجته ومجادلته، ﴿ وَحَآجَّهُۥ قَوْمُهُۥ ۚ قَالَ أَتُحَـٰٓجُّوٓنِّى فِى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنِ ۚ وَلَآ أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَشَآءَ رَبِّى شَيْـًٔا ۗ وَسِعَ رَبِّى كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ۗ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٨٠﴾ وَكَيْفَ أَخَافُ مَآ أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ عَلَيْكُمْ سُلْطَـٰنًا ۚ فَأَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ

أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [الأنعام: ٨٠، ٨١]، وهكذا مضى في نصحه لهم ولكن لم يلق ذلكم النصح من المجسمة آذانا.

فما كان من إبراهيم ﷺ بعد كل تلك المحاولات إلا أن قام إلى أوثانهم ومعبوداتهم وهشمها تهشيما إلا كبيرا فيها، وهذه حيلة أشبه ما تكون بالصاعقة أراد بها هذا النبي الحكيم إحياء موات تلك القلوب والعقول لتعقل وتعلم أن الآلهة التي لا تستطيع أن تمنع نفسها من مكروه يراد بها فإنها لا تستحق أن تؤله وأن تعبد من دون الله سبحانه ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ ﴿٥١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِىٓ أَنتُمْ لَهَا عَٰكِفُونَ ﴿٥٢﴾ قَالُواْ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا لَهَا عَٰبِدِينَ ﴿٥٣﴾ قَالَ لَقَدْ كُنتُمْ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٥٤﴾ قَالُوٓاْ أَجِئْتَنَا بِٱلْحَقِّ أَمْ أَنتَ مِنَ ٱللَّٰعِبِينَ ﴿٥٥﴾ قَالَ بَل رَّبُّكُمْ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلَّذِى فَطَرَهُنَّ وَأَنَا۠ عَلَىٰ ذَٰلِكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٥٦﴾ وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّواْ مُدْبِرِينَ ﴿٥٧﴾ فَجَعَلَهُمْ جُذَٰذًا إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ﴿٥٨﴾ قَالُواْ مَن فَعَلَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَآ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٩﴾ قَالُواْ سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُۥٓ إِبْرَٰهِيمُ ﴿٦٠﴾ قَالُواْ فَأْتُواْ بِهِۦ عَلَىٰٓ أَعْيُنِ ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ ﴿٦١﴾ قَالُوٓاْ ءَأَنتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿٦٢﴾ قَالَ بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَسْـَٔلُوهُمْ إِن كَانُواْ يَنطِقُونَ ﴿٦٣﴾ فَرَجَعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ فَقَالُوٓاْ إِنَّكُمْ أَنتُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٦٤﴾ ثُمَّ نُكِسُواْ عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ ﴿٦٥﴾ قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْـًٔا وَلَا يَضُرُّكُمْ ﴿٦٦﴾ أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ [الأنبياء: ٥١ ـ ٦٧]. لقد حاصر إبراهيم ﷺ الشر الذي وعته عقولهم المنغمسة في وحل التجسيم بهذه الحيلة الموفقة، بيد أن العجيب الغريب في أمر القوم أنهم أصروا على تأليهها رغم أنهم رأوها مهشمة محطمة، وفي هذا ما يدل دلالة واضحة على صعوبة إقناع المجسم بخطئه وجريرته، ثم ما كان

من القوم وقد رأوا إفلاسهم من الحجة والبرهان إلا أن عزموا على تصفيته جسديا، فهموا بالقضاء عليه بالتحريق والإبادة ﴿ قَالُواْ حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓاْ ءَالِهَتَكُمۡ إِن كُنتُمۡ فَٰعِلِينَ ﴾ [الأنبياء: ٦٨] بيد أن عناية الله تعالى كانت تلاحظه وتحوطه ﴿ قُلۡنَا يَٰنَارُ كُونِي بَرۡدٗا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾ وَأَرَادُواْ بِهِۦ كَيۡدٗا فَجَعَلۡنَٰهُمُ ٱلۡأَخۡسَرِينَ ﴿٧٠﴾ وَنَجَّيۡنَٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلۡأَرۡضِ ٱلَّتِي بَٰرَكۡنَا فِيهَا لِلۡعَٰلَمِينَ ﴿٧١﴾ وَوَهَبۡنَا لَهُۥٓ إِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ نَافِلَةٗۖ وَكُلًّا جَعَلۡنَا صَٰلِحِينَ ﴾ [الأنبياء: ٦٩ ـ ٧٢].

ثم بعث الله نبيه موسى عليه السلام:

في قوم انتكست فطرهم وجنحت بقوة إلى تأليه الأجسام وتجسيم الإله، ورفضوا أي دعوة تريد النهوض بهم من هذا المستنقع الآسن والدرك الهابط، فوجدت بين جوانحهم أنفس تتلمس أي دعوة تخضعها لعبادة الأجسام المحسوسة.

وقد أدرك فرعون هذه الرعونة الكامنة في نفوس القوم فرأى نفسه أجدرهم بالتأليه وأولاهم به، فقال ﴿ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلۡأَعۡلَىٰ ﴾ فلم يترددوا في طاعته، وسلك مسلك المغالطة الذي سلكه النمرود مع إبراهيم فقال ﴿وَنَادَىٰ فِرۡعَوۡنُ فِي قَوۡمِهِۦ قَالَ يَٰقَوۡمِ أَلَيۡسَ لِي مُلۡكُ مِصۡرَ وَهَٰذِهِ ٱلۡأَنۡهَٰرُ تَجۡرِي مِن تَحۡتِيٓۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ ﴾ [الزخرف: ٥١]، إن أعظم برهان استطاع فرعون تقديمه ليثبت ربوبيته أن أنهار مصر تجري من تحته، ونسي مجريها ومنشيها سبحانه وتعالى.

بعث الله تعالى موسى عليه السلام لتصحيح هذا المسار المنحرف عن معرفة الله المنغمس في وحل التجسيم، وأيده بالآيات الباهرات والمعجزات الظاهرات، حيث دعا فرعون إلى توحيد الله وأراه ما أيده الله به من معجزة العصا واليد، فآمن له سحرة فرعون، فازداد حنقا وغيظا.

وقد خرج ببني إسرائيل معه وأراهم من آيات الله تعالى ما كان ينبغي أن ترفعهم إلى أعلى مراتب الإيمان واليقين، حيث فلق لهم البحر وأراهم هلاك فرعون وأنزل عليهم المن والسلوى ورفع فوقهم الطور وفجر لهم من الحجر اثنتي عشرة عينا، ولكن نفوسهم التي ألفت درن التجسيم أبت الترقي إلى مراتب الإيمان برب عظيم لا يُحَس ولا يُجَس ولا يُمَس، ولذلك نسيت كل آيات الله الباهرة وألحت في طلب رؤيته لتؤمن به، ﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿٥٥﴾ ثُمَّ بَعَثْنَٰكُم مِّنۢ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [البقرة: ٥٥، ٥٦]، هذا ما ألفته نفوسهم وركنت إليه قلوبهم، فهم لا يقبلون التصديق بإله لا تراه أعينهم، ولا يقع تحت طائلة حسهم ولو أقام على وجوده ألف برهان محسوس.

وقد أدرك حقيقة القوم السامري كما أدركها فرعون من قبل إذ علم أن القوم مجسمة حتى النخاع، فهم لا يؤمنون إلا برب متجسد له حدود ونهايات وغايات وأمكنة، فانتهز فرصة غياب موسى عليه السلام لمناجاة ربه فصنع لهم عجلا له خوار، وقال لهم هذا إلهكم وإله موسى فلم ينثنوا أو يترددوا في طاعته والانقياد له ﴿فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ فَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِىَ ﴿٨٨﴾ أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ﴿٨٩﴾ وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَٰرُونُ مِن قَبْلُ يَٰقَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِۦ ۖ وَإِنَّ رَبَّكُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ فَٱتَّبِعُونِى وَأَطِيعُوٓا۟ أَمْرِى ﴿٩٠﴾ قَالُوا۟ لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَٰكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ ﴿٩١﴾ قَالَ يَٰهَٰرُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوٓا۟ ﴿٩٢﴾ أَلَّا تَتَّبِعَنِ ۖ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِى ﴿٩٣﴾ قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِى وَلَا بِرَأْسِىٓ ۖ إِنِّى خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِى ﴿٩٤﴾ قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَٰسَٰمِرِىُّ ﴿٩٥﴾ قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا۟ بِهِۦ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتْ لِى نَفْسِى ﴿٩٦﴾ قَالَ فَٱذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِى ٱلْحَيَوٰةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَ ۖ وَإِنَّ لَكَ

مَوْعِدًا لَّن تُخْلَفَهُۥ وَٱنظُرْ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ ٱلَّذِى ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِى ٱلْيَمِّ نَسْفًا ﴿٩٧﴾ إِنَّمَآ إِلَٰهُكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ﴾ [طه: ٨٨ ـ ٩٨]، هذه هي العاقبة التي كانت في انتظار السامري داعية التجسيم.

بيد أن فكرة التجسيم بقيت في خلد الشقي اللعين، إذ اكتشف أن سوقها رائجة، فعمل على إحيائها في كل عصر ومصر وبذل الوسع في بثها والدعاية لأيها.

التجسيم يجتاح مكة قبيل بعثة سيدنا محمد ﷺ:

وقبل مبعث سيدنا محمد ﷺ كان البيت الحرام غاصا بالأصنام المنحوتة وعابديها، وفي مستدرك الحاكم عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «عرضت علي النار فرأيت فيها عمرو بن لحي بن قمعة بن خندف أبو عمرو وهو يجر قصبه في النار وهو أول من سيب السوائب وغير عهد إبراهيم ﷺ»، وروى الفاكهي في أخبار مكة أن عمرو بن لحي نصب صنما على الصفا اسمه نهيك مجاود الريح ونصب على المروة صنما يقال له مطعم الطير، وروى كذلك أن عمرو بن لحي، نصب بمنى سبعة أصنام ونصب صنما على القرين الذي بين مسجد منى والجمرة الأولى على بعض الطريق، ونصب على الجمرة الأولى صنما وعلى الجمرة الوسطى صنما، ونصب على شفير الوادي فوق الجمرة العظيمة صنما، وعلى الجمرة العظمى صنما، وقسم عليهن حصى الجمرات إحدى وعشرون حصاة يرمي كل وثن بثلاث حصيات، ويقال للوثن حين يرمى أنت أكبر من فلان الصنم الذي يرمى قبله. وقد بلغ عدد الأصنام حول الكعبة حتى مبعثه ﷺ ٣٦٥ صنما.

مع نبينا محمد ﷺ:

ثم بعث الله نبينا محمدا ﷺ والتجسيم متغلغل في نفوس الناس، فالكعبة كانت غاصة بالمجسمات والأصنام والناس يحجون إليها في كل عام يتقربون إليها بأنواع القرابين، فبذل وسعه في إرجاع الخلق إلى الحلق وتبيين زيف التجسيم وتنافيه مع جلال العلي العظيم.

واستمرت دعوة النبي ﷺ في عهدها المكي ثلاثة عشر عاما لا تشتغل بغير تشييد أركان التوحيد وزلزلة صروح التجسيم وبيان براهين الحق والحقيقة، حتى أغلقت أبواب الشبه كلها وتهاوت أباطيل التجسيم واحدا تلو الآخر، وانجاب ظلام التجسيم عن عقول الناس ودخلوا في دين الله أفواجا وأقامهم على عقيدة الحق التي تربي أتباعها على أن الله لا إله سواه، وأنه ﴿فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ أَزْوَٰجًا ۖ يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ ۚ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾ لَهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الشورى: ١١، ١٢] ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ ۚ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ فَٱعْبُدُوهُ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٠٢﴾ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾ [الأنعام: ١٠٢، ١٠٣] ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١﴾ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢﴾ هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْـَٔاخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣﴾ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۚ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ

ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعۡرُجُ فِيهَاۖ وَهُوَ مَعَكُمۡ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ﴿٤﴾ لَّهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ ﴿٥﴾ يُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِۚ وَهُوَ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ [الحديد: ١ ـ ٦] ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِۖ هُوَ ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلۡمُؤۡمِنُ ٱلۡمُهَيۡمِنُ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡجَبَّارُ ٱلۡمُتَكَبِّرُۚ سُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلۡخَٰلِقُ ٱلۡبَارِئُ ٱلۡمُصَوِّرُۖ لَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾ [الحشر: ٢٢ ـ ٢٤] ﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمۡ يَلِدۡ وَلَمۡ يُولَدۡ ﴿٣﴾ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ﴾ [الإخلاص: ١ ـ ٤].

وقد حاول مرضى القلوب أن يجدوا منفذا من خلال كتاب الله أو كلام النبي ﷺ لإحياء عقيدة التجسيم الوثنية بيد أنهم لم يفلحوا، بل بقيت محاولاتهم جرس إنذار يرن في مسمع كل حريص على تنزيه الله تعالى وتعظيمه لئلا يتساهل في شيء من عقيدته لئلا تتلطخ عقيدة الإسلام الخالصة بشيء مما تلطخت به عقائد الأمم السابقة من التجسيم، فعن جابر بن زيد قال عن ابن عباس: «أن رجلا من بني عامر بن ربيعة يقال له أربد جاء إلى رسول الله ﷺ فقال يا محمد أخبرني من أي شيء ربك أمن ذهب أو من فضة أو من نحاس أو من حديد وهو يقول سبحان الله إذ جاءت رعدة وبرقة فأرعدت وأبرقت ثم جاءت صاعقة حتى وقعت على رأسه فوقع ميتا قال الله ﷻ ﴿وَيُرۡسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ وَهُمۡ يُجَٰدِلُونَ فِي ٱللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلۡمِحَالِ﴾ [الرعد: ١٣] يعني العقاب» فهذه الرواية تدل على أن السائل لم يستوعب عقيدة التوحيد أو أنه أراد أن يتلمس منفذا من خلال جواب النبي ﷺ ليمرر من خلاله عقيدة التجسيم التي استقرت في نفسه.

وفي صحيحي البخاري ومسلم: «جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ فَقَالَ يَا أَبَا الْقَاسِمِ إِنَّ اللهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ عَلَى إِصْبَعٍ وَالْأَرَضِينَ عَلَى إِصْبَعٍ وَالشَّجَرَ وَالثَّرَى عَلَى إِصْبَعٍ وَالْخَلَائِقَ عَلَى إِصْبَعٍ ثُمَّ يَقُولُ أَنَا الْمَلِكُ أَنَا الْمَلِكُ فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ ثُمَّ قَرَأَ ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ﴾ [الأنعام: ٩١] فهذا الحبر جاء ليتلقى إقرارا من عند النبي ﷺ بعقيدته الزاعمة أن لله أصابع يضع عليها الخلائق المذكورة، بيد النبي ﷺ تلا عليه الآية الكريمة التي وعت أبلغ جواب على معوج تفكيره، حيث بينت أن هذا المعتقد لا يقول به من قدر الله حق قدره.

وكان من دعائه ﷺ قوله كما عند مسلم في صحيحه ـ: «اللَّهُمَّ أَنْتَ الْأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ وَأَنْتَ الْآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ»، وقال: «تفكروا في المخلوق ولا تتفكروا في الخالق».

وعن ابن عباس: «قال جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال علمني من غرائب العلم قال وما صنعت في رأس العلم حتى تسأل عن غرائبه قال وما رأس العلم قال معرفة الله حق معرفته قال وما معرفة الله حق معرفته قال أن تعرفه بلا مثل ولا ند واحدا أحدا ظاهرا باطنا أولا آخرا لا كفؤ له فذلك معرفة الله حق معرفته وقال ﷺ إن الله لا يعرف بالأمثال ولا بالأشباه وإنما يعرف بالدلائل والأعلام الشاهدة على ربوبيته النافية عنه آثار صنعته».

وقال جابر بن زيد حدثنا رجل من أئمة أهل الكوفة يكنى أبا أمية أن النبي ﷺ خرج على قوم وهم يتذاكرون فلما رأوا النبي ﷺ سكتوا فقال: ما كنتم تقولون؟ قالوا: نتذاكر في الشمس وفي مجراها، قال: «كذلكم فافعلوا تفكروا في الخلق ولا تتفكروا في الخالق وزاد فيه الحسن إن الله لا تناله الفكرة».

وعن أنس بن مالك قال خرج النبي ﷺ على قوم جلوس فقال ما أجلسكم فقالوا نتفكر في الله فقال ﷺ لا تفتكروا في الله فإنه لا مثل له ولا شبيه ولا نظير ولا تضربوا لله الأمثال ولا تصفوه بالزوال فإنه بكل مكان وتفكروا في خلقه ولأخبرنكم ببعض خلقه أن ملكا من الملائكة له جناح بالمشرق وجناح بالمغرب وقد خرقت رجلاه الأرضين السفلى ورأسه في السماء السابعة.

وعن ابن مسعود قال سألت رسول الله ﷺ أي الذنب أعظم قال أن تجعل لله ندا وهو خلقك.

وعن أبي طلحة أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «لَا تَدْخُلُ الْمَلَائِكَةُ بَيْتًا فِيهِ صُورَةٌ» رواه البخاري ومسلم.

وهكذا ترك النبي ﷺ أمته عامة وأصحابه الذين هم السلف الصالح خاصة على عقيدة التوحيد النقية من كل شوائب ومعائب التجسيم.

مع الصحابة الكرام رضي الله عنهم:

وقد غرس النبي ﷺ بما تنزلت عليه من آيات وما نطق به من كلمات في نفوس أصحابه عقيدة نقية مصونة من كل لبس وزيف، بعيدة عن كل تجسيم وتشبيه، حتى نطقت ألسنهم منزهة لله تعالى كل التنزيه مقدسة له تعالى غاية التقديس، فهذه أم المؤمنين عائشة رضوان الله عليها تقول: «ثلاث من تكلم بواحدة منهن فقد أعظم على الله الفرية من زعم أن محمدا رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية قال وكنت متكئا فجلست وقلت يا أم المؤمنين انظري ولا تعجلي زلم يقل الله ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾ [النجم: ١٣] ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ﴾ [التكوير: ٢٣] فقالت عائشة رضي الله عنها أنا أول هذه الأمة سألت النبي ﷺ عن ذلك فقال ذلك جبريل عليه السلام ولم أره في صورته التي خلق

عليها إلا مرتين رأيته قد هبط من السماء فسد جسمه ما بين السماء والأرض ألم تسمع لقوله تعالى ﴿ لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَهُوَ يُدۡرِكُ ٱلۡأَبۡصَٰرَۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ ﴾ [الأنعام: ١٠٣] رواه الربيع وغيره، وتأملوا كيف أنها قالت: «فقد أعظم على الله لافرية» ولم تقل أعظم على النبي ﷺ الفرية، وذلك لأن الأمر متعلق بتنزيه الله تعالى وتقديسه لا بالنبي ﷺ، وماذلك إلا لا عتقادها الجازم بأن جلال الله تعالى مانع من رؤيته ومن اعتقد جواز الرؤية فقد اجترأ على جلال الله.

وعن ابن عباس قال لا تتفكروا في الله ولكن تفكروا في خلقه فإنه لا يعرف بالأشباه والأمثال ولكن بتصديقه.

وعن ابن عباس أن نجدة الحروي أتاه فقال يا ابن عباس كيف معرفتك بربك فإن من قبلنا قد اختلفوا علينا فقال ابن عباس أعرفه بما عرف به نفسه من غير رؤية وأصفه بما وصف به نفسه من غير تثبيت صورة لا يدرك بالحواس ولا يقاس بالناس معروف بغير تشبيه متدان في بعده لا ينظر ولا يتوهم ديموميته ولا يمثل بخلقه ولا يجور في قضيته فالخلق إلى ما علم منقادون وعلى ما سطر في المكنون من كتابه ماضون لا يعملون بخلاف ما منهم علم ولا إلى غيره يردون وهو قريب غير ملتزق بعيد غير منفصل يحقق ولا يمثل يوحد ولا يبعض يعرف بالآيات ويثبت بالعلامات قال فقام نجدة مفحما مخصوما متعجبا بما جاء به ابن عباس ﷺ.

وعن سعيد بن جبير قال لما رأى ابن الأزرق أنه لا يسأل ابن عباس عن شيء إلا أجاب فيه قال ما أجرأك يا ابن عباس قال وما ذاك يا ابن الأزرق قال أراك لا تسأل عن شيء إلا أجبت فيه قال ويلك هو علم عندي أخبرني عمن كتم علما عنده ورجل تكلم بما لا يعلم قال أفكل ما تقول به تعلمه قال نعم إنا أهل بيت أوتينا الحكمة قال نافع أسألك عن الذي تعبده كيف

هو فسكت عنه ابن عباس استعظاما لما قال ثم قال له أخبرك أن الله هو الواحد بغير تشبيه والواجد بغير تفكير والخالق بغير تكييف العالم بغير مثال الموصوف بغير تشبيه الدائم بغير غاية المعروف بغير تحديد البائن بغير نظير عزيز قدير لا يزل ولا يزال وجلت القلوب لمهابته وذلت الأرباب لعزته وخضعت الرقاب لقدرته لا يخطر على القلوب مبلغ كنه عظمته ولا تنعقد القلوب على ضمير يبلغه لا تبلغه العلماء بألبابها ولا المتفكرون بتدبير تفكيرها فأعلم الخلائق به الذي لا يصفه بصورة ولا بمثل فيقع الوهم للخلائق عليه قال نافع صدقت يا ابن عباس.

وعن جابر بن زيد قال جاء نافع بن الأزرق إلى ابن عباس فقال يا ابن عباس أخبرني عن ربك كيف هو وأين هو فقال ابن عباس ثكلتك أمك يا ابن الأزرق إن الله لا كيف له غير الخلق خلق الخلق وهو خالق لكيفيتهم، وهو بكل أين يعني بكل مكان قال فسكت ابن الأزرق.

وعن الضحاك قال جاء يهودي إلى علي بن أبي طالب فقال يا علي متى كان ربنا فقال علي إنما يقال متى كان لشيء لم يكن فكان وهو كائن بلا كينونة كائن بلا كيفية ولم يزل بلا كيف ليس له قبل وهو قبل القبل بلا غاية ولا منتهى غاية تنتهي اليها غايته انقطعت الغايات عنده وهو غاية الغايات.

وعن عطاء أن علي بن أبي طالب مر بقصاب يقول لا والذي احتجب بسبع سموات لا أزيدك شيئا قال فضرب علي بيده على كتفه فقال يا لحام إن الله لا يحتجب عن خلقه ولكن حجب خلقه عنه فقال أكفر عن يميني فقال لا لأنك إنما حلفت بغير الله.

قال الربيع بلغني عن أبي مسعود عن عثمان بن عبدالرحمن المدني عن أبي اسحاق والشعبي قال كان علي بن أبي طالب يقول في تمجيد الله ﷻ

الحي القائم الواحد الدائم فكاك المقـادم ورزاق البهائم القائم بغير منصبة الدائم بغير غاية لخالق بغير كلفة فأعـرف العباد به الذي بالحدود لا يصفه ولا بما يوجد في الخلق يتوهمه لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار. روى جميع ذلك الربيع في آثاره.

وهكذا مضى السلف الصالح رضوان الله عليهم على التوحيد النقي المتلقى عن الله تعالى وعن رسوله ﷺ دون أن يلبسوه بشيء من الزيف أو الزيغ.

عودة التجسيم إلى هذه الأمة:

ومع كل تلك التحذيرات والتنبيهات من الله ورسوله والصحابة من شر التجسيم والمجسمة إلا أن هذه الأمة قد وقعت فيما وقعت فيه الأمم السابقة من تجسيم وتشـبيه لله تعالى، وهو ما أخبر عنه النبي ﷺ في غير ما خبر من أخباره، ومن ذلك:

* قوله عليه السلام: «لَتَتَّبِعُنَّ سَـنَنَ مَنْ قَبْلَكُمْ شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ حَتَّى لَوْ سَلَكُوا جُحْرَ ضَبٍّ لَسَلَكْتُمُوهُ قُلْنَا يَا رَسُـولَ اللهِ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى قَالَ فَمَنْ» رواه البخاري من رواية أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

* وقوله عليه السلام: «يَأْتِي النَّاسَ زَمَانٌ الشِّـرْكُ فِيهِ أَخْفَى مِنْ ذَرَّةٍ سَوْدَاءَ عَلَى صَخْرَةٍ سَوْدَاءَ فِي لَيْلَةٍ ظَلْمَاءَ» رواه الربيع في آثاره.

* وقوله عليه السلام: «يُوشِـكُ الشِّـرْكُ أَنْ يَنْتَقِلَ مِنْ رَبْعٍ إِلَى رَبْعٍ، وَمِنْ قَبِيلَةٍ إِلَى قَبِيلَةٍ»، قِيلَ: يَا رَسُـولَ اللهِ، وَمَا ذَاكَ الشِّرْكُ؟ قَالَ: «قَوْمٌ يَأْتُونَ مِنْ بَعْدِكُمْ يَحُدُّونَ اللهَ حَدًّا بِالصِّفَةِ» رواه الربيع في آثاره.

إلا أن الشيطان قد يئس من إيقاع المؤمنين بالله تعالى في عين التجسيم الذي وقعت فيه الأمم السابقة، فلم يأمرهم باتخاذ الأصنام وعبادتها من دون

الله، وإنما جسم لهم الله تعالى وجسده في أذهانهم وقال لهم هذا إلهكم وإله الخلق أجمعين، فزين لهم اعتقـاد أن الله تعالى محدود في جهة وأن له كل ما للبشـر من أبعاض وأعضاء ولكن دون أي تماثل بينه وبينهم، فاستسلموا لهذا التصور المنحرف عن عقيدة التوحيد وحادوا عن سواء السبيل، فصوروا الله تعالى وكأنه إنسـان له كل ما للإنسـان من أعضاء وأجزاء وحدود، وأنه تعالى على صورة شـاب أمرد له شعر أجعد وعليه تاج يلتمع وله نعلان من ذهب وأن له وجها وصورة وعينا ويضحك حتى تبدو لهواته وأضراسه وأن له كفا وأصابع خمسة وفي بعض الروايات ستة وأن له خنصرا وإبهاما، وله ذراعا وصدرا وحقوا وله رجلا وسـاقا وقدما وأنه يمشي ويهرول ويستلقي، ويتحرك صعودا ونزولا ويجلس على العرش، وأنه تعالى سـيضع رجله في النار يوم القيامة، وسيكشف عن ساقه للناس، وسيمر في النار وسيكون في القنطرة الرابعة منها، وأن له حقوا سيأخذ به داود ﷺ يوم القيامة!! كل هذا وغيره ثابت عن القوم لتعلموا كيف أن التجسـيم الوثني قد تغلغل في هذه الأمة آخذا صورة مغايرة للوثنية الأولى.

مجسمة هذه الأمة:

لقد ابتليت الأمـة أيما بلاء بطائفة اسـتماتت في حمـل هذا الفكر المبوء، واسـتماتت في نصره ونشـره، وقد امتحن الله الأمة بأن آتى هذه الطائفة زينة وأموالا كما امتحن موسـى ﷺ ومن معه بفرعون ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَآ إِنَّكَ ءَاتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُۥ زِينَةً وَأَمْوَٰلًا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا۟ عَن سَبِيلِكَ ۖ رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا۟ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ﴾ [يونس: ٨٨]، هذه الطائفة هي التي تعارف المسلمون على تسميتها بالوهابية نسـبة إلى زعيمها في القرن الثاني عشر الهجري محمد بن عبدالوهاب، وقد استولت هذه الفرقة على كثر من بلاد الإسلام

بحدي الزيف والسيف، واستولوا على بلاد الله وعبثوا بعقائد المسلمين، ونشروا مراكزهم ومعاهدهم وجامعاتهم ودعاتهم في كل مكان، واستغلوا كل حيلة ووسيلة لإضلال الناس، وهاهي القنوات الفضائية وشبكة المعلومات وقنوات التواصل كلها تنضح بفكرهم والدعاية لرموزهم والترويج لأفكارهم.

وفي هذا البحث سترى العجب العجاب مما لا تتوقع من مسلم اعتقاده وتسطيره ونصره ونشره وتلميعه، وستراه موثقا بعيني رأسك لتعلم عليم اليقين أن التجسيم والوثنية قد توغلت في نفوس المسلمين، وأن الشيطان قد أوفى بقسمه حينما قال ﴿وَلَأُضِلَّنَّهُمْ﴾ [النساء: ١١٩].

ولهؤلاء خوار كخوار عجل السامري يتمسكون به كلما جبهتهم حجة التنزيه، ألا وهي «البلكفة» فيقولون نحن نؤمن بما أخبر الله به عن نفسه وأخبر عنه رسول ولكن بلا كيف، فالاستواء معلوم والكيف مجهول، واليد معلومة الكيف مجهول والأصابع معلومة والكيف مجهول والوجه معلوم والكيف مجهول وهكذا خوار كما قلت كخوار عجل السامري يفتنون به الناس.

فهاك ضلالات هذه الطائفة واسأل الله الثبات على الهدى والعزيمة على الرشد العافية في الدنيا والآخرة.

ثم إياك أنصحك ونفسي أن لا تتعجل في إطلاق حكم الشرك على هذه الطائفة وإن شنع معتقدها ففي أهداب تأويلاتها شبهة تدرأ عنها حد التشريك والله الموفق.

آدم على صورة الله تعالى

يعتقد اليهـود أن الله تعالى خلق آدم عليه السلام على صورته تعالى مشابها له، ففي التوراة المحرفة سـفر التكوين الإصحاح الأول [٢٦ ـ ٢٨] جـاء ما نصه: «وقـال الله نعمل الإنسـان على صورتنا كشـبهنا.. فخلق الله الإنسـان على صورته على صورة الله خلقه ذكرا وأنثى خلقهم» إ.هـ.

وهذه العقيدة بعينها تبنتها هـذه الفرقة، ولذلك صنف أحد متأخريهم كتابا في تقرير هذه العقيدة أسماه (عقيدة أهل الإيمان في خلق آدم على صورة الرحمن) وهو المدعو حمود بن عبدالله التويجري وقد قدم لـه ابن باز بمقدمة نعته فيهـا بالعلامة جاء فيها: «أما بعد فقد اطلعت على ما كتبه صاحب الفضيلة الشـيخ حمود بن عبدالله التويجـري وفقه الله وبارك في أعماله فيما ورد من الأحاديث في خلق آدم على صورة الرحمن وسمى مؤلفه في ذلـك (عقيدة أهل الإيمـان في خلق آدم على صـورة الرحمن) فألفيته كتابا قيما كثير الفائدة، قـد ذكر فيه الأحاديث الصحيحة الواردة فـي خلق آدم على صورة الرحمـن وفيما يتعلق بمجيء

الرحمن يوم القيامة على صورته، وقد أجـاد وأفاد وأوضح ما هو الحق في هذه المسألة وهو أن الضمير في الحديث الصحيح في خلق آدم على صورته يعود إلى الله ﷻ، وهو موافق لمـا جاء في حديث ابن عمر أن الله خلق آدم على صورة الرحمن، وقد صححه الإمام أحمد وإسحاق بن راهويه والآجري وشيخ الإسـلام ابن تيمية وآخرون من الأئمة رحمة الله عليهم جميعا، وقد بين كثير من الأئمة خطأ الإمـام ابن خزيمة رَحِمَهُ ٱللَّهُ في إنكار عود الضمير إلى الله عزو وجل بـلا كيف ولا تمثيل بل صورة الله تليق به وتناسـبه كسـائر صفاته..» إ.هـ.

وقد سـئل ابن باز نفسـه عن هذا الحديث وعن عود الضمير فقال بأن الضمير فيه عائد إلى الله تعالى كما في فتاويه.

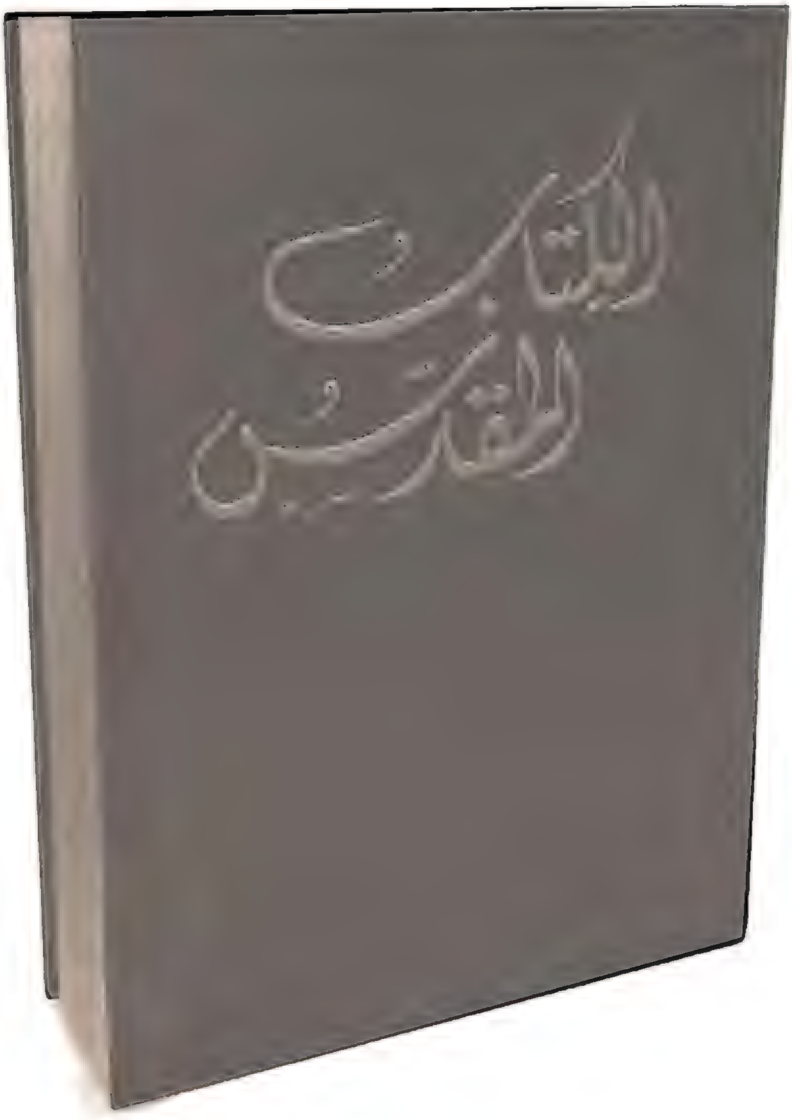
الكتاب المقدس

٩ وقالَ اللهُ: «لِتجتَمِعِ المِياهُ الّتي تحتَ
السَّماءِ إلى مكانٍ واحدٍ، ولْيَظهَرِ اليَبَسُ»،
فكانَ كذلِكَ. ١٠ وسمَّى اللهُ اليَبَسَ أرضًا
ومُجتَمَعَ المياهِ بِحارًا. ورأى اللهُ أنَّ ذلِكَ حَسَنٌ.
١١ وقالَ اللهُ: «لِتُنبِتِ الأرضُ نَباتًا: عُشبًا
يُبزِرُ بِزرًا، وشجَرًا مُثمِرًا يحمِلُ ثَمَرًا، بِزرُه فيهِ
مِنْ صِنفِهِ على الأرضِ»، فكانَ كذلِكَ،
١٢ فأخرجَتِ الأرضُ نَباتًا: عُشبًا يُبزِرُ بِزرًا مِنْ
صِنفِهِ، وشجَرًا يحمِلُ ثَمَرًا، بِزرُهُ فيهِ مِنْ
صِنفِهِ. ورأى اللهُ أنَّ ذلِكَ حَسَنٌ. ١٣ وكانَ مساءٌ
وكانَ صباحٌ: يومٌ ثالثٌ.
١٤ وقالَ اللهُ: «ليكُنْ في جَلَدِ السَّماءِ نيِّراتٌ
تفصِلُ بَينَ النَّهارِ واللَّيلِ، وتُشيرُ إلى الأعيادِ
والأيّامِ والسِّنينَ، ١٥ ولتكُنِ النَّيِّراتُ في جَلَدِ
السَّماءِ لِتُضيءَ على الأرضِ»، فكانَ كذلِكَ.
١٦ فصنَعَ اللهُ الكَواكبَ والنَّيِّرينِ* العظيمَينِ:
الشَّمسَ لِحُكْمِ النَّهارِ، والقمرَ لِحُكْمِ اللَّيلِ،
١٧ وجعَلَها اللهُ في جَلَدِ السَّماءِ لِتُضيءَ على
الأرضِ ١٨ ولتحكُمَ النَّهارَ واللَّيلَ وتفصِلَ بَينَ
النُّورِ والظَّلامِ. وَرأى اللهُ أنَّ هذا حَسَنٌ.
١٩ وكانَ مساءٌ وكانَ صباحٌ: يومٌ رابعٌ.
٢٠ وقالَ اللهُ: «لِتَفِضِ المياهُ خَلائِقَ حَيَّةً
ولْتَطِرْ طُيورٌ فوقَ الأرضِ على وجهِ السَّماءِ».
٢١ فخَلَقَ اللهُ الحِيتانَ الضَّخْمةَ وكُلَّ ما دَبَّ مِنْ
أصنافِ الخَلائِقِ الحَيَّةِ الّتي فاضَت بِها المياهُ،
وكُلَّ طائرٍ مُجَنَّحٍ مِنْ كُلِّ صِنفٍ. ورأى اللهُ أنَّ
هذا حَسَنٌ. ٢٢ وباركَها اللهُ قالَ: «إنْمي
وأكثُري وآملإي المياهَ في البحارِ، ولْتكثُرِ الطُّيورُ
على الأرضِ». ٢٣ وكانَ مساءٌ وكانَ صباحٌ: يومٌ
خامسٌ.
٢٤ وقالَ اللهُ: «لِتُخرِجِ الأرضُ خَلائِقَ
حَيَّةً مِنْ كُلِّ صِنفٍ: بهائِمَ ودَوابَّ ووُحوشَ
أرضٍ مِنْ كُلِّ صِنفٍ»، فكانَ كذلِكَ:
٢٥ صنَعَ اللهُ وُحوشَ الأرضِ مِنْ كُلِّ صِنفٍ،
والبَهائِمَ مِنْ كُلِّ صِنفٍ، والدوابَّ مِنْ كُلِّ
صِنفٍ. ورأى اللهُ أنَّ هذا حَسَنٌ.
٢٦ وقالَ اللهُ: «لِنَصنَعِ الإنسانَ على صُورَتِنا
كَمِثالِنا، ولْيَتَسلَّطْ على سمَكِ البحرِ وطَيرِ
السَّماءِ والبهائمِ وجميعِ وُحوشِ الأرضِ وكُلِّ ما
يَدِبُّ على الأرضِ». ٢٧ فخَلَقَ اللهُ الإنسانَ على
صورَتِه، على صورةِ اللهِ* خلَقَ البشَرَ، ذَكَرًا
وأُنثى خلَقَهُم. ٢٨ وبارَكَهُمُ اللهُ، فقالَ لهُم:
«أنْمُوا وآكثُروا وآملأوا الأرضَ، وأخضِعوها
وتَسلَّطوا على سمَكِ البحرِ وطَيرِ السَّماءِ وجميعِ
الحيوانِ الّذي يَدِبُّ على الأرضِ». ٢٩ وقالَ
اللهُ: «ها أنا أعطيتُكُم كُلَّ عُشبٍ يُبزِرُ بِزرًا على
وجهِ الأرضِ كُلِّها، وكُلَّ شجَرٍ يحمِلُ ثَمَرًا فيهِ
بِزرٌ، هذا يكونُ لكُم طَعامًا. ٣٠ أمّا جميعُ
وُحوشِ الأرضِ، وجميعُ طَيرِ السَّماءِ، وجميعُ
ما يَدِبُّ على الأرضِ مِنَ الخَلائِقِ الحَيَّةِ،
فأُعطيها كُلَّ عُشبٍ أخضرَ طَعامًا». فكانَ
كذلِكَ. ٣١ ونظرَ اللهُ إلى كُلِّ ما صنَعَهُ، فرأى

١٦: حين أعلن الكاتب أن الله خلق النيرين رفض أن يسميهما باسميهما (الشمس والقمر) ليعارض الديانات التي تؤلههما.

٢٧: على صورة الله: تك ٥: ١-٢؛ ١كور ١١: ٧
ذكرًا وأنثى أو رجلاً وامرأة: رج مت ١٩: ٤،
مر ١٠: ٦.

فتاوى العقيدة
وأركان الإسلام
للعلامة الشيخ محمد بن صالح العثيمين
التوحيد وأركان الإيمان
أشراط الساعة
القيامة
الجنة والنار
أركان الإسلام

ويؤيده قوله: " المقسطون على منابر من نور على يمين الرحمن" فإن المقصود بيان فضلهم ومرتبتهم وأنهم على يمين الرحمن سبحانه.

وعلى كل فإن يديه سبحانه اثنتان بلا شك، وكل واحدة غير الأخرى وإذا وصفنا اليد الأخرى بالشمال فليس المراد أنها أنقص من اليد اليمنى بل كلتا يديه يمين.

والواجب علينا أن نقول: إن ثبتت عن رسول الله ﷺ نؤمن بها، وإن لم تثبت فنقول: كلتا يديه يمين.

- سئل فضيلة الشيخ: ما معنى قول النبي ﷺ: "إن الله خلق آدم على صورته"؟.

فأجاب فضيلته بقوله: هذا الحديث أعني قول النبي ﷺ: " إن الله خلق آدم على صورته". ثابت في الصحيح ومن المعلوم أنه لا يراد به ظاهره بإجماع المسلمين والعقلاء، لأن الله عز وجل وسع كرسيه السماوات والأرض، والسماوات والأرض كلها بالنسبة للكرسي موضع القدمين كحلقة ألقيت في فلاة من الأرض، وفضل العرش على الكرسي كفضل الفلاة على هذه الحلقة فما ظنك برب العالمين؟ لا أحد يحيط به وصفًا ولا تخيلا، ومن هذا وصفه لا يمكن أن يكون على صورة آدم ستون ذراعًا لكن يحمل على أحد معنيين:

الأول: أن الله خلق آدم على صورة اختارها، وأضافها إلى نفسه تعالى تكريمًا وتشريفًا.

الثاني: أن المراد خلق آدم على صورته تعالى من حيث الجملة، ومجرد كونه على صورته لا يقتضي المماثلة والدليل قوله ﷺ: " **إن أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر، ثم الذين يلونهم على أضوأ كوكب في السماء** " ولا يلزم أن تكون هذه الزمرة مماثلة للقمر، لأن القمر أكبر من أهل الجنة بكثير، فإنهم يدخلون الجنة طولهم ستون ذراعًا، فليسوا مثل القمر.

- سئل فضيلة الشيخ: عما أضافه الله تعالى إلى نفسه مثل وجه الله، ويد الله ونحو ذلك؟

فأجاب قائلا: أقسام ما أضافه الله إلى نفسه ثلاثة:

القسم الأول: العين القائمة بنفسها، فإضافتها من باب إضافة المخلوق إلى خالقه، وهذه الإضافة قد تكون على سبيل العموم كقوله تعالى: ﴿إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ﴾[1]. وقد تكون على سبيل الخصوص لشرفيته كقوله تعالى: ﴿وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾[2]

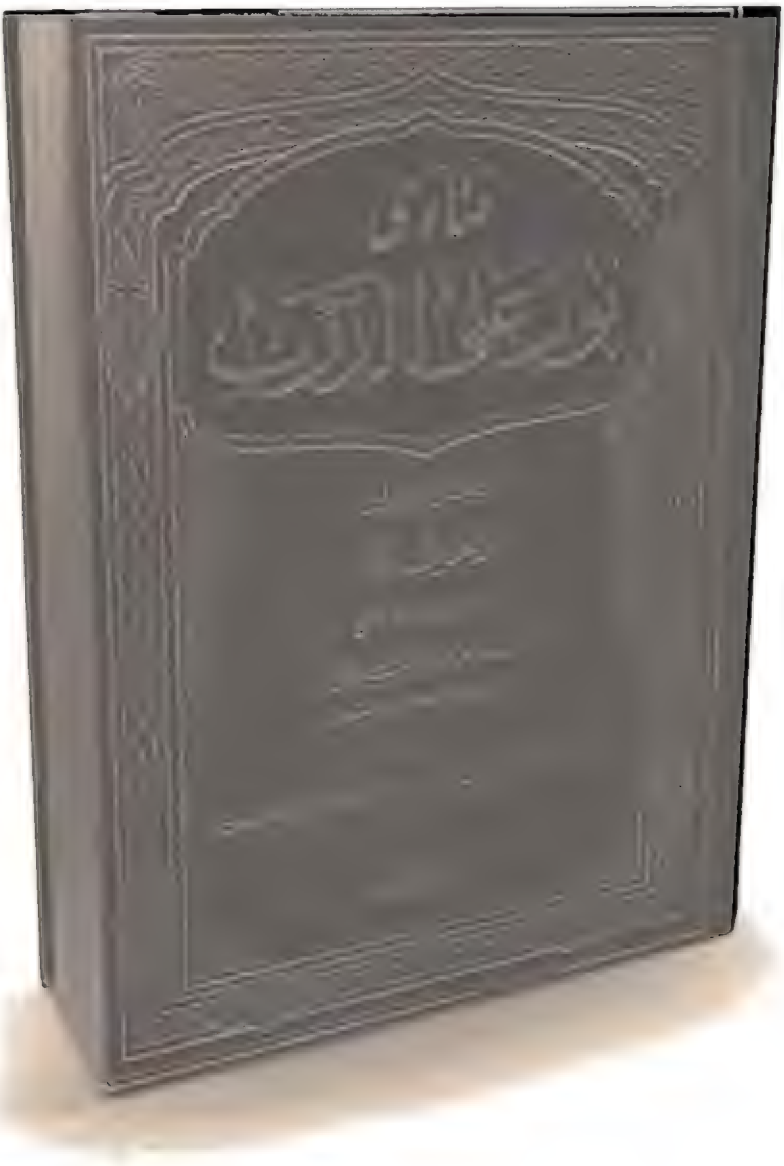

ويقول عز وجل: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ هذا هو الحق الذي عليه أهل السنة من أصحاب النبي ﷺ وأتباعهم بإحسان، ومن تأول ذلك فقد خالف أهل السنة في صفة أو في أكثر.

* * *

حديث: «إن الله خلق آدم على صورته...»

س ٢٥ يقول السائل: ورد حديث عن النبي ﷺ ينهى فيه عن تقبيح الوجه، وأن الله خلق آدم على صورته، فما الاعتقاد السليم نحو هذا الحديث؟

الجواب: الحديث ثابت عن رسول الله عليه الصلاة والسلام أنه قال: «إذا ضرب أحدكم فليتق الوجه؛ فإن الله خلق آدم على صورته».

وفي لفظ آخر: «على صورة الرحمن».

وهذا لا يلزم منه التشبيه والتمثيل، بل المعنى عند أهل العلم أن الله خلق آدم سميعًا بصيرًا متكلمًا إذا شاء، وهذا هو وصف الله عز وجل، فإنه سميع، بصير، متكلم، ذو وجه جل وعلا، وليس المعنى التشبيه والتمثيل، بل الصورة التي لله غير الصورة التي للمخلوق، وإنما المعنى أنه سميع، بصير، ذو وجه، ومتكلم إذا شاء، وهكذا خلق الله آدم سميعًا بصيرًا، ذا وجه، وذا يد، وذا قدم، ويتكلم إذا شاء.

لكن ليس السميع كالسميع، وليس البصير كالبصير، وليس المتكلم كالمتكلم، وليس الوجه كالوجه. بل لله صفاته سبحانه وتعالى لا يشابهه فيها شيء، بل تليق به سبحانه، وللعبد صفاته التي تليق به؛ صفات يعتريها الفناء

عقيدة أهل الإيمان
في خلق آدم على صورة الرحمن
دار اللواء

اللّه على صورة شاب أمرد

وفوق اعتقادهم أن آدم على صورة الله تعالى، فإنهم يعتقدون أنه على صورة شـاب أمرد لـه وفرة جعد قطط، أي أنه شـاب لا لحية له ولا شارب ولرأسه شـعر أجعد، وهذا ما لم يجتريء على قوله اليهود!!

فقد رووا عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال: «**رأيت ربي في صورة شـاب أمرد له وفـرة جعد قطط في روضة خضراء**»، وهو حديث صححـه أئمتهم الكبار كابن تيمية وأبي يعلى الفراء وابن صدقة الحافظ وصححه الألباني أيضا كما في ظلال الجنة في تخريج السنة.

ومن العجائب أن منهم من يجادل في ثبوت تصحيحهم لهذا الحديـث، ولما أثبتنـا لهم أن أئمتهـم الكبـار يصححون هذا الحديث هربوا مـن القول بالتضعيف إلى القـول بأنه كان رؤيا نوم، والواقع أن أبا يعلى الفراء مع قوله بأنها رؤيا منام قال بأنها صورة الله تعالى حقيقة، وأما ابن تيمية فقد فرق بين حديثين في الرؤية، حديث أم الطفيل وحديث عكرمـة عن ابن عباس، قال

أما حديث أم الطفيل فرؤيـا منام وأما حديث عكرمة عـن ابن عباس فهي رؤية عين وليست رؤيا منام، وقد أطال ابن تيمية في تحقيق هذه المسألة في كتابه بيان تلبيس الجهمية [ج٢ ط. الدار العثمانية للنشر] فليرجع إليه.

وهؤلاء الحشـوية من غبائهم أنهـم إذا تورطوا في قضيـة من القضايا المخلة عقائديا أو سـلوكيا أو فكريا قالوا نحن لسـنا ملزميـن بقول العالم الفلاني فهـو يصيب ويخطيء غفـر الله له، وهذا من الضـلال المبين ومن الكيل بمكيالين، فإن من مخالفيهم من لم يبلغوا مبلغ ابن تيمية في انتقاص الذات العلية ومع ذلـك حملوا لهم من العداء منتهـاه ومن البغض أقصاه، بينما يلتمسـون المعاذير لا بن تيمية ومن على شاكلته فشابهوا اليهود حتى في ذلك ﴿ يُحِلُّونَهُۥ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُۥ عَامًا ﴾ [التوبة: ٣٧].

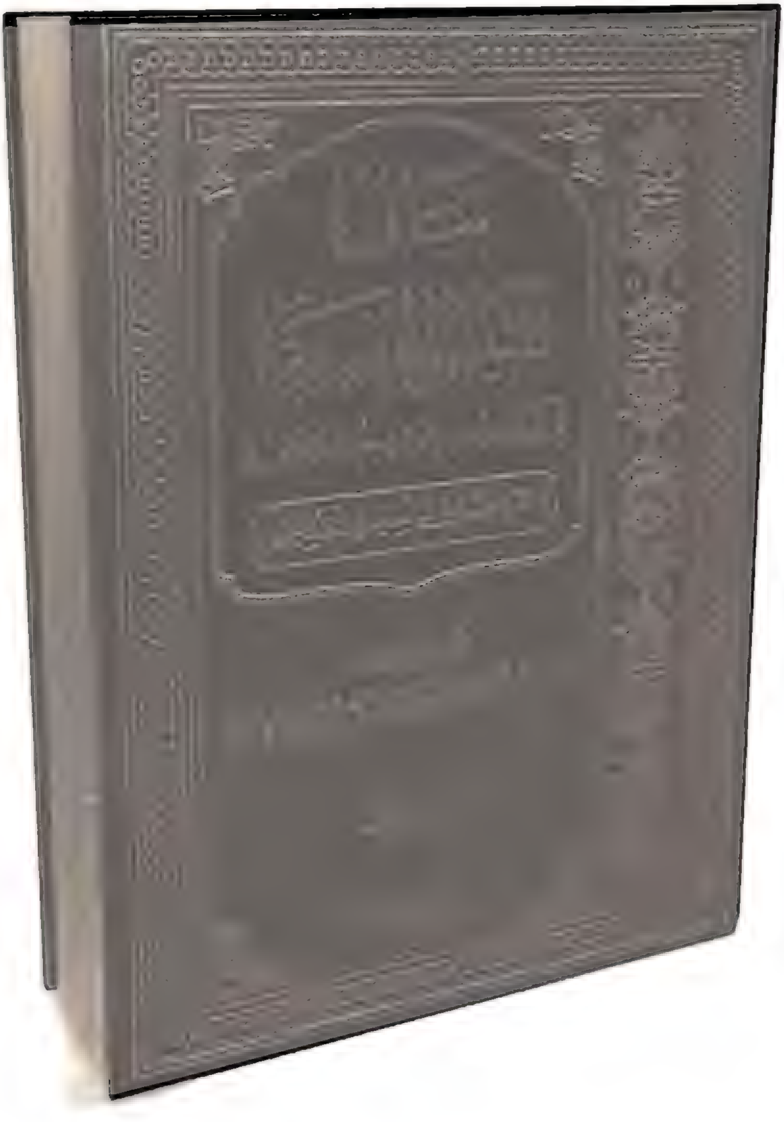

الإدراك يحصل في غير هذه الحال وأن ما أخبر به من رؤيته هو من هذا الإدراك الذي هو رؤية البصر، وأن للبصر أدركه؛ لكن لم يدركه في نوره الذي هو نوره الذي إذا تجلى فيه لم يدركه شيء.

وفي هذا الخبر من رواية ابن أبي داود «أنه سُئل ابن عباس: هل رأى محمد ربه؟ قال: نعم. قال: وكيف رآه؟ قال: في صورة شاب دونه ستر من لؤلؤ كأن قدميه في خضرة، فقلت أنا لابن عباس: أليس في قوله: ﴿ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾ قال: لا أم لك، ذلك نوره الذي هو نوره، إذا تجلى بنوره لا يدركه شيء»، وهذا يدل على أنه رآه، وأخبر أنه رآه في صورة شاب دونه ستر، وقدميه في خضرة، وأن هذه الرؤية هي المعارضة بالآية، والمجاب عنها بما تقدم فيقتضي أنها رؤية عين كما في الحديث الصحيح المرفوع عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «رأيت ربي في صورة شاب أمرد له وفرة جعد قطط في روضة خضراء».

الوجه الرابع: أن في حديث عبد الله بن أبي سلمة أن عبد الله بن عمر أرسل إلى عبد الله بن عباس يسأله: هل رأى محمد ربه؟ فأرسل إليه عبد الله بن عباس: أي نعم. فرد عليه عبد الله بن عمر رسوله أن كيف رآه؟ فأرسل إليه: «رآه في روضة خضراء دونه فراش من ذهب على كرسي من ذهب تحمله أربعة من الملائكة. . .» كما تقدم.

وكون حملة العرش على هذه الصورة أربعة هو كذلك.

الوجه الخامس: أنه ذكر أن الله اصطفى محمداً بالرؤية كما اصطفى موسى بالتكليم، ومن المعلوم أن رؤية القلب مشتركة لا تختص بمحمد كما أن الإيحاء لا يختص بموسى، ولا بد أن يثبت لمحمد من الرؤية على حديث ابن عباس ما لم يثبت لغيره، كما ثبت لموسى من التكليم كذلك، وعلى الروايات الثلاث اعتمد ابن خزيمة في تثبيت الرؤية حيث قال: باب ذكر الأخبار المأثورة في إثبات رؤية النبي ﷺ خالقه العزيز العليم المحتجب عن أبصار بريته قبل اليوم الذي يجزي الله كل نفس ما كسبت، وذكر اختصاص الله نبيه محمداً ﷺ بالرؤية، كما خص إبراهيم عليه السلام بالخُلّة من بين جميع الرسل والأنبياء جميعاً، وكما خص موسى بالكلام خصوصية خصه الله بها من بين جميع الرسل، وخص الله كل واحد منهم بفضيلة وبدرجة سنية

كرماً منه وجوداً، كما أخبرنا عز وجل في محكم تنزيله في قوله: ﴿۞ تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ﴾ [البقرة: ٢٥٣].

ثم اشتمل حديث هشام الدستوائي عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس قال: أتعجبون أن تكون الخلة لإبراهيم، والكلام لموسى، والرؤية لمحمد صلى الله عليهم وسلم أجمعين، وذكر حديث الحكم عن عكرمة الذي فيه صورة شاب.

وذكر احتجاج بعض أصحابه بما روي عن أبي ذر وابن عباس في تفسير قوله في سورة النجم، واحتجاج بعضهم بقول ابن عباس في قوله: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾ أنها رؤية عين أريها رسول الله ﷺ، ثم قال: «وليس الخبر بالبين، وأيضاً إن ابن عباس أراد بقوله: «رؤيا عين» رؤية النبي ﷺ ربه بعينه، لست أستحل أن أحتج بالتمويه، ولا أستجيز أن أموه على مقتبسي العلم، فأما خبر قتادة والحكم بن أبان عن عكرمة عن ابن عباس، وخبر عبد الله بن أبي سلمة عن ابن عباس، فبين واضح أن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ كان يثبت أن النبي ﷺ رأى ربه».

وهذا من كلامه يقتضي أنه اعتمد هذه الطرق، وأنها تفيد رؤية العين لله، التي ينزل عليها قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾ ويدل على ذلك حديث حماد بن سلمة عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس مرفوع إلى النبي ﷺ قال: «رأيت ربي»، وحديث الحكم عن عكرمة في حكم المرفوع أيضاً؛ لأنه ذكر خبر الرؤية على وجه لا يعلم بالرأي ولا بتأويل القرآن، وكذلك حديث ابن أبي سلمة عن ابن عباس أخبر فيه بأمور لا تُعلم من تفسير القرآن. وعلى هذا فيكون خبر عكرمة عن ابن عباس ونحوه رؤية عين، كما يذهب إلى ذلك طوائف من أهل الحديث.

ومع هذا فقد روي بهذا الإسناد بعينه عن عكرمة ما يبين أن رؤية الآخرة على وجه آخر. وقال في هذه الرواية: «ذاك نوره الذي هو نوره، إذا تجلى بنوره لم يدركه شيء».

وروى عبد الرحمٰن حدثنا إبراهيم بن حاتم حدثنا أبو زرعة حدثنا سلمة بن شبيب أبو عبد الرحمٰن حدثنا إبراهيم بن الحكم بن أبان حدثنا أبي عن عكرمة في قوله عز وجل: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٢-٢٣] قال: مسرورة فرحة إلى ربها ناظرة قال عكرمة: «انظر ماذا أعطى الله عبده من النور في عينيه، أن لو

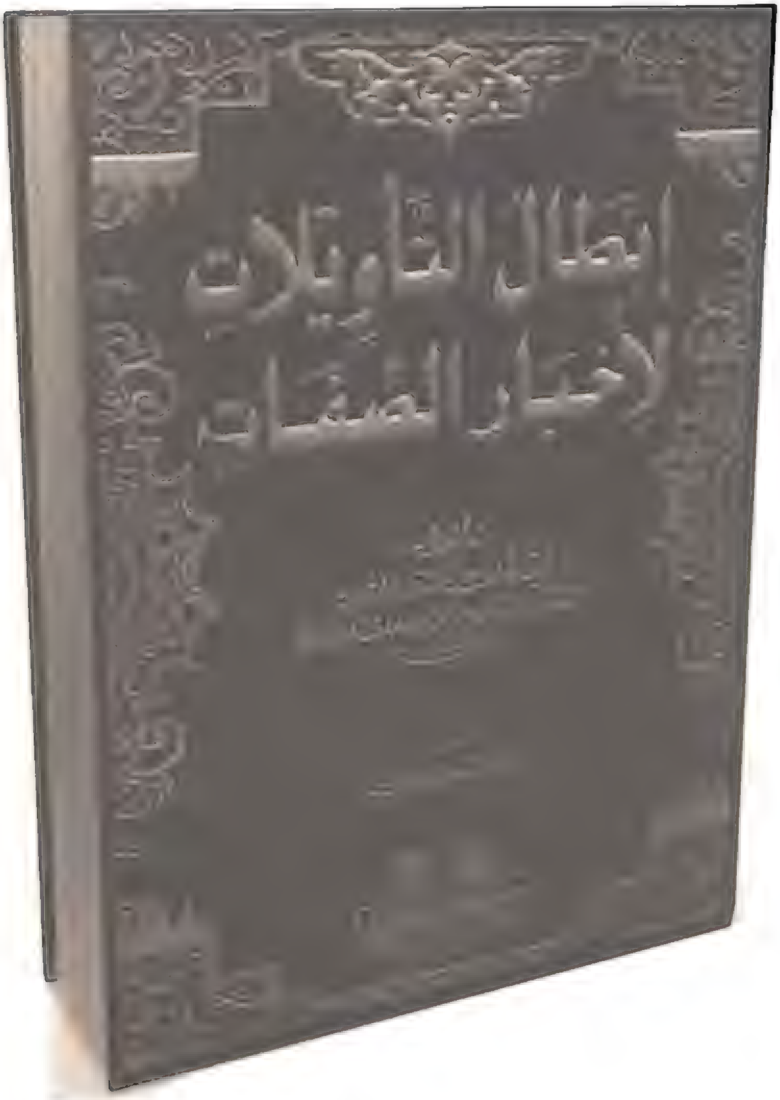
إبطال التأويلات
لأخبار الصفات

شاذان، قَالَ: نا حَماد بن سلمة، عن قتادة، عن عكرمة، عن ابن عباس، أن النبي، صَلى الله عَلَيهِ وَسَلمَ: "رأى ربه جل ثناؤه جعدا قططا[1] أمرد فِي حلة حمراء".

- وَنا أَبُو القَاسِمِ عَبدُ العَزِيزِ بنُ أَحمَدَ، قَالَ: نا أَبُو الحَسَنِ أَحمَدُ بنُ مُحَمدِ بنِ مُوسَى بنِ الصلتِ، قَالَ: نا أَبُو عُمَرَ حَمزَةُ بنُ القَاسِمِ الهَاشِمِي، نا عُمَرُ بنُ مُدرَكٍ أَبُو حَفصٍ القَاضِي، نا مُحَمدُ بنُ الوَلِيدِ، مَولَى بَنِي هَاشِمٍ، قَالَ: نا شَاذَانُ، قَالَ: نا حَمادُ بنُ سَلَمَةَ، عَنِ قَتَادَةَ، عَن عِكرِمَةَ، عَنِ ابنِ عَباسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله، صَلى الله عَلَيهِ وَسَلمَ: "رَأَيتُ رَبي، عَز وَجَل، فِي حُلةٍ خَضرَاءَ فِي صُورَةِ شَاب عَلَيهِ تَاجٌ يَلمَعُ مِنهُ البَصَرُ".

- ونا أَبُو القَاسِمِ عَبدُ العَزِيزِ، قَالَ: أَخبَرَنِي أَبُو بَكرٍ أَحمَدُ بنُ جَعفَرِ بنِ مَالِكٍ، فِي الإِجَازَةِ، وَقَرَأتُهُ عَلَى أَبِي، قَالَ: نا عَبدُ الله بنُ أَحمَدَ بنِ حَنبَلٍ، قَالَ: حَدثَنِي أَبِي، قَالَ: ثنا عَبدُ الرزاقِ، نا مَعمَرٌ، عَن أَيوبَ، عَن أَبِي قِلابَةَ، عَنِ ابنِ عَباسٍ، أَن النبِي، صَلى الله عَلَيهِ وَسَلمَ، قَالَ: "أَتَانِي رَبي، عَز وَجَل، الليلَةَ فِي أَحسَنِ صُورَةٍ ح يَعنِي: فِي النومِ، فَقَالَ لِي: يَا مُحَمدُ، هَل تَدرِي فِيمَ يَختَصِمُ المَلأُ الأَعلَى[2]؟ قَالَ: قُلتُ: لا، قَالَ: فَوَضَعَ يَدَهُ بَينَ كَتِفَي حَتى وَجَدتُ بَردَهَا بَينَ ثَديَي".

وأخرج إلي أبو القاسم عبيد الله بن أحمد فِي جملة أخبار الصفات، قَالَ: نا أحمد بن مُحَمد الرازي، قَالَ: نا حمزة بن القسم، قَالَ: نا أبُو حفص عمر بن مدرك،

(١) أخرجه البخاري في صحيحه حديث رقم: ٤٩٣٢، ومسلم في صحيحه حديث رقم: ٢٧٥٨، والنسائي في سننه حديث رقم: ٣٤٣٥، وأحمد بن حنبل في مسنده حديث رقم: ٥٩٣٣، وأبو عوانة الإسفراييني في مسنده حديث رقم: ٢٨٧، وأبو نعيم الأصبهاني في المسند المستخرج على صحيح مسلم حديث رقم: ٣٥٣، والنسائي في السنن الكبرى حديث رقم: ٥٤٧٦، والبيهقي في السنن الكبرى حديث رقم: ١٤١٤٣، والبيهقي في معرفة السنن والآثار حديث رقم: ٤٠٢٦، والشافعي في مسنده حديث رقم: ١٢٠٠، والأمير سنجر في مسند الإمام الشافعي حديث رقم: ٧٩٩.

(٢) أخرجه الترمذي في جامع الترمذي حديث رقم: ٣١٧٧، وعبد الله بن عبد الرحمن الدارمي في سننه حديث رقم: ٢٠٨٥، وأحمد بن حنبل في مسنده حديث رقم: ٢١٥٣٧، وأبو بكر البزار في البحر الزخار بمسند البزار حديث رقم: ٢٣٤٣، وأبو بكر البزار في البحر الزخار حديث رقم: ٥٧٧، وأبو يعلى الموصلي في مسنده حديث رقم: ٢٥٨١، ومحمد بن هارون الروياني في مسنده حديث رقم: ١٢٤٤، والهيثم بن كليب الشاشي في المسند حديث رقم: ١٢٧٦، وابن حجر العسقلاني في المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية حديث رقم: ٣٨٢٣.

قَالَ: نا مُحَمد بن الوليد مولى بني هاشم بغدادي، قَالَ: نا شاذان، قَالَ: نا حَماد بن سلمة، عن قتادة، عن عكرمة، عن ابن عباس، قَالَ: قَالَ رسول الله، صَلى الله عَلَيهِ وَسَلمَ: "رأيت ربي، عَز وَجَل، فِي حلة خضراء فِي صورة شاب عليه تاج يلمع منه البصر"(١).

وَقَالَ أيضا: نا مُحَمد بن العباس، قَالَ: نا أَبُو الطيب مُحَمد بن القسم الكوفي، قَالَ: نا أَحمَد بن زهير بن حرب، قَالَ: نا إبراهيم بن مُحَمد، عن عروة، عن مُحَمد، قَالَ: نا شاذان، قَالَ: نا حَماد بن سلمة، عن قتادة، عن عكرمة، عن ابن عباس، قَالَ: قَالَ رسول الله، صَلى الله عَلَيهِ وَسَلمَ: "رأيت ربي، عَز وَجَل، جعدا أمرد(٢) عليه حلة خضراء".

- وناه أَبُو مُحَمدٍ الحَسَنُ بنُ مُحَمدٍ، فِي جُملَةِ أَخبَارِ الصفَاتِ، نا يُوسُفُ بنُ عُمَرَ، قَالَ: نا إِسحَاقُ بنُ إِبرَاهِيمَ بنِ الحَسَنِ بنِ دَاوُدَ العَطارُ، قَالَ: نا أَبُو الفَضلِ مُحَمدُ بنُ أَبِي هَارُونَ الوَراقُ، قَالَ: نا أَحمَدُ بنُ مُحَمدِ بنِ يَحيَى بنِ سَعِيدٍ القَطانُ، قَالَ: نا أَسوَدُ بنُ عَامِرٍ، قَالَ: نا حَمادُ بنُ سَلَمَةَ، عَن قَتَادَةَ، عَن عِكرِمَةَ، عَنِ ابنِ عَباسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله، صَلى الله عَلَيهِ وَسَلمَ: "رَأَيتُ رَبي جَعدًا أَمرَدَ عَلَيهِ حُلةٌ خَضرَاءُ".

- وأنا أَبُو مُحَمدٍ الحَسَنُ بنُ مُحَمدٍ، قَالَ: أَجَازَ لَنَا عَلِي بنُ مُحَمدِ بنِ لُؤلُؤٍ، قَالَ: نا الهَيثَمُ بنُ خَلَفٍ الدورِي، قَالَ: نا حَجاجُ بنُ مُحَمدٍ الأَعوَرُ، عَنِ ابنِ جُرَيجٍ، قَالَ: قَالَ الضحاكُ: سَمِعتُ ابنَ عَباسٍ يَقُولُ: "رَأَى مُحَمدٌ رَبهُ بِعَينَيهِ مَرتَينِ فِي صُورَةِ شَاب أَمرَدَ"(٣).

- وأنا أَبُو بَكرٍ مُحَمدُ بنُ عَبدِ المَلِكِ بنِ بِشرَانَ، قَالَ: أنا أَبُو الحَسَنِ عَلِي بنُ عُمَرَ الدارَقُطنِي، نا أَبُو العَباسِ عَبدُ الله بنُ جَعفَرِ بنِ خُشَيشٍ، نا مُحَمدُ بنُ مَنصُورٍ الطوسِي، نا أَسوَدُ بنُ عَامِرٍ، نا حَمادُ بنُ سَلَمَةَ، عَن قَتَادَةَ، عَن عِكرِمَةَ، عَنِ ابنِ عَباسٍ، عَنِ النبِي، صَلى الله عَلَيهِ وَسَلمَ: "أَنهُ رَأَى رَبهُ، عَز وَجَل، شَابا أَمرَدَ جَعدًا قَطَطًا فِي حُلةٍ خَضرَاءَ".

- وَذَكَرَ أَبُو بَكرٍ الخَلالُ فِي (سُنَنِهِ)، قَالَ: أنا مُحَمدُ بنُ عَلِي بنِ مُحَمدٍ الوَراقُ،

---

(١) أخرجه أبو الشيخ الأصبهاني في العظمة حديث رقم: ٢٥٩، وعمر بن شاهين في شرح مذاهب أهل السنة حديث رقم: ١٠٠، وابن عراق الكناني في تنزيه الشريعة المرفوعة حديث رقم: ٧١٥

(٢) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات حديث رقم: ٩٢١، وأبو الفرج بن الجوزي في العلل المتناهية حديث رقم: ١٦.

(٣) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات حديث رقم: ٩٢١.

قَالَ: نا إِبْرَاهِيمُ بنُ هَانِئٍ، قَالَ: نا أَحمَدُ بنُ عِيسَى، وَقَالَ لَهُ أَحمَدُ بنُ حَنبَلٍ: حَدثَهُم بِهِ فِي مَنزِلِ عَمهِ، قَالَ: نا عَبدُ الله بنُ وَهبٍ، قَالَ: أَخبَرَنِي عَمرُو بنُ الحَارِثِ، عَن سَعِيدِ بنِ أَبِي هِلالٍ، أَن مَروَانَ بنَ عُثمَانَ حَدثَهُ، عَن عُمَارَةَ بنِ عَامِرٍ، عَن أُم الطفَيلِ، امرَأَةِ أُبَي بنِ كَعبٍ، أَنهَا قَالَت: سَمِعتُ رَسُولَ الله، صَلى الله عَلَيهِ وَسَلمَ، يَذكُرُ: "أَنهُ رَأَى رَبهُ فِي المَنَامِ فِي صُورَةِ شَاب مُوفرٍ[1]، رِجلاهُ فِي خُضرٍ، عَلَيهِ نَعلانِ مِن ذَهَبٍ، عَلَى وَجهِهِ فَرَاشٌ مِن ذَهَبٍ".

- ونا أَبُو القَاسِمِ عَبدُ العَزِيزِ، قَالَ: أنا أَبُو بَكرٍ عَبدُ العَزِيزِ، فِي الإِجَازَةِ، قَالَ: نا مُحَمدُ بنُ سُلَيمَانَ، قَالَ: نا أَحمَدُ بنُ عَبدِ الرحمَنِ ابنُ أَخِي وَهبٍ، قَالَ: نا عَمي عَبدُ الله بنُ وَهبٍ، قَالَ: أَخبَرَنِي عَمرُو بنُ الحَارِثِ، عَن سَعِيدِ بنِ أَبِي هِلالٍ، أَن مَروَانَ بنَ عُثمَانَ حَدثَهُ، عَن عُمَارَةَ بنِ عَامِرٍ، عَن أُم الطفَيلِ، امرَأَةِ أُبَي بنِ كَعبٍ، أَنهَا سَمِعَت رَسُولَ الله، صَلى الله عَلَيهِ وَسَلمَ، يَقُولُ: "رَأَيتُ رَبي فِي المَنَامِ فِي خُضرٍ مِنَ الفِردَوسِ إِلَى أَنصَافِ سَاقَيهِ، فِي رِجلَيهِ نَعلانِ مِن ذَهَبٍ، عَلَى وَجهِهِ فَرَاشٌ مِن ذَهَبٍ"[2].

- وأنا أَبُو بَكرِ بنُ بِشرَانَ، أنا الدارَقُطنِي، نا مُحَمدُ بنُ إِسمَاعِيلَ الفَارِسِي، نا أَبُو زُرعَةَ الدمَشقِي، نا أَحمَدُ بنُ صَالِحٍ، نا ابنُ وَهبٍ، أَخبَرَنِي عَمرُو بنُ الحَارِثِ، أَن سَعِيدَ بنَ أَبِي هِلالٍ أَخبَرَهُ، أَن مَروَانَ بنَ عُثمَانَ أَخبَرَهُ، عَن عُمَارَةَ بنِ عَامِرٍ، عَن أُم الطفَيلِ، امرَأَةِ أُبَي بنِ كَعبٍ، أَنهَا سَمِعَت رَسُولَ الله، صَلى الله عَلَيهِ وَسَلمَ، يَذكُرُ: "أَنهُ رَأَى رَبهُ فِي النومِ فِي صُورَةِ شَاب ذِي وَفرَةٍ، قَدَمَاهُ فِي الخُضرِ، عَلَيهِ نَعلانِ مِن ذَهَبٍ، عَلَى وَجهِهِ فَرَاشٌ مِن ذَهَبٍ"[3].

وروى أَبُو عبد الله بن بطة فِي كتاب الإبانة: قَالَ أحمَد بن مُحَمد الباغندي: قَالَ: نا أَحمَد بن عبد الجبار العطاردي، قَالَ: نا يونس بن بكير، عن مُحمد بن إسحاق، عن

(١) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات حديث رقم: ٩٢٢.

(٢) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات حديث رقم: ٩٢٢.

(٣) أخرجه الدارقطني في الرؤيا حديث رقم: ٢٣١، وأبو الفرج بن الجوزي في العلل المتناهية حديث رقم: ٩، وأبو الفرج بن الجوزي في الموضوعات الكبرى حديث رقم: ١٩٤، وجلال الدين السيوطي في اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة حديث رقم: ٧١، وابن عراق الكناني في تنزيه الشريعة المرفوعة حديث رقم: ٣١.

عبد الرحمن بن الحارث، عن عبد الله بن أبي سلمة، عن عبد الله بن عمر، أنه بعث إلى عبد الله بن عباس يسأله: هل رأى محمد ربه، تَبَارَكَ وَتَعَالَى،؟ فبعث إليه: أن نعم قد رآه، فرد عليه رسوله، فقال: كيف رآه؟ قَالَ: فقال: رآه عَلَى كرسي من ذهب[1] تحمله أربعة من الملائكة ملك فِي صورة رجل، وملك فِي صورة أسد، وملك فِي صور ثور، وملك فِي صورة نسر، فِي روضة خضراء دونه فراش من ذهب.

وَقَالَ: ونا أبو ذر، قَالَ: نا العطاردي، قَالَ: نا يونس بن بكير، عن أَبِي إسحاق، قَالَ: حَدثَنِي يعقوب بن عتبة، عن عكرمة، عن ابن عباس، قَالَ: أنشد رسول الله، صَلى الله عَلَيهِ وَسَلمَ، من قول أمية بن أَبِي الصلت:

رجل وثور تحت رجل يمينه والنسر للأخرى وليث مرصد

فقال رسول الله، صَلى الله عَلَيهِ وَسَلمَ: "صدق".

وقد ذكر أَبُو الحسن الدارقطني هَذِهِ الألفاظ فِي كتاب الرؤية من طرق.

اعلم أن الكلام فِي هَذِهِ الأخبار فِي فصلين أحدهما: فِي طرقها، والثاني: فِي ألفاظها. أما طرقها فإن كلام أَحمَد فِي ذَلِكَ مختلف.

فروى المروذي، قَالَ: حَدثَنِي عبد الصمد بن يحيى الدهقان، قَالَ: سمعت شاذان يَقُول: أرسلت إلى أَبِي عبد الله أستأذنه فِي أن أحدث بحديث قتادة، عن عكرمة، عن ابن عباس، رأيت ربي فقال: حدث به فقد حدث به العلماء، فقلت: إنهم يقولون ما رواه غير شاذان، قَالَ: بلى قد كتبته عن عفان، عن رجل، عن حماد بن سلمة.

وهذا من أَحمَد تصحيح لحديث ابن عباس وتثبيت له.

وذكر أَبُو بكر الأثرم فِي كتاب العلل: سألت أَحمَد عن حديث عبد الرحمن بن عايش الذي روى عن النبي، صَلى الله عَلَيهِ وَسَلمَ: "رأيت ربي فِي أحسن صورة"[2] فقال: يضطرب فِي إسناده لأن معمراً روى عن أيوب، عن أَبِي قلابة، عن ابن عباس، عن النبي، صَلى الله عَلَيهِ وَسَلمَ.

وروى معاذ بن هشام، عن أبيه، عن قتادة، عن أَبِي قلابة، عن خالد بن اللجلاج، عن ابن عباس، عن النبي، صَلى الله عَلَيهِ وَسَلمَ.

ورواه حماد بن سلمة، عن قتادة، عن عكرمة، عن ابن عباس، عن النبي، صَلى الله

(١) أخرجه ابن خزيمة في التوحيد حديث رقم: ٢٦١.

(٢) أخرجه عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي في سننه حديث رقم: ٢٠٨٥.

عَلَيهِ وَسَلمَ.

ورواه يُوسُف بن عطية، عن قتادة، عن أنس، عن النبي، صَلى الله عَلَيهِ وَسَلمَ.

ورواه عبد الرحمن بن زيد، عن جابر، عن خالد بن اللجلاج، عن عبد الرحمن بن عايش، سمعت النبي، صَلى الله عَلَيهِ وَسَلمَ.

ورواه يزيد بن يزيد بن جابر، عن خالد بن اللجلاج، عن عبد الرحمن بن عايش، عن رجل من أصحاب النبي، صَلى الله عَلَيهِ وَسَلمَ.

ورواه يحيى بن أَبِي كثير، فقال: عن ابن عباس، عن مالك بن يخامر، عن معاذ بن جبل، عن النبي، صَلى الله عَلَيهِ وَسَلمَ.

وأصل الحديث واحد، وقد اضطربوا فيه.

وظاهر هَذَا الكلام من أَحمَد التوقف فِي طريقه لأجل الاختلاف فيه، ولكن ليس هَذَا الكلام مما يوجب تضعيف الحديث عَلَى طريقة الفقهاء.

ورأيت فِي مسائل مهنا بن يحيى الشامي، قَالَ: سألته يعني أَحمَد عن حديث رواه ابن وهب، عن عمرو بن الحارث، عن سعيد بن أَبِي هلال، أن مروان بن عثمان حدثه، عن أم الطفيل امرأة أَبِي بن كعب، أنها قالت: سمعت النبي، صَلى الله عَلَيهِ وَسَلمَ: "يذكر أنه رأى ربه فِي المنام فِي صورة شاب موفر رجلاه فِي خضر عليه نعلان من ذهب[1]، عَلَى وجهه فراش من ذهب". فحول وجهه عني وَقَالَ: هَذَا حديث منكر، وَقَالَ: لا نعرف هَذَا رجل مجهول يعني مروان بن عثمان. فظاهر هَذَا التضعيف من أَحمَد لحديث أم الطفيل.

ورأيته بخط أَبِي بكر الكشي، قَالَ عبد العزيز: سمعت الخلال يَقُول: إنما نروي هَذَا الحديث وإن كان فِي إسناده شيء، تصحيحا لغيره ولأن الجهمية تنكره.

ورأيت بخط ابن حبيب جوابات مسائل لأبي بكر عبد العزيز، قَالَ: حديث أم الطفيل فيه وهاء ونحن قائلون به، وظاهر رواية إبراهيم بن هانئ تدل عَلَى صحته، لأن أَحمَد قَالَ لأحمد بن عيسى فِي منزل عمه حدثهم به، ولا يجوز أن يأمره أن يحدثهم بحديث يعتقد ضعفه لا سيما فيما يتعلق بالصفات.

---

(١) أخرجه الدارقطني في الرؤيا حديث رقم: ٢٣١، وأبو الفرج بن الجوزي في العلل المتناهية حديث رقم: ٩، وأبو الفرج بن الجوزي في الموضوعات الكبرى حديث رقم: ١٩٤، وابن عراق الكناني في تنزيه الشريعة المرفوعة حديث رقم: ٣١

وقد صححه أبو زرعة الدمشقي فيما سمعناه من أبي مُحمد الخلال وأبي طالب بن العشاري وأبي بكر بن بشران، عن علي بن عمر الحافظ، فيما خرجه في آخر كتاب الرؤية، قَالَ: نا مُحَمد بن إسماعيل الفارسي، قَالَ: نا أبو زرعة الدمشقي، قَالَ: نا أحمد بن صالح، قَالَ: نا ابن وهب أخبره، أن مروان بن عثمان أخبره، عن عمارة بن عامر، عن أم الطفيل امرأة أبي بن كعب، أنها سمعت رسول الله، صَلى الله عَلَيهِ وَسَلمَ: "يذكر أنه رأى ربه، عَز وَجَل، فِي النوم في صورة شاب ذي وفرة قدماه في أخضر عليه نعلان من ذهب[1]، عَلَى وجهه فراش من ذهب".

قال أبو زرعة: كل هَؤُلاءِ لهم أنساب قوية بالمدينة، فأما مروان بن عثمان فهو مروان بن عثمان بن أبي سعيد بن المعلى الأنصاري، وأما عمارة فهو ابن عامر بن عمرو بن حزم صاحب رسول الله، صَلى الله عَلَيهِ وَسَلمَ، وعمرو بن الحارث وسعيد بن أبي هلال فلا يشك فيهما، وحسبك بعبد الله بن وهب محدثا في دينه وفضله. وظاهر الكلام من أبي زرعة إثباتا لرجال حديث أم الطفيل، وتعريفا لهم وبيانا عن عدالتهم، وهو ظاهر ما عليه أصحابنا لأن أبا بكر الخلال ذكر حديث أم الطفيل في سننه ولم يتعرض للطعن عليه.

وأخرج إلي أبو إسحاق البرمكي جزءا فيه حكايات عن أبي الحسن بن بشار رواية أبيه أبي حفص، عن أبيه أحمد بن إبراهيم، قَالَ: سألت الشيخ يعني أبا الحسن بن بشار عن حديث أم الطفيل وحديث ابن عباس في الرؤيا، فقال: صحيح، فعارض رجل، فقال هَذِهِ الأحاديث لا تذكر في مثل هَذَا الوقت، فقال له الشيخ: فيدرس الإسلام فسكت.

فقد حكم بصحة الحديث، وقد يجوز أنه لم يقع لأحمد معرفة مروان بن عثمان في حال ما سأله مهنا، ثم وقع له معرفة نسبه فيما بعد.

- وَكَتَبَ إِلَي أَبُو القَاسِمِ عَبدُ الرحمَنِ بنُ مُحَمدِ بنِ إِسحَاقَ بنِ مُحَمدِ بنِ يَحيَى بنِ مَندَه الأَصبَهَانِي، بِجُزءٍ فِيهِ حَدِيثُ ابنِ عَباسٍ فِي الرؤيَةِ مِن طُرُقٍ، وَكَلامُ أَصحَابِ الحَدِيثِ عَلَيهِ. فَقَالَ: أنا الحَسَنُ بنُ عَلِي بنِ سَلَمَةَ الهَمَذَانِي، وَمُحَمدُ بنُ عَلِي بنِ

(١) أخرجه الدارقطني في الرؤيا حديث رقم: ٢٢١، وأبو الفرج بن الجوزي في العلل المتناهية حديث رقم: ١٥، وأبو الفرج بن الجوزي في الموضوعات الكبرى حديث رقم: ١٠٤، وابن عراق الكناني في تنزيه الشريعة المرفوعة حديث رقم: ١١.

مَهدِي، وَغَيرُهُمَا، قَالُوا: ثنا أَحمَدُ بنُ جعفرِ بنِ مَالِكٍ، ونا أَحمَدُ بنُ مُحَمدِ بنِ عَبدِ الله بنِ إِسحَاق، وَاللفظُ لَهُ، قَالَ: نا سُلَيمَانُ بنُ أَحمَدَ بنِ أَيوبَ، قَالَ: نا عَبدُ الله بنُ أَحمَدَ بنِ حَنبَلٍ، قَالَ: حَدثَنِي أَبِي، قَالَ: نا الأَسوَدُ بنُ عَامِرٍ، قَالَ: نا حَمادُ بنُ سَلَمَةَ، عَن قَتَادَةَ، عَن عِكرِمَةَ، عَنِ ابنِ عَباسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله، صَلى الله عَلَيهِ وَسَلمَ: "رَأَيتُ رَبي فِي صُورَةِ شَاب أَمرَدَ(١)، لَهُ وَفرَةٌ جَعدٌ قَطَطٌ، فِي رَوضَةٍ خَضرَاءَ"، قَالَ: وَأُبلِغتُ أن الطبَرَانِي، قَالَ: حَدِيثُ قَتَادَةَ، عَن عِكرِمَةَ، عَنِ ابنِ عَباسٍ، عَنِ النبِي، صَلى الله عَلَيهِ وَسَلمَ، فِي الرؤيَةِ صَحِيحٌ، وَقَالَ: مَن زَعَمَ أَني رَجَعتُ عَن هَذَا الحَدِيثِ بَعدَ مَا حَدثتُ بِهِ فَقَد كَذَبَ، وَهَذَا حَدِيثٌ رَوَاهُ جَمَاعَةٌ مِنَ الصحَابَةِ عَنِ النبِي، صَلى الله عَلَيهِ وَسَلمَ، وَجَمَاعَةٌ مِنَ التابِعِينَ، عَنِ ابنِ عَباسٍ، وَجَمَاعَةٌ مِن تَابِعِي التابِعِينَ، عَن عِكرِمَةَ، وَجَمَاعَةٌ مِنَ الثقَاتِ، عَن حَمادِ بنِ سَلَمَةَ، عَن قَتَادَةَ، عَن عِكرِمَةَ، عَنِ ابنِ عَباسٍ، عَنِ النبِي، صَلى الله عَلَيهِ وَسَلمَ، وَذَكَرَ أَسمَاءَهُم بِطُولِهَا.

- وأنا مُحَمد بن عبيد الله الأنصاري، قَالَ: سمعت أَبَا الحسن عبيد الله بن مُحَمد بن معدان، يَقُول: سمعت سُلَيمَان بن أَحمَد يَقُول: سمعت ابن صدقة الحافظ، يَقُول: من لم يؤمن بحديث عكرمة فهو زنديق.

وأنا مُحَمد بن سُلَيمَان، قَالَ: سمعت بندار بن أَبِي إسحاق، يَقُول: سمعت علي بن مُحَمد بن إبان، يَقُول: سمعت البرذعي، يَقُول: سمعت أَبَا زرعة الرازي، يَقُول: من أنكر حديث قتادة، عن عكرمة، عن ابن عباس، قَالَ: قَالَ رسول الله، صَلى الله عَلَيهِ وَسَلمَ: "رأيت ربي، عَز وَجَل، "فهو معتزلي.

وسمعت علي بن أَحمَد بن مهران المديني، قَالَ: حضرت أَبَا عبد الله بن مهدي وحضر عند جماعة فتذاكروا حديث عكرمة، وأنكره بعضهم، وكنت قد حفظته فحدثت به بطوله، فقام إلي أَبُو عبد الله وقبل رأسي ودعا لي.

ونا مُحَمد بن مُحَمد بن الحسن، قَالَ: نا أَحمَد بن مُحَمد الملحمي، قَالَ: سمعت مُحَمد بن علي بن جعفر البغدادي، قَالَ: سمعت أَحمَد بن مُحَمد بن هانئ الأثرم، يَقُول: سألت أَبَا عبد الله أَحمَد بن حنبل عن حديث حماد بن سلمة، عن قتادة، عن عكرمة، عن ابن عباس، عن النبي، صَلى الله عَلَيهِ وَسَلمَ: "رأيت ربي " الحديث، فقال أَحمَد بن حنبل: هَذَا حديث رواه الكبر عن الكبر عن الصحابة، عن النبي، صَلى الله

عَلَيهِ وَسَلمَ، فمن شك فِي ذَلِكَ أو فِي شيء منه فهو جهمي لا تقبل شهادته، ولا يسلم عليه، ولا يعاد فِي مرضه.

- وأنا أحمَد بن مُحَمد بن عبد الله بن إسحاق، قَالَ: نا مُحَمد بن يعقوب، قَالَ: نا أحمَد بن مُحَمد، قَالَ: نا عبد الله بن أحمَد بن حنبل، قَالَ: رأيت أبِي يصحح هَذِهِ الأحاديث ويذهب إليها وجمعها وحدثناها.

وروى بإسناده عن عبد الوهاب الوراق، قَالَ: سمعت أسود بن سالم يَقُول فِي هَذِهِ الأحاديث التي جاءت فِي الرؤية، قَالَ: نحلف عليها بالطلاق والعتاق أنها حق.

فهذا الكلام فِي طريقها.

وأما ألفاظ هَذِهِ الأحاديث فإنها تتضمن إثبات الصورة وإثبات الرؤية، وقد تقدم الكلام فِي ذَلِكَ فيما قبل وتتضمن زيادة ألفاظ فِي الرؤية لا يجب أن يستوحش من إطلاقها، لوجهين:

أحدهما: أن أحمَد قَالَ فِي رواية حنبل: لا نزيل عنه صفة من صفات ذاته بشاعة شنعت.

الثاني: أننا لا نطلقها عَلَى وجه الجوارح والأبعاض، وتغير الأحوال، وإنما نطلقها كما نطلق غيرها من الصفات من الذات والنفس والوجه واليدين والعين وغير ذَلِكَ، وليس فِي قوله: شاب وأمرد وجعد وقطط وموفر إثبات تشبيه، لأننا نثبت ذَلِكَ تسمية كما جاء الخبر لا نعقل معناها، كما أثبتنا ذاتا ونفسا، ولأنه ليس فِي إثبات الفراش والنعلين والتاج وأخضر أكثر من تقريب المحدث من القديم، وهذا غير ممتنع وصفه بالجلوس عَلَى العرش، وكما روي فِي تفسير قوله: ﴿ عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴾ [سورة الإسراء آية ٧٩] قَالَ: يقعده عَلَى العرش.

وكما روي: "أن الله يدني عبده حتى يضع عليه كنفه " وكما روي فِي قوله: ﴿ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۝ ﴾ [سورة النجم آية ٨-٩] وكما روي: "أنه وضع يده بين كتفيه " وكما روي: "دونه حجاب " وغير ذَلِكَ.

واعلم أنها رأيا منام لأن أم الطفيل قد صرحت بذلك فِي خبرها، وحديث ابن عباس أكثر ألفاظه مطلقة، وقد نقل فِي بعضها صريح بذكر المنام فيما حدثنا أبو القاسم فقال: "أتاني ربي الليلة فِي أحسن صورة " يعني فِي النوم.

فإن قيل: فهذه الأخبار ضعاف لأن مدارها عَلَى عكرمة، وقد قَالَ ابن عمر لنافع:

لا تكذب علي كما كذب عكرمة عَلَى ابن عباس.

قيل: هَذَا غلط لأن عكرمة ثقة ثقة، وهو مولى لابن عباس وقد أخرج عنه البخاري ومسلم ومالك وأحمد وغيرهم من أئمة أصحاب الحديث.

فإن قيل: فهذه الأخبار منام والشيء قد يرى فِي المنام عَلَى خلاف ما هو به، قيل: هَذَا غلط لوجوه: أحدها: أن النبي، صَلى الله عَلَيهِ وَسَلمَ، قصد بذلك بيان كرامته من ربه وقرب منزلته منه، فإذا حمل عَلَى خلاف ما أخبر زال المقصود، ولأن ما يخبر به شرع فهو معصوم فيه وصفات الله، عَز وَجَل، شرع اعتقادها، وإذا كان معصوما استوى فيه المنام واليقظة لأن رؤية الأنبياء تجري مجرى الوحي، من ذَلِكَ رؤيا إبراهيم، عَلَيهِ السلامُ، ذبح ولده، ومن ذَلِكَ رؤيا يُوسُف، عَلَيهِ السلامُ، فِي المنام الكواكب أنها ساجدة له، ولأن أعينهم تنام وقلوبهم لا تنام.

فإن قيل: يحتمل أن يكون قوله: "رأيت ربي جعدا قططا شابا موفرا " معناه: وأنا جعد قطط أمرد فتكون الصفة راجعة إلى النبي، صَلى الله عَلَيهِ وَسَلمَ، كما يقال: رأيت الأمير راكبا يحتمل أن يكون الأمير هو الراكب، ويحتمل أن يكون الرائي راكبا.

قيل: هَذَا غلط لوجوه: أحدها: أنه لم يكن هَذِهِ صفات النبي، صَلى الله عَلَيهِ وَسَلمَ، ولو تغيرت صفته فِي تِلْكَ الحال لأخبر بذلك كما أخبر بوضع اليد بين كتفيه، وكما أخبر بقوله: "فيم يختصم الملأ الأعلى " ولأن ألفاظ الخبر تدفع هَذَا، لأن فِي حديث ابن عباس: "عليه تاج يلمع منه البصر " لو كانت الصفة راجعة إلى النبي، صَلى الله عَلَيهِ وَسَلمَ، لقال علي تاج، وفي حديث أم الطفيل: "رجلاه فِي خضر عليه نعلان من ذهب[1] عَلَى وجهه فراش من ذهب " ولو كانت الصفة عائدة عَلَى النبي، صَلى الله عَلَيهِ وَسَلمَ، لقال: عَلَى وجهي وعلى فراش وعلى نعلان. وعلى أن قائلا لو قَالَ: رأيت الأمير جعدا قططا لم تنصرف هَذِهِ الصفة إلا إلى الأمير دون الرائي كذلك هاهنا.

فإن قيل: يحتمل أن تكون هَذِهِ المناظرة التي وصفها فِي الخبر ترجع إلى ما رأى فِي الجنة من هَذِهِ الخلق وما زينت به، وأنه كان رائيا لربه فِي جميع ذَلِكَ لم يقطعه نظره إليها عنه ولم يشغله عنه.

---

(١) أخرجه الدارقطني في الرؤيا حديث رقم: ٢٣١، وأبو الفرج بن الجوزي في العلل المتناهية حديث رقم: ٩، وأبو الفرج بن الجوزي في الموضوعات الكبرى حديث رقم: ١٩٤، وابن عراق الكناني في تنزيه الشريعة المرفوعة حديث رقم: ٣١.

قيل: هَذا غلط لأنه لو قَالَ: رأيت الخليفة فِي صورة شاب عَلَى وجه فراش وفي رجليه لم يعقل من ذَلِكَ داره، وإنما يرجع ذَلِكَ إلى ذاته.

فإن قيل: هَذِهِ الصفات لا تليق بصفات الله سُبحَانَهُ لأنها من صفات المخلوقين المحدثين. قيل: هَذَا غلط، لأن مثل هَذَا موجود فِي إثبات الوجه واليدين والعين فإنها من صفات المخلوقين المحدثين وقد جاز وصفه بها.

فإن قيل: إنما أثبتنا ذَلِكَ لأنها وردت من طريق مقطوع عليه وهو القرآن، وهذه أخبار آحاد وخبر الواحد إنما يقبل فيما طريقة العمل، فأما فيما طريقة الاعتقاد والقطع فلا، لأنه لا يمكن القطع بمثلها.

قيل: هَذَا غلط، لأنها وإن كانت أخبار آحاد فقد تلقتها الأمة بالقبول، منهم من حملها عَلَى ظاهرها وهم أصحاب الحديث، ومنهم من تأولها وتأويله لها قبول لها، وإذا تلقيت بالقبول اقتضت العلم من طريق الاستدلال، لأن تلقيهم لها يدل عَلَى صحتها.

وجواب آخر: وهو أنه لو لم يجب قبولها لم يجب التشاغل بتأويلها كسائر الأخبار الباطلة، ولما تشاغلوا بالتأويل عَلَى مقتضى اللغة علمنا صحتها.

فإن قيل: إنما تأولناها لئلا يخلو نقلها من فائدة، وأن لا يكون ورودها كلا ورود.

قيل: لو لم يجب قبولها لم يلزم طلب الفائدة لها ولم يضر إطراحها كسائر الأخبار الباطلة.

وقد روي عن ابن عباس كلام يؤكد صحة حديثه ذكره أبو بكر بن أبِي داود فِي كتاب السنة من جملة كتاب السنن بإسناده، عن عكرمة، قَالَ: سئل ابن عباس: هل رأى محمد ربه؟ قَالَ: نعم، قَالَ: كيف رآه؟ قَالَ: فِي صورة شاب دونه ستر من لؤلؤ، كان قدميه فِي خضرة، فقلت أنا لابن عباس: أليس هو من يقول: ﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴾ [سورة الأنعام آية ١٠٣]؟ قَالَ: لا أم لك، ذَلِكَ نوره الذي هو نوره إذا تجلى بنوره لا يدركه شيء.

وهذا يدل من كلامه عَلَى إثبات الحديث وحمله عَلَى ظاهره وتأويل الآية.

فأما الفراش فقال أبو بكر عبد العزيز: نا أحمد، قَالَ: سألت ثعلب عن قوله: "فراش من ذهب"، قَالَ: الفراش ما تطاير من كل شيء رقيق فهو فراش.

فهذا حد الفراش فِي الشاهد، فأما الفراش المذكور فِي الخبر فلا نعقل معناه كغيره

وتحمل الله أربعة ملائكة لهم وجوه مختلفة

ولم تكتمل صورة الله تعالى في رواية الرؤية المنسوبة إلى ابن عباس عند مجرد رؤية النبي ﷺ لربه سبحانه على صورة شاب أمرد تعالى الله عما يصفون ـ، وإنما زادوا الطين بله والطنبور نغمة بما ستراه في هذه الرواية، حيث زعموا أنه رآه على كرسي من ذهب تحمله أربعة ملائكة لكل ملك منهم صورة مغايرة للأخرى.

روى ذلك إمام المجسمة ابن خزيمة في كتابه المسمى بالتوحيد وإثبات صفات الرب ﷻ قائلا: «حدثنا محمد بن عيسى قال ثنا سلمة بن الفضل قال حدثني محمد بن إسحاق عن عبدالرحمن بن الحرث بن عبدالله بن عياش بن أبي ربيعة عن عبدالله بن أبي سلمة أن عبدالله بن عمر بن الخطاب بعث إلى عبدالله بن العباس يسأله هل رأى محمد ربه فأرسل إليه عبدالله بن العباس أن نعم فرد عليه عبدالله بن عمر رسوله أن كيف رآه فأرسل إليه أنه رآه **في روضة خضراء دونه فراش من ذهب على كرسي من ذهب تحمله أربعة من الملائكة ملك**

في صورة رجل وملك في صورة ثور وملك في صورة نسر وملك في صورة أسد» إ.هـ.

وابن خزيمة عندما يورد حديثا في كتابه هذا فإنه يشهد له بالصحة، وذلك لأنه اشترط في أكثر من موضع من كتابه هذا أن لا يورد فيه إلا ما صح من الأحاديث، ومن ذلك قوله ص٢١: «لم أخرج في كتابي هذا المقطعات لأن هذا من الجنس الذي يقول إن علم هذا لا يدرك إلا بكتاب الله وسنة نبيه المصطفى ﷺ، لست أحتج في شيء من صفات خالقي ﷻ إلا بما هو مسطور في الكتاب أو منقول عن النبي ﷺ بالأسانيد الصحيحة الثابتة» إ.هـ، بل إن عنوان كتابه دال على ذلك إذ اسمه (كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب ﷻ التي وصف بها نفسه في تنزيله الذي أنزله على نبيه المصطفى ﷺ وعلى لسان نبيه نقل الأخبار الثابتة الصحيحة نقل العدول عن العدول من غير قطع في إسناد وجرح في ناقلي الأخبار الثقات)!!

وهذه العقيدة أيضا جاءت منصوصا عليه في الإنجيل المحرف فقد جاء في حزقيال ما نصه: «وفي وسط العاصفة تراءى لي شيء كأنه أربعة كائنات حية تشبه البشر، ولكل واحد منها أربعة وجوه وأربعة أجنحة، أرجلها مستقيمة. إلى أن قال.. **ولوجوهها الأربعة** ما **يشبه وجه بشر من الأمام ووجه أسد عن اليمين ووجه ثور عن الشمال ووجه نسر من الوراء**.. واستمر في وصفه إلى أن قال في آخره ـ: «هذا منظر يشبه مجد الرب، فلما رأيته سقطت على وجهي ساجدا وسمعت صوتا يتكلم..» إ.هـ.

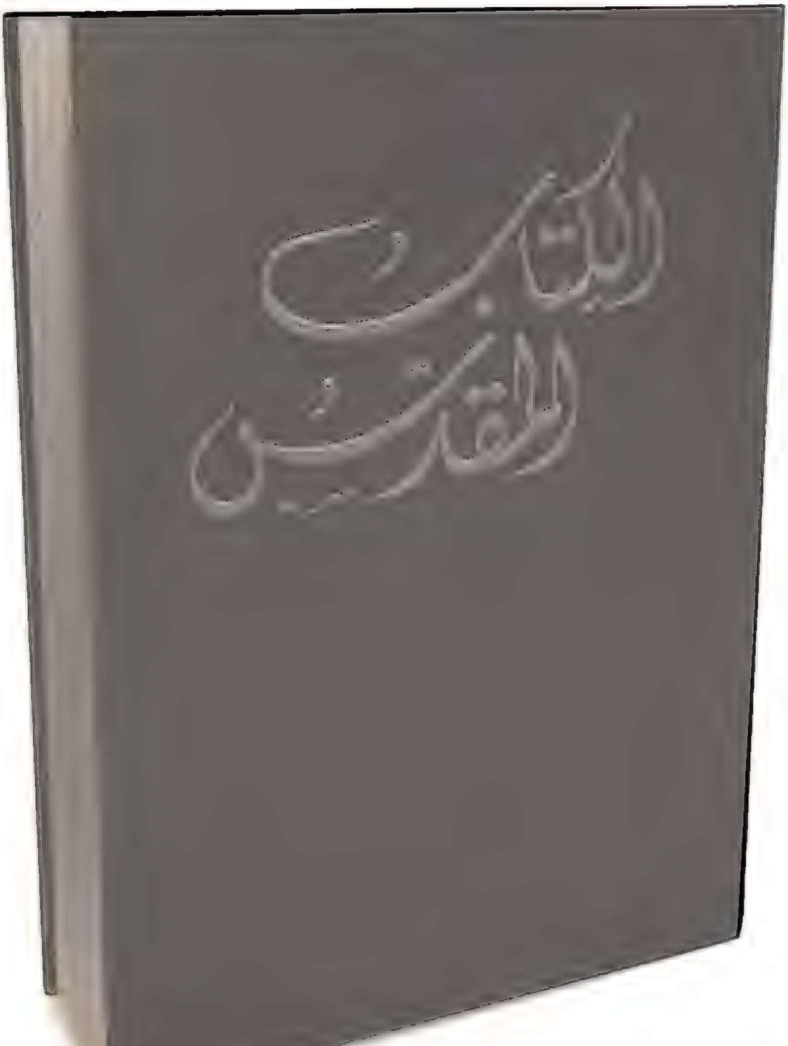
الكتاب المقدس

البابليِّينَ، على نهرِ خابورَ، كلَّمَني الرَّبُّ، أنا
حزقيالُ بنُ بوزي الكاهنُ، وكانَت يَدُهُ عليَّ.
٤ فنَظرتُ إلى فَوقُ، فرأيتُ عاصفةً مُقبلَةً مِنَ
الشَّمالِ، وبرقًا ينفجِرُ مِنْ سحابةٍ عظيمةٍ
مُحاطةٍ بهالةٍ مِنَ الضَّوءِ، وفي البَرقِ كانَ ما يُشبِهُ
النُّحاسَ اللاَّمِعَ. ٥ وفي وسَطِ العاصفةِ تَراءى لي
شيءٌ كأنَّهُ أربعةُ كائناتٍ حيَّةٍ تُشبِهُ البشَرَ،
٦ ولِكُلٍّ واحدٍ مِنها أربعةُ وُجوهٍ وأربعةُ أجنِحَةٍ،
٧ أرجُلُها مُستَقيمةٌ، وأقدامُها كقَدَمِ رِجْلِ
العِجْلِ، وكانَت تَبرُقُ كالنُّحاسِ المَصقولِ.
٨ ومِنْ تَحتِ أجنِحَتِها أيدي بشَرٍ على جوانِبها
الأربعةِ، وكانَ للأربعةِ وُجوهٌ وأجنِحةٌ، ٩ وكُلٌّ
مِنْ أجنِحَتِها مُتَّصِلٌ بالآخَرِ على شكلٍ مربَّعٍ
وحينَ تسيرُ في اتِّجاهِ وجهِها، لا تدورُ.
١٠ ولوجُوهِها الأربعةِ ما يُشبِهُ وجهَ بشَرٍ مِنَ
الأمامِ، ووجهَ أسدٍ عَنِ اليمينِ ووجهَ ثورٍ عَنِ
الشِّمالِ، ووجهَ نَسرٍ مِنَ الوراءِ. ١١ هذِهِ
وُجوهُها. وأمَّا أجنِحَتُها* فمُنبَسِطَةٌ إلى فَوقُ:
لِكُلٍّ واحدٍ جناحانِ مُتَّصِلانِ، أحَدُهُما
بالآخَرِ، أمَّا الجناحانِ الآخَرانِ فيَستُرانِ
أجسامَها. ١٢ وكانَ كُلُّ واحدٍ مِنها يَسيرُ في اتِّجاهِ
وجهِهِ وهكذا كانَت كُلُّها تسيرُ إلى حَيثُ يشاءُ
الرُّوحُ* دونَ أنْ تدورَ. ١٣ وفي وسَطِ هذِهِ
الكائناتِ* الحيَّةِ ما يُشبِهُ جمَراتِ نارٍ مُتَّقِدةٍ أو
مشاعِلَ تتحرَّكُ بغَيرِ انقِطاعٍ، وللنَّارِ ضياءٌ ومِنَ
النَّارِ يخرُجُ بَرقٌ. ١٤ وكانَت هذِهِ الكائناتُ

١١: أجنحتها: هكذا في الترجمات القديمة. في العبرية: وجوهها وأجنحتها.
١٢: إلى حيث يشاء الروح أو: إلى حيث تريد.

تَندَفِعُ ذَهابًا وإيابًا مِثلَ البَرقِ.
١٥ وبينَما أنا أنظرُ إلى هذِهِ الكائناتِ الحيَّةِ
رَأيتُ دولابًا واحدًا على الأرضِ بجانِبِ كُلٍّ
واحدٍ مِنها* ١٦ منظرُ الدَّواليبِ كمَنظرِ الزبرْجَدِ
ولأربعتِها شكلٌ واحدٌ وتركيبُها كأنَّما كانَ
الدُّولابُ في وسَطِ الدُّولابِ. ١٧ فعِندَ سَيرِها
تسيرُ على جوانِبها الأربعةِ ولا تدورُ حينَ تسيرُ.
١٨ ولِكُلٍّ مِنَ الدَّواليبِ الأربعةِ إطارٌ مُغطًّى
بالعُيونِ مِنْ كُلِّ جِهةٍ. ١٩ وعِندَ سَيرِ هذِهِ
الكائناتِ الحيَّةِ تسيرُ الدَّواليبُ بجانِبها، وعِندَ
ارتفاعِها عَنِ الأرضِ ترتَفِعُ معَها الدَّواليبُ.
٢٠ إلى حَيثُ يشاءُ الرُّوحُ كانَت تسيرُ هذِهِ
الكائناتُ، والدَّواليبُ ترتفِعُ معَها، لأنَّ رُوحَ
هذِهِ الكائناتِ كانَت في الدَّواليبِ. ٢١ فعِندَ سَيرِ
تِلكَ تسيرُ هذِهِ، وعِندَ وُقوفِها تَقِفُ، وعِندَ
ارتفاعِها عَنِ الأرضِ ترتفِعُ معَها، لأنَّ رُوحَ
هذِهِ الكائناتِ كانَت في الدَّواليبِ.
٢٢ وكانَ فَوقَ رؤوسِ هذِهِ الكائناتِ قُبَّةٌ
كالبِلَّورِ السَّاطِعِ مُنبَسِطَةٌ على رؤوسِها مِنْ فَوقُ،
٢٣ وتَحتَ القُبَّةِ، كُلُّ واحدٍ مِنها باسِطٌ
جناحَينِ، واحدُها باتِّجاهِ الآخَرِ، وبالجناحينِ
الآخَرينِ يَستُرُ جِسمَهُ. ٢٤ وسَمِعتُ صوتَ
أجنِحَتِها كصوتِ مياهٍ غزيرةٍ، كصوتِ اللهِ
القديرِ. فعِندَ سَيرِها يرتَفِعُ صوتٌ كصوتِ
عاصفةٍ أو صوتِ جيشٍ، وعِندَ وُقوفِها كانَت
تُرخي أجنِحَتَها، ٢٥ في حينَ كانَ صوتٌ يَخرجُ

١٣: الكائنات. أو: الحيوانات.
١٥: بجانب كل واحد منها. هكذا في الترجمات القديمة. في العبرية: بجانب كل وجه من الوجوه.

مِنْ فَوقِ القُبَّةِ الّتي فَوقَ رؤوسِها.
٢٦ وفَوقَ القُبَّةِ الّتي فَوقَ رؤوسِها شِبْهُ عرشٍ
كمنظَرِ حجَرِ اللاَّزَوَرْدِ، وعلى شِبْهِ العرشِ
شكلٌ كمنظَرِ إنسانٍ. ٢٧ يَلمعُ نِصفُهُ الأعلى
كالنُّحاسِ في النّارِ، وفي داخِلِهِ عِندَ مُحيطِهِ
كنارٍ تتصاعَدُ تَنسُجُ غِلافًا حَولَ الشَّكلِ. بَينَما
نِصفُهُ الأدنى كالنّارِ، يُحيطُ بهِ نورٌ ساطعٌ.
٢٨ ومِثلَ منظَرِ قَوسِ قُزَحٍ في الغيمِ في يومٍ
ماطرٍ هكذا كانَ النّورُ مِنْ حَولِهِ، نورٌ. هذا
منظَرٌ يُشبِهُ مَجدَ الرّبِّ. فلمّا رأيتُهُ سقَطتُ على
وجهي ساجِدًا وسَمِعتُ صوتًا يتكلَّمُ*.

دعوة حزقيال ليكون نبيًّا

٢ فقالَ لي: «يا ابنَ البشَرِ*، قِفْ على
قدمَيكَ فأتكلَّمَ معَكَ». ٢ ولمّا كلَّمَني دخلَ فيَّ
الرُّوحُ، وأقامَني على قدمَيَّ وسَمِعتُ صوتَهُ.
٣ وقالَ لي: «يا ابنَ البشَرِ، سأُرسِلُكَ إلى بَني
إسرائيلَ، إلى شعبٍ تمرَّدُوا عليَّ وعصَوني، هُم
وآباؤُهُم، إلى هذا اليومِ. ٤ فتقولُ لهؤلاءِ البَنينَ
الّذينَ عانَدوا وقسَت قُلوبُهُم: هذا ما قالَ السَّيِّدُ
الرّبُّ. ٥ وسَواءٌ سَمِعوا أو لم يَسمعوا لأنَّهُم شعبٌ
مُتَمَرِّدٌ، فسيَعلمونَ أنَّ بَينَهُم نبيًّا. ٦ وأنتَ يا ابنَ
البشَرِ، فلا تَخَفْ مِنهُم ولا مِنْ كلامِهِم، وإنْ
كانوا علَيكَ قُرّاصًا وشَوكًا وكانَت سُكناكَ بَينَ
العقارِبِ. لا تَخَفْ مِنْ كلامِهِم ولا مِنْ
وجوهِهِم المُرعِبةِ، وإنْ كانوا شعبًا مُتمرِّدًا.
٧ فكَلِّمْهُم بكلامي، سَواءٌ سَمِعوا أو لم يَسمعوا
لأنَّهُم تَمَرَّدوا عليَّ.
٨ وأنتَ يا ابنَ البشَرِ، فاسمَعْ ما أُكلِّمُكَ بهِ
ولا تكُنْ مِثلَ هؤلاءِ المُتَمَرِّدينَ. إفتَحْ فمَكَ
وكُلْ ما أُعطيكَ». ٩ فنظَرتُ فإذا بِيَدٍ مَمدودةٍ
إليَّ وفيها ورَقةٌ مِنْ كتابٍ*. ١٠ فنَشَرَتْها اليَدُ
أمامي، وفيها مَراثٍ ونواحٌ وويلٌ مكتوبةٌ على
الوجهَينِ*

٣ فقالَ لي: «يا ابنَ البشَرِ*، كُلْ ما
يُقَدَّمُ إليكَ. كُلْ هذهِ الورَقةَ واذهَبْ كلِّمْ بَيتَ
إسرائيلَ». ٢ ففتَحتُ فمي، فأطعَمَني هذهِ الورَقةَ
٣ وقالَ لي: «يا ابنَ البشَرِ، أطعِمْ جَوفَكَ واملأْ
أحشاءَكَ مِنْ هذهِ الورَقةِ الّتي أُعطيكَ إيّاها».
فأكلتُها فصارَت في فمي حلوةً كالعسَلِ*
٤ وقالَ لي: «يا ابنَ البشَرِ، إذهَبْ إلى بَيتِ
إسرائيلَ وكلِّمْهُم بكلامي. ٥ فأنا لا أُرسِلُكَ إلى
شعبٍ لُغَتُهُ غامِضةٌ وغريبةٌ، بل إلى شعبِ
إسرائيلَ. ٦ فلو أرسَلْتُكَ إلى شُعوبٍ كثيرينَ مِمَّن
كانَت لُغَتُهُم غامِضةً وغريبةً حتّى إنَّكَ لا تفهَمُ
كلامَهُم، لَسَمِعوا لكَ. ٧ أمّا شعبُ إسرائيلَ،
فيرفضونَ أنْ يَسمَعوا لكَ لأنَّهُم يرفُضونَ أنْ

٢٨: قابل ظهور الرب هذا مع ١٠ ١–٢٢؛
رؤ ٤: ١–١١.
٢. ١: ابن البشر أو يا انسان، وهي عبارة تدل على
المسافة التي تفصل الله عن النبي الذي هو انسان مائت.
٩: ورقة من كتاب: رج ار ٣٦: ٢ ح.
٩–١٠: رج زك ٥: ١–٤؛ رؤ ٥: ١
١٠: مكتوبة على الوجهين: كانوا يكتبون على وجه
واحد. لكن أقوال النبي كثيرة وهي تحتاج إلى الوجهين.
٣. ١: يا ابن البشر: رج ٢: ١ ح.
١–٣: رج رؤ ١٠: ٩–١٠.

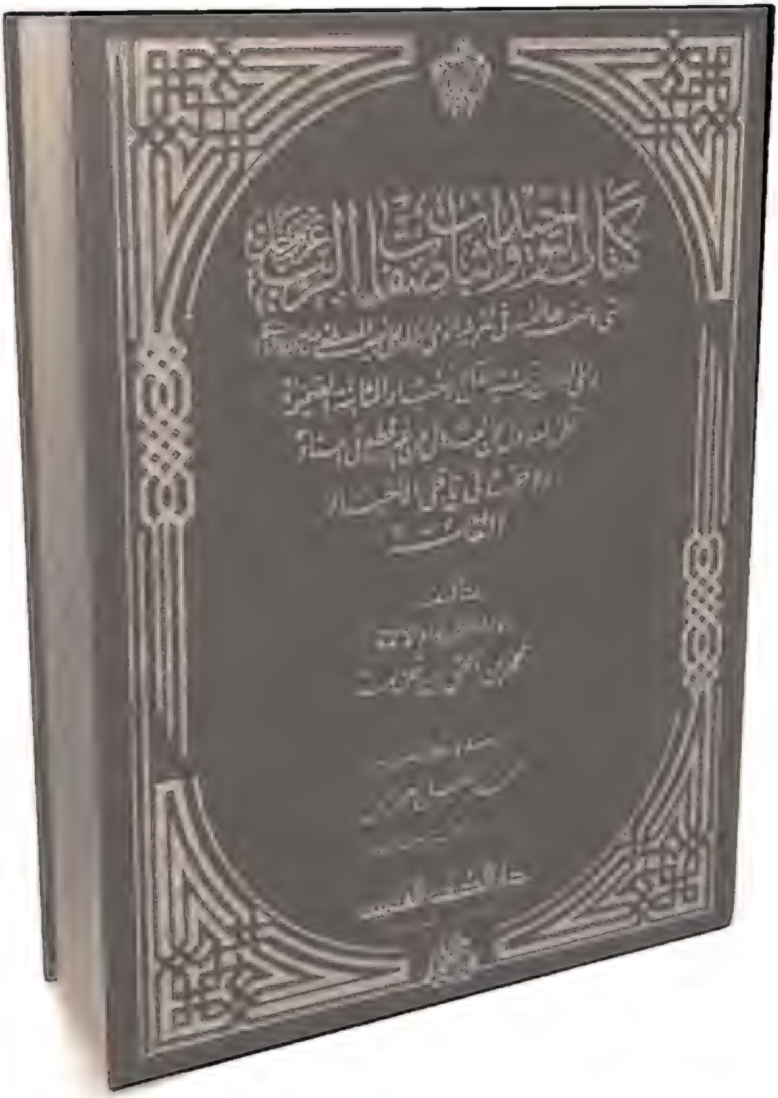

وحجاب من ماء لا يسمع خشيش (١) ذلك الماء شيء إلا خلع قلبه إلا من يربط الله على قلبه . ثنا بحر بن نصر قال ثنا أسد قال ثنا هشيم عن أبي بشر عن مجاهد قال بين الملائكة وبين العرش سبعون حجابا حجاب من نور وحجاب من ظلمة وحجاب من نور وحجاب من ظلمة » (٢) .

قال أبو بكر لم أخرج فى هذا الكتاب المقطعات لأن هذا من الجنس الذى يقول(٣) إن علم هذا لا يدرك إلا بكتاب الله وسنة نبيه المصطفى صلى الله عليه وسلم ، لست أحتج فى شيء من صفات خالقى عز وجل إلا بما هو مسطور فى الكتاب أو منقول عن النبي صلى الله عليه وسلم بالأسانيد الثابتة الصحيحة .

أقول وبالله توفيقى وإياه أسترشد : قد بين الله عز وجل فى محكم تنزيله الذى هو مثبت بين الدفتين أن له وجها وصفه بالجلال والاكرام والبقاء فقال جل وعلا (ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام) ونفى ربنا جل وعلا عن وجهه الهلاك فى قوله (كل شيء هالك إلا وجهه) وزعم بعض جهلة الجهمية أن الله عز وجل إنما وصف فى هذه الآية نفسه التى أضاف إليها الجلال بقوله (تبارك اسم ربك ذى الجلال والاكرام) وزعمت أن الرب هو ذو الجلال والاكرام (لا) الوجه ﴿قال أبو بكر﴾ : أقول وبالله توفيقى هذه دعوى يدعيها جاهل بلغة العرب لأن الله جل وعلا قال (ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام) فذكر الوجه مضموما فى هذا الموضع مرفوعا وذكر الرب بخفض الباء باضافة الوجه ولو كان قوله (ذو الجلال

---

(١) أى خشخشته وهو صوته وحركته

(٢) كذا بتكرار هذه الكلمات فى الاصول .

(٣) كذا الأصول وحقه أن يكون التركيب هكذا لأن هذا من الجنس الذى يقال فيه) الخ والله أعلم .

— ١٩٨ —

حدثنا محمد بن يحيى — أسكنه الله جنته — قال ثنا يزيد بن أبى حكيم العدنى قال ثنا الحكم بن أبان قال : سمعت عكرمة يقول سمعت ابن عباس رضى الله عنه وسئل هل رأى محمد صلى الله عليه وسلم ربه ؟ قال نعم فقلت لابن عباس أليس الله يقول : (لاتدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار) ؟ قال : لاأم لك ذلك نوره إذا تجلى بنوره لم يدركه شىء ، قال محمد بن يحيى امتنع على إبراهيم بن الحكم (فى هذا الحديث فخار الله لى هذا أجل منه يعنى أن يزيد بن أبى حكيم أجل من إبراهيم بن الحكم أى أنه أوثق منه ، قال محمد ابن يحيى قال لى ابنه يعنى ابن إبراهيم بن الحكم تعال حتى يحدثك فلم أذهب فحدثنا عبد الرحمن بن بشر بن الحكم قال ثنا موسى بن عبد العزيز القنبارى قال ثنا عبد الرحمن موسى - أصله فارسى سكن اليمن - قال حدثنى الحكم ابن أبان قال حدثنى عكرمة قال سئل ابن عباس هل رأى محمد ربه ؟ قال نعم قلت أنا لابن عباس أليس يقول الرب عز وجل (لاتدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار)؟ فقال لاأم لك وكانت كلمته فذلك نوره الذى هو نوره إذا تجلى بنوره لايدركه شىء .

حدثنا محمد بن عيسى قال ثنا سلمة بن الفضل قال حدثنى محمد بن إسحاق عن عبد الرحمن ابن الحرث بن عبد الله بن عياش بن أبى ربيعة عن عبد الله ابن أبى سلمة أن عبد الله بن عمر بن الخطاب بعث إلى عبد الله بن العباس يسأله هل رأى محمد صلى الله عليه وسلم ربه ؟ ؟ فأرسل إليه عبد الله ابن العباس أن نعم فرد عليه عبد الله بن عمر رسوله أن كيف رآه؟ قال (فأرسل إنه رآه) فى روضة خضراء دونه فراش من ذهب على كرسى من ذهب يحمله أربعة من الملائكة ، ملك فى صورة رجل ، وملك فى صورة ثور ، ملك فى صورة نسر ، وملك فى صورة أسد(١) .

(١) لعل ابن عباس أخذ رأيه هذا من كعب الاحبار فقد كان كعب يقول إن الله قسم كلامه ورؤيته بين موسى ومحمد

وصفهم الله بالجلوس على كرسي

جاء في نسـحة التوراة المحرفة فيما يسـمونه بسفر الملوك الإصحاح ٢٢ رقـم [١٩ ـ ٢٠]: «وقال فاسـمع إذا كلام الرب قد رأيت الرب جالسا على كرسيه وكل جند السماء وقوف لديه عن يمينه وعن يساره» إ.هـ.

وفي سـفر مزمور الإصحاح ٤٧ رقم ٨ يقـول اليهود: «الله يملك على الأمم ويجلس على عرشه المقدس» إ.هـ.

وبهذه العقيدة يقول هؤلاء الحشوية، ولا أدل على ذلك مما في كتاب الأسـماء والصفات لا بن تيمية ج١ص٨١ حيث قال: «قال: **وهذا دليل على أنه إذا جاءهم وجلس على كرسيه أشرقت الأرض كلها بأنواره**» إ.هـ.

وفي كتاب بيان تلبيـس الجهمية يقول ابـن تيمية ما نصه: «وروى أيضا عثمان بن سعيد قال حدثنا عبدالله بن رجاء حدثنا إسرائيل عن أبي إسحاق عن عبدالله بن خليفة قال أتت امرأة إلى النبي ﷺ فقالت ادع الله أن يدخلنـي الجنة فعظم الرب وقال إن

كرسيه وسع السموات والأرض **وإنه ليقد عليه فما يفضل منه إلا قدر أربع أصابع ومد أصابعه الأربعة وإن له أطيطا كأطيط الرحل الجديد إذا ركبه من يثقله**» إ.هـ.

ولفظة «إذا ركبه من يثقله» محرفة عن أصلها، فالحديث أورده ابن خزيمة في كتاب التوحيد بنفس الإسناد ولفظه: «**وإن له أطيطا كأطيط الرحل الجديد إذ ركب من ثقله**»، وعثمان بن سعيد المجسم يرويها (إذا ركبه من يثقله) فتأملوا كيف يتلاعبون بألفاظ الروايات إمعانا في التمويه على الناس وتزيين باطلهم.

وبناء على هذا الحديث وروايتهم له فإنهم يعتقدون أن الله يقعد على العرش وأن العرش أكبر من الله لأنه يفضل من العرش قدر أربع أصابع، وأنه تعالى يركب العرش ويثقل عليه.

وقال ابن تيمية في كتاب شرح حديث النزول ص٤٠٠ ما نصه: «فَمَا جَاءَتْ بِهِ الْآثَارُ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ لَفْظِ» **الْقُعُودِ وَالْجُلُوسِ** «فِي حَقِّ اللهِ تَعَالَى كَحَدِيثِ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ﷺ وَحَدِيثِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ﷺ وَغَيْرِهِمَا أَوْلَى أَنْ لَا يُمَاثِلَ صِفَاتِ أَجْسَامِ الْعِبَادِ» إ.هـ.

وكذلك يعتقد ابن القيم أن لله تعالى في كل سماء كرسي ففي كتابه اجتماع الجيوش الإسلامية يقول: «وذكر عبد الرزاق عن معمر عن ابن المسيب عن أبي هريرة ﷺ عن النبي قال إن الله ﷻ ينزل إلى سماء الدنيا **وله في كل سماء كرسي فإذا نزل إلى سماء الدنيا جلس على كرسيه** ثم يقول من ذا الذي يقرض غير عديم ولا ظلوم من ذا الذي يستغفرني فأغفر له من ذا الذي يتوب فأتوب عليه **فإذا كان عند الصبح ارتفع فجلس على كرسيه** رواه أبو عبد الله في مسنده وروي عن سعيد مرسلا وموصولا **قال الشافعي** رحمه الله **مرسل سعيد عندنا حسن**» إ.هـ.

وقال ابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية: «وفي مسند الإمام أحمد من حديث ابن عباس ﵄ قصة الشـفاعة الحديث بطوله مرفوعا وفيه فآتي ربي ﷻ **فأجده على كرسيه أو سريره جالسا**» إ.هـ.

وهذا الحديـث أورده ابن القيم هكذا محرفا، وقد راجعنا مسـند أحمد الذي نقل عنه ابن القيم هذا الحديث فوجدناه قد رواه مرتين الأولى: «**فَيُفْتَحُ لِي فَآتِي رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ عَلَى كُرْسِيِّهِ أَوْ سَرِيرِهِ** شَـكَّ حَمَّادٌ فَأَخِرُّ لَهُ سَاجِدًا» والثانية: «**فَيُفْتَحُ** لِي فَأَرَى رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ وَهُوَ عَلَى كُرْسِـيِّهِ أَوْ سَرِيرِهِ **فَأَخِرُّ** لَهُ سَاجِدًا فمن أين أتى ابن القيم بلفظة «جالسا» إلا من هوس تجسيمه!!

ويعتقدون أن العرش يئط بالله تعالـى أي يهتز به فقد قال ابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية: «وفي سنن أبي داود من حديث جبير بن مطعم قال جاء إعرابي إلى النبي فقال يا رسـول الله نهكـت الأنفس وجاع العيال وهلكت الأموال استسـق ربك فانا نستشـفع بالله عليك وبك على الله فقال النبي سـبحان الله سـبحان الله فما زال يسـبح حتى عرف ذلـك في وجوه أصحابه فقال ويحك أتدري ما الله ان شانه أعظم من ذلك أنه لا يستشفع به على أحد من خلقه أنه لفوق سـمائه على عرشـه وانه لهكذا **وإنه ليئط به أطيط الرحل بالراكب**» إ.هـ.

قال الخليل في العين: «الأَطُّ والأَطيطُ: صَوْتُ تَقَبُّضِ المَحامِل أَطَّ أَطِيطاً وكلُّ شيء ثقيل يُحْمَلُ بَعْضُه على بَعْضٍ يَئِطُّ

والأطاطُ: الصّياح.. وأطيطُ الإبل: أَنينُها مـن ثِقَل الحِمْل أو صوتُ هَزّة عليها» إ.هـ.

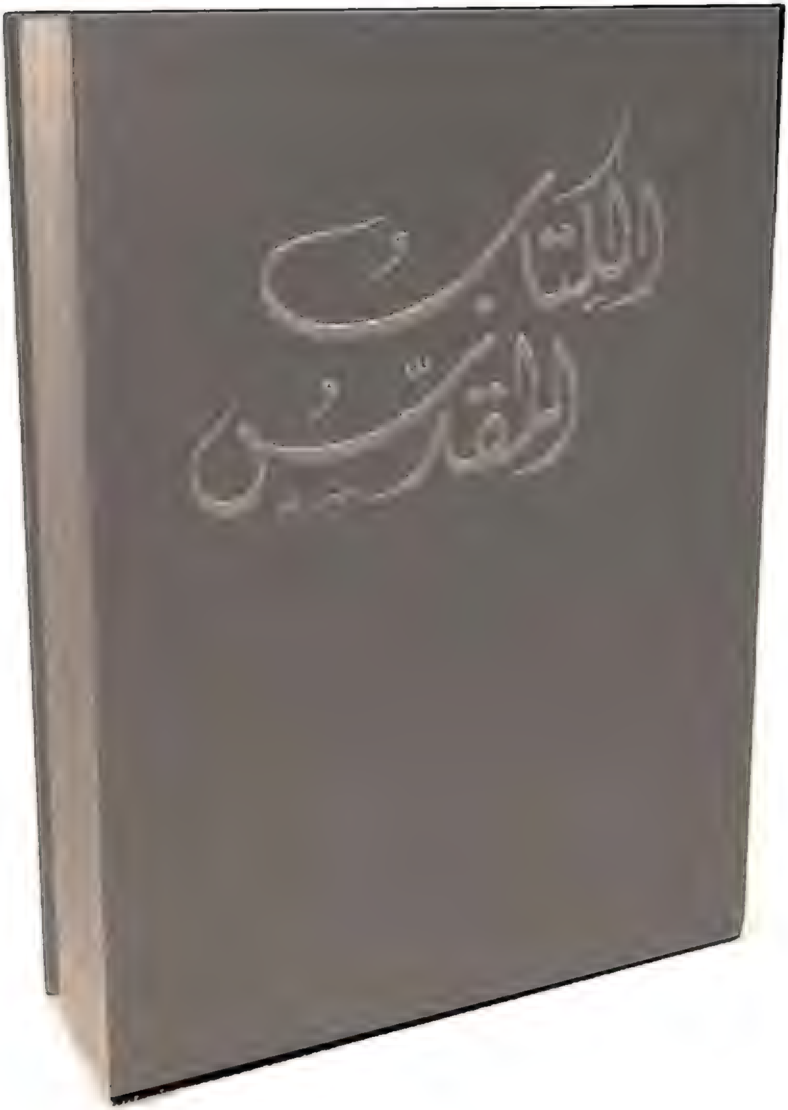
الكتاب
المقدس

لابسَينِ ثيابَهما المَلَكيَّةَ وجالسَينِ كلٌّ واحدٍ على
عرشِهِ في السَّاحةِ عِندَ مدخَلِ بابِ السَّامرةِ.
وجميعُ الأنبياءِ يتنبَّأونَ في حضرتِهما. ١١ وصنَعَ
صِدقيَّا بنُ كَنعَنةَ قُرونَ حديدٍ وقالَ: «هذا ما
قالَ الرَّبُّ: بهذهِ القُرونِ تنطَحُ الآراميِّينَ حتَّى
يَفنَوا». ١٢ وكانَ جميعُ الأنبياءِ يتنبَّأونَ هكذا
ويقولونَ لِلمَلِكِ: «هاجِمْ راموتَ جلعادَ
فتنتَصِرَ. لأنَّ الرَّبَّ يُسلِّمُها إلى يَدِكَ».
١٣ وقالَ رسولُ أخابَ لِميخا: «بِصوتٍ
واحدٍ تنبَّأَ الأنبياءُ لِلمَلِكِ بالنَّصرِ. فليكُنْ
كلامُكَ مِثلَ كلامِهِم». ١٤ فقالَ لَه ميخا:
«حَيٌّ هوَ الرَّبُّ. ما يقولُهُ لي الرَّبُّ أقولُهُ أنا».
١٥ فلمَّا حضَرَ سألَهُ المَلِكُ: «يا ميخا، أنذهَبُ
إلى راموتَ جلعادَ لِلقِتالِ أم لا؟» فأجابَهُ:
«إذهَبْ فتنتَصِرَ. لأنَّ الرَّبَّ يُسلِّمُها إلى يَدِكَ».
١٦ فقالَ لَه المَلِكُ: «كم مرَّةً استَحلَفتُكَ أنْ لا
تُكلِّمَني باسمِ الرَّبِّ إلاَّ بالصِّدقِ؟» ١٧ فقالَ
ميخا: «أرى شعبَ إسرائيلَ مُبعثَرينَ على
الجبالِ كغنَمٍ بلا راعٍ. والرَّبُّ يقولُ: هؤلاءِ
لا قائدَ لهُم. فليَرجِعْ كُلُّ واحدٍ مِنهُم إلى بَيتِهِ
بأمانٍ». ١٨ فقالَ مَلِكُ إسرائيلَ ليوشافاطَ:
«أما قُلتُ لكَ إنَّهُ لا يتنبَّأُ عليَّ إلاَّ بالشَّرِّ».
١٩ فقالَ ميخا: «إسمَعْ كلامَ الرَّبِّ. رأيتُ
الرَّبَّ جالسًا على عرشِهِ وجميعُ ملائكةِ السَّماءِ
وُقوفٌ لدَيهِ. على يمينِهِ وشِمالِهِ. ٢٠ فسألَهُمُ
الرَّبُّ مَنْ يُغوي أخابَ بالصُّعودِ لِلحربِ فيموتَ
في راموتَ جلعادَ؟ فأجابَ هذا بشيءٍ، وذاكَ
بشيءٍ آخَرَ. ٢١ وأخيرًا خرَجَ روحٌ ووقَفَ أمامَ
الرَّبِّ وقالَ: أنا أُغويهِ. فسألَهُ الرَّبُّ: بماذا؟
٢٢ فأجابَ: أجعَلُ جميعَ أنبيائِهِ ينطقونَ
الكَذِبَ. فقالَ لَه الرَّبُّ: أنتَ تَقدِرُ أنْ تُغويَهُ،
فافعَلْ هكذا». ٢٣ ثُمَّ قالَ ميخا لِلمَلِكِ: «الرَّبُّ
قصَدَ لكَ الشَّرَّ. لكنَّهُ جعَلَ روحَ الكَذِبِ في
أفواهِ أنبيائِكَ هؤلاءِ. فما نطَقوا بالصِّدقِ».
٢٤ فتقَدَّمَ صِدقيَّا بنُ كَنعَنةَ ولطَمَ ميخا على
فكِّهِ وقالَ: «متى عبَرَ روحُ الرَّبِّ منِّي
ليُكلِّمَكَ؟» ٢٥ فأجابَهُ ميخا: «ستَعرِفُ ذلِكَ
يومَ تُفتِّشُ عَنْ مَخدَعٍ خَفيٍّ لِتَختَبِئَ». ٢٦ فقالَ
مَلِكُ إسرائيلَ لأحدِ رِجالِهِ: «خُذْ ميخا وسلِّمْهُ
إلى آمونَ حاكِمِ المدينةِ وإلى الأميرِ يوآشَ
٢٧ وقُلْ: هذا ما أمَرَ بهِ المَلِكُ: ضَعوا ميخا في
السِّجنِ وقدِّموا لَه قليلاً مِنَ الخُبزِ والماءِ إلى أنْ
أرجِعَ سالمًا». ٢٨ فقالَ ميخا لِلمَلِكِ: «إنْ
رَجعتَ سالمًا فلا يكونُ الرَّبُّ تكلَّمَ على
لِساني».

موت أخاب

(٢ أخ ١٨: ٢٨ - ٣٤)

٢٩ وصعِدَ مَلِكُ إسرائيلَ ويوشافاطُ مَلِكُ
يهوذا إلى راموتَ جلعادَ. ٣٠ فقالَ مَلِكُ إسرائيلَ
ليوشافاطَ: «أنا أتنكَّرُ وأتقدَّمُ إلى القِتالِ،
وأنتَ تلبَسُ ثيابَكَ المَلَكيَّةَ». فتنكَّرَ مَلِكُ
إسرائيلَ وتقَدَّمَ إلى القِتالِ. ٣١ وأمرَ مَلِكُ آرامَ

١٣ – ٢٨ رج ٢ أخ ١٨: ١٢ – ٢٧.
١٧: رج عد ٢٧: ١٧، حز ٣٤: ٥، مت ٩: ٣٦،
مر ٦: ٣٤.

٢٨: هنا يزيد النص العبري كلمات أخذها من
مي ١: ١ – ٢: ثم قال: اسمعوا أيها الناس جميعًا
٣٠: أنا أتنكر: هكذا في الترجمات القديمة: تنكر

مزمور ٤٧ (٤٦)

الرب ملك الكون

لِكبيرِ المُغنِّينَ. مزمورٌ لِبَني قُورَحَ[*] :
١ صَفِّقوا بالأكُفِّ يا كُلَّ الشُّعوبِ.
اهتِفوا للهِ بصوتِ التَّرنيمِ،
٢ لأنَّ الرَّبَّ عليٌّ رَهيبٌ.
مَلِكٌ عظيمٌ على كُلِّ الأرضِ.
٤ أخضَعَ الشُّعوبَ والأُمَمَ.
أخضَعَها تَحتَ أقدامِنا.
٥ واختارَ أرضَها ميراثًا لنا،
لِيتَباهى يَعقوبُ الّذي أحبَّهُ[*]
٦ يصعَدُ اللهُ بِهُتافٍ،
يصعَدُ الرَّبُّ بِصوتِ بُوقٍ.
٧ رتِّلوا للهِ رتِّلوا
رتِّلوا لِمَلِكِنا رتِّلوا
٨ اللهُ مَلِكُ الأرضِ كُلِّها
رَتِّلوا لَه بِنَشيدٍ.
٩ اللهُ يَملِكُ على الأُمَمِ
ويجلِسُ على عرشِهِ المُقدَّسِ[*]
١٠ عُظَماءُ الشُّعوبِ تجَمَّعوا
معَ شعبِ إلهِ إبراهيمَ[*]
للهِ الأرضُ وَوُسْعُها[*]،
وهوَ مُتَعالٍ جدًّا.

مزمور ٤٨ (٤٧)

مدينة الملك العظيم

نشيدٌ. مزمورٌ لِبَني قُورَحَ[*]
٢ الرَّبُّ عظيمٌ ولَه التَّهليلُ
في مدينةِ إلهِنا، في جبَلِهِ المُقدَّسِ[*].
٣ الجميلِ الارتفاعِ وبهجةِ كُلِّ الأرضِ.
في أقصى الشَّمالِ[*] جبَلُ صِهيَونَ،
مدينةِ المَلِكِ العظيمِ.
٤ في قِلاعِها أظهرَ اللهُ
أنَّه الحِصْنُ الحَصينُ.
٥ كم مِنْ مُلوكٍ تَواعَدوا
وعبَروا إليها معًا،
٦ فبُهِتوا عِندَما رأَوها،
وفزِعوا وأسرَعوا إلى الفِرارِ.
٧ أخذَتْهُم هُناكَ الرِّعْدةُ
وتَوَجَّعوا كالّتي تَلِدُ.
٨ بِريحٍ شرقيَّةٍ أنتَ يا ربُّ

---

٤٧. ١: بني قورح رج ٤٢ : ١ ح.
٥: رج مز ٤٤ : ٥ ح، ١٣٥ : ٤.
٩: عرش الله هو في السماء (١٠٣ : ١٩؛ ١ مل ٢٢ : ١٩؛ اش ٦٦ : ١) أو على الكروبيم (٨٠ : ٢، ٩٩ : ١).
١٠: عظماء الشعوب تجمعوا مع شعب إله إبراهيم: هكذا في الترجمات السريانية واليونانية. في العبرية هم شعب إله إبراهيم. وسعها: هكذا بالرجوع إلى العبرية. حرفيًا: تروس وتدل على الملوك ورؤساء الشعوب. رج ٨٤ : ١٠؛ ٨٩ . ١٩.

٤٨. ١: بني قورح: رج ٤٢ : ١ ح.
٢ جبله المقدس: رج ٢ : ٦. صهيون هي مسكن الله.
٣: أقصى الشمال: حيث تجتمع الآلهة الوثنية لتقرر مصير البشر. هناك كانت عاصمة الكون فانتقلت إلى جبل صهيون، مدينة الله، رج اش ١٤ : ١٣ ح، مت ٥ : ٣٥.
٨: السفن العظيمة. حرفيًا: سفن ترشيش، المدينة الواقعة في أقصى الكون: رج ٧٢ : ١٠ ح؛ يون ١ : ٣ ح.

كتاب
الأسماء والصفات

فصل

ومما يجب التصديق به، والرضا: مجيئه إلى الحشر يوم القيامة بمثابة نزوله إلى سمائه، وذلك بقوله: ﴿وجاء ربك والملك صفًّا صفًّا﴾ [١].

وقال تعالى: ﴿وأشرقت الأرض بنور ربها، ووضع الكتاب، وجيء بالنبيين والشهداء﴾ [٢].

قال: وهذا دليل على أنه إذا جاءهم وجلس على كرسيه أشرقت الأرض كلها ٦
بأنواره.

وعبد العزيز بن يحيى الكناني صاحب «الحيدة» و«الرد على الجهمية والقدرية» كلامه في «الحيدة» و«الرد على الجهمية» يحتمل ذلك؛ فإن مضمون الحيدة أنه أبطل احتجاج بشر المريسي بقوله: ﴿الله خالق كل شيء﴾ [٣] وقوله: ﴿إنا جعلناه قرآناً عربيًّا﴾ [٤]. ثم إنه احتج على المريسي بثلاث حجج:

الأولى: أنه قال: إذا كان مخلوقاً فإما أن تقول خلقه في نفسه، أو خلقه في غيره، أو خلقه قائماً بنفسه وذاته.

قال: فإن قال: خلق كلامه في نفسه فهذا محال، ولا تجد السبيل الى القول به من قياس ولا نظر، ولا معقول؛ لأن الله لا يكون مكاناً للحوادث، ولا يكون فيه شيء مخلوق، ولا يكون ناقصاً فيزيد فيه شيء إذا خلقه - تعالى الله عن ذلك، وجل وتعظم.

وإن قال: خلقه في غيره فيلزمه في النظر والقياس أن كل كلام خلقه الله في غيره فهو كلام الله، لا يقدر أن يفرق بينهما. أفيجعل الشعر كلاماً لله؟ ويجعل قول القذر كلاماً لله؟ ويجعل كلام الفحش والكفر كلاماً لله؟ وكل قول ذمه الله وذم قائله

(١) سورة الفجر، آية: ٢٢

(٢) سورة الزمر، آية: ٦٩.

(٣) سورة الرعد، آية: ١٦.

(٤) سورة الزخرف، آية: ٣.

ومـمن احتج به الحافظ أبو محمد بن حزم في مسألة استدارة الأفلاك مع أن أبا محمد هذا من أعلم الناس لا يقلد غيره ولا يحتج إلا بما تثبت عنده صحته وليس هذا الموضع.

وهؤلاء يحتجون في معارضة ذلك من الحديث بما هو عند أهله من الرأي السخيف الفاسد الذي يحتج به قياسو الجهمية، كاحتجاج أبي القاسم المؤرخ في حديث أملاه في التنزيه بحديث أسنده عن عوسجة وهذا الحديث مما يعلم صبيان أهل الحديث أنه كذب مختلق، وأنه مفترى، وأنه لم يروه قط عالم من علماء المسلمين المقتدى بهم في الحديث، ولا دونهم في شيء من دواوين الإسلام، ولا يستجيز أهل العلم والعدل منهم أن يورد مثل ذلك إلا على بيان أنه كذب، كما ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: «من حدث عني بحديث وهو يرى أنه كذب فهو أحد الكذابين» فمن رد تلك الأحاديث المتلقاة بالقبول واحتج في نقضها بمثل هذه الموضوعات فإنما سلك سبيل من لا عقل له ولا دين، وكان في ذلك ممن يتبع الظن وما تهوى الأنفس، وهو من المقلدين لقوم لا علم لهم بحقيقة حالهم، كما قال تعالى: ﴿وَمَا تَفَرَّقُوٓاْ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُ بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡۚ وَلَوۡلَا كَلِمَةٞ سَبَقَتۡ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى لَّقُضِيَ بَيۡنَهُمۡۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُورِثُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ لَفِي شَكّٖ مِّنۡهُ مُرِيبٖ﴾ [الشورى: ١٤].

وروى أيضاً عثمان بن سعيد، قال ثنا عبد الله بن رجاء، ثنا إسرائيل عن أبي إسحاق، عن عبد الله بن خليفة، قال: أتت امرأة إلى النبي ﷺ فقالت: ادع الله أن يدخلني الجنة، فَعَظَّم الرب وقال: «إن كرسيه وسع السماوات والأرض، وإنه ليَقْعُدُ عليه فما يفضل منه إلا قدر أربع أصابع ومد أصابعه الأربعة وإن له أطيطاً كأطيط الرّحل الجديد إذا ركبه من يثقله».

وقال أيضاً موسى بن إسماعيل، ثنا حماد ـ وهو ابن سلمة ـ عن الزبير أبي عبد السلام، عن أيوب بن عبد الله الفهري، أن ابن مسعود قال: «إن ربكم ليس عنده ليل ولا نهار، نور السماوات من نور وجهه، وإن مقدار كل يوم من أيامكم عنده ثنتا عشرة ساعة، فتعرض عليه أعمالكم بالأمس أول النهار، فينظر فيها ثلاث ساعات، فيطلع فيها على ما يكره فيغضبه ذلك، فأول من يعلم بغضبه الذين يحملون العرش يجدونه يثقل عليهم فيسبحه الذين يحملون العرش وسرادقات العرش والملائكة».

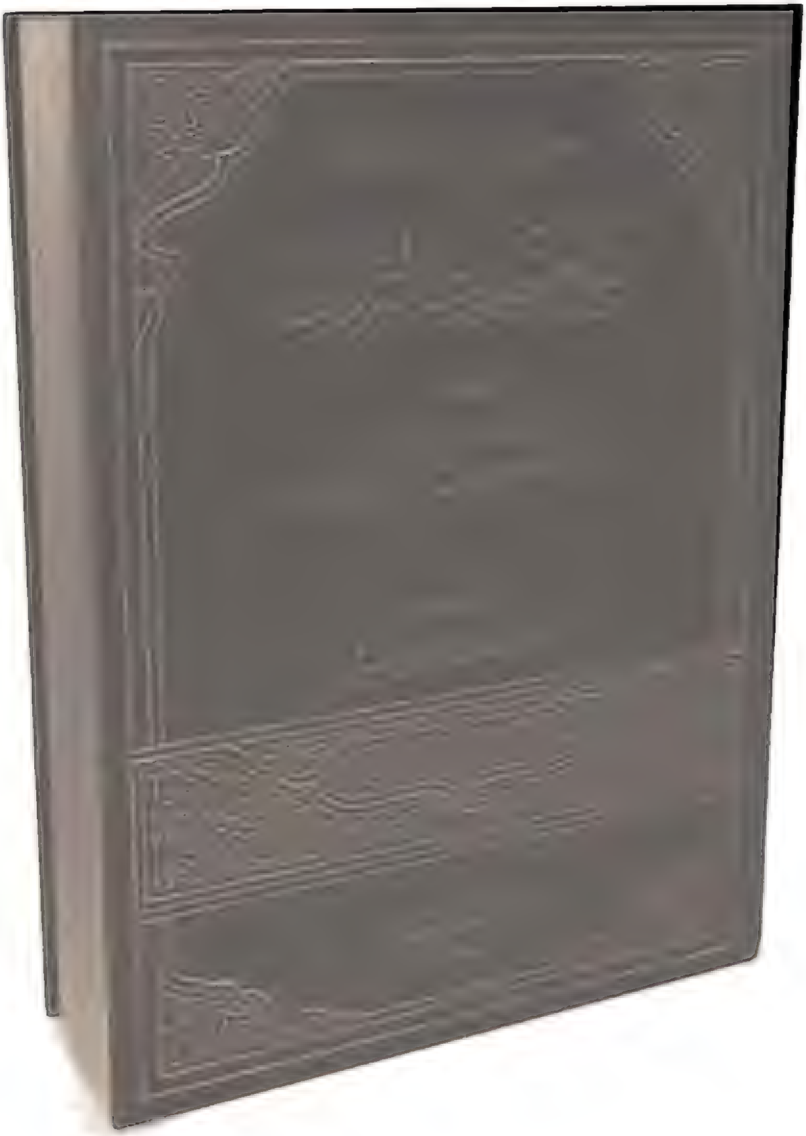

موسى قائماً يصلي في قبره، ثم رآه في السماء السادسة مع قرب الزمان فهذا أمرٌ لا يحصل للجسد، ومن هذا الباب أيضاً: نزول الملائكة صلوات الله عليهم وسلامه: جبريل وغيره.

فإذا عرف أن ما وصفت به الملائكة وأرواح الآدميين من جنس الحركة والصعود والنزول وغير ذلك: لا يماثل[2] حركة أجسام الآدميين، وغيرها مما نشهده[3] بالأبصار في الدنيا، وأنه يمكن فيها ما لا يمكن في أجسام الآدميين كان ما يوصف به الرب من ذلك أولى بالإمكان. وأبعد عن مماثلة نزول الأجسام بل نزوله لا يماثل نزول الملائكة وأرواح بني آدم، وإن كان ذلك أقرب من نزول أجسامهم[4].

وإذا كان قعود الميت في قبره ليس هو مثل قعود البدن، فما جاءت به الآثار عن النبي ﷺ من لفظ «القعود» و«الجلوس» في حق الله تعالى: كحديث جعفر[5] بن أبي طالب رضي الله عنه، وحديث عمر[6] بن الخطاب رضي الله عنه، وغيرهما: أولى أن لا يماثل صفات أجسام العباد.

---

(١) في «س»: (الأمر).
(٢) في «س»: (مما لا يماثل).
(٣) في «هـ»: (مما يشهده).
(٤) في «هـ»: (أجسادهم).
(٥) حديث جعفر بن أبي طالب: أخرجه الدارمي في الرد على المريسي (ص: ٧٣)، ولفظه (أن جعفر بن أبي طالب جاء إلى أسماء بنت عميس وهم بالحبشة يبكي، فقالت ما شأنك؟ قال: رأيت فتى مترفاً من الحبشة شاباً جسيماً، مر على امرأة، فطرح دنيقاً كان معها فسفته الريح، فقالت: أكلك إلى يوم يجلسُ الملكُ على الكرسي فيأخذ للمظلوم من الظالم).
والحديث بهذا الإسناد: ضعيف، فيه سعد بن معبد. قال عنه الحافظ ابن حجر في التقريب (١/٢٨٩): (مقبول).
(٦) حديث عمر بن الخطاب: أخرجه عبدالله بن أحمد في كتاب السنة (ص: ٧٩) ولفظه (أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: «إذا جلس تبارك وتعالى على الكرسي سُمع له أطيط كأطيط الرحل الجديد»).
والحديث بهذا الإسناد: ضعيف. فيه عبدالله بن خليفة الهمداني قال عنه الحافظ في التقريب (١/٤١٢): (مقبول).

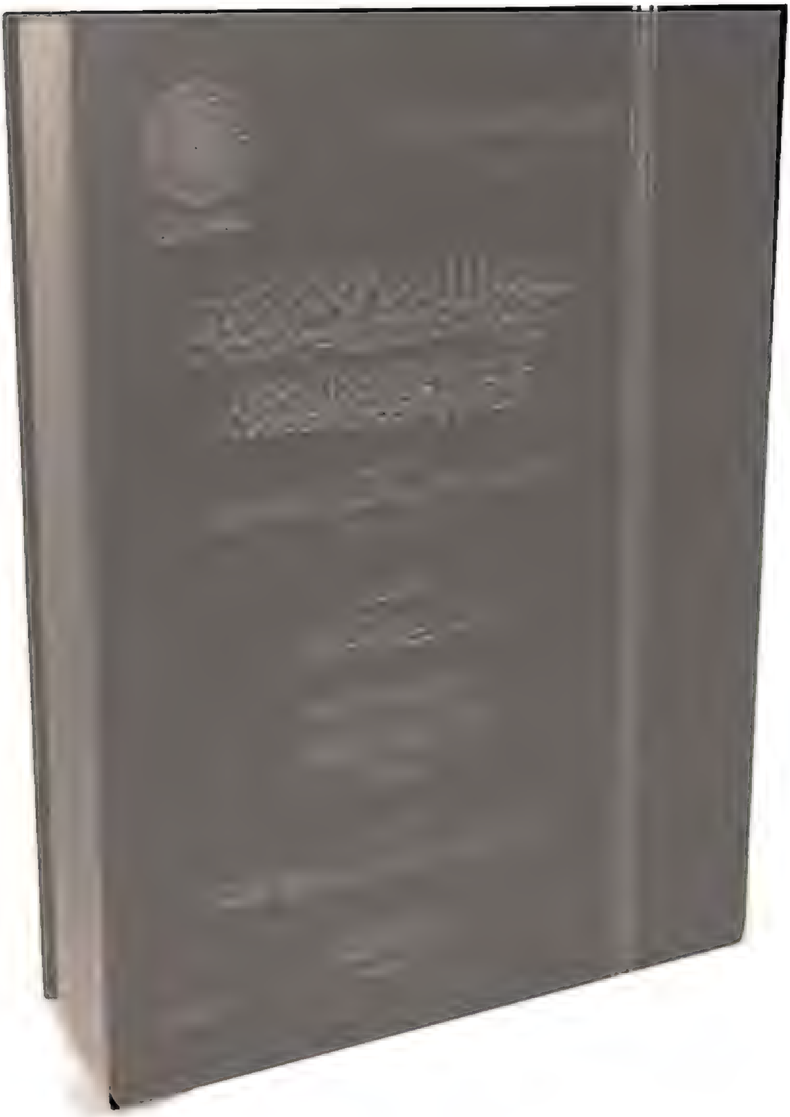

رواه خشيش بن أصرم النسائي في «كتاب السنة» له.

وذكر عبد الرزاق عن معمر عن ابن المسيب عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «**إن الله عز وجل ينزل إلى سماء الدنيا، وله في كل سماء كرسي، فإذا نزل إلى سماء الدنيا جلس على كرسيه، ثم يقول: من ذا الذي يقرض غير عديم ولا ظلوم؟ من ذا الذي يستغفرني فأغفر له؟ من ذا الذي يتوب فأتوب عليه؟ فإذا كان عند الصبح ارتفع فجلس على كرسيه**».

رواه أبو عبد الله بن منده(١)، وروي عن سعيد مرسلًا(٢) وموصولًا.

---

* أخرجه البخاري (٧٠٧٢) و(٤٢٠٦، ٦٩٧٥)، ومسلم (١٩٣) (٣٢٢_٣٢٥)، وأحمد (٣/ ١٤٤، ١٧٨، ٢٤٧).

وأيضًا أكثر ما ورد في المسافة ما بين مصراعي باب الجنة (٧٠) عامًا، وهو مع ذلك حديث متكلَّم في ثبوته، انظر: حادي الأرواح (١/ ١٢٦، ١٢٧).

وهذا يدل على نكارة ذلك الحديث، والله تعالى أعلم.

(١) في الرد على الجهمية رقم (٥٦).

من طريق: محفوظ بن أبي توبة عن عبد الرزاق به.

قلت: لمحفوظ متكلَّم فيه، قال العقيلي في الضعفاء (٤/ ٢٦٧): «كان معهم باليمن إلا أنه لم يكتب كل ذلك، كان يسمع مع إبراهيم أخي أبان، ولم يكن ينسخ، وضعَّف (يعني: الإمام أحمد) أمره جدًّا».

(٢) قال ابن منده: وله أصل عند سعيد بن المسيب مرسل. اهـ. الرد على الجهمية (ص/ ٨٠، ٨١).

قال الشافعي رحمه الله تعالى: «مرسل سَعيد عندنا حسن»(١).

وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إذا جمع الله الخلائق حاسبهم، فيميِّز بين أهل الجنة والنار، وهو في جنته على عرشه»(٢).

قال محمد بن عثمان الحافظ(٣): «هذا حديث صحيح».

وعن جابر بن سُليم قال: سمعت رسول الله ﷺ [ظ/ ق٢١ب] يقول: «إن رجلًا ممن كان قبلكم لبس بُردين فتبخْتر فيهما، فنظر الله إليه من فوق عرشه فمَقَته فأمر الأرض فأخذته...» حديث صحيح(٤).

وروى عبد الله بن بكر السهمي، حدثنا يزيد بن عوانة عن محمد بن ذكوان عن عمرو بن دينار عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: كنا جلوسًا ذات يومٍ بفناء رسول الله ﷺ، إذ مرَّت بنا امرأة مِنْ بناتِ رسول الله ﷺ فقال رجل من القوم: هذه ابنة رسول الله ﷺ(٥). فقال أبو سفيان: ما

(١) أخرجه الخطيب في الكفاية (ص/ ٤٠٤) بلفظ: «إرسال ابن المسيب عندنا حسن».
وانظر: معرفة السنن والآثار (٩/ ٢١٣)، وتهذيب الكمال (١١/ ٧٤) للمزي.

(٢) لم أقف عليه بهذا اللفظ.

(٣) هو الذهبي، ولم أجده عنده في العلو ولا في السير ولا في معجم شيوخه، فلينظر.

(٤) تقدم في (ص/ ١٢٤).

(٥) سقط من (ظ) قوله: «فقال رجل من القوم: هذه ابنة رسول الله ﷺ».

وفي «مسند الإمام أحمد» من حديث [ب/ ق٢٢ب] ابن عباس رضي الله عنهما قصة الشفاعة الحديث بطوله مرفوعًا، وفيه: «فآتي ربي عز وجل فأجده على كرسيه أو سريره جالسًا(١)...»(٢).

= ما نطق قط، ولم أرو هذا ونحوه إلا للتزييف والكشف، والفرَّاء: ليس بثقة» اهـ.

تنبيه: سكوت المؤلف عن بيان وهاء الحديثين مما يستغرب عن مثله، خاصة وقد وقف على كتاب العلو للذهبي، فلعله التقطه من مصدر آخر مجردًا عن العزو أو الإسناد، أو لم يطّلع على كتاب الذهبي في الجمع الأخير الذي تكلم فيه على الأحاديث، والله أعلم.

(١) كذا في جميع النسخ الخطية (أ، ب، ت، ظ، ع) والمطبوعة (مط)، وليست هي في مصادر التخريج والذي في المسند: «فآتى ربي عز وجل على كرسيه - أو سريره - شكَّ حماد - فأخرُّ له ساجدًا» فلعل المؤلف نقلها عن نسخةٍ خطيةٍ مصحَّفة، أو توهَّم نظره فانتقل ذهنه من «ساجدًا» إلى «جالسًا»، والله أعلم.

(٢) أخرجه أحمد في مسنده (٤/ ٣٣٠- ٣٣٢) (٢٥٤٦) مطولًا وأبو يعلى في مسنده (٤/ ٢١٥، ٢١٦) (٢٣٢٨)، ومحمد بن أبي شيبة في العرش (٤٦)، والدارمي في الرد على الجهمية رقم (١٨٤) وغيرهم.

من طريق حماد بن سلمة عن علي بن زيد بن جدعان عن أبي نضرة عن ابن عباس فذكر مطولًا.

والحديث مداره على: علي بن زيد بن جدعان، وهو ضعيف الحديث، وجاء فيه بلفظة غريبة منكرة وهي قول عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام في الاعتذار عن الشفاعة: «إني اتُّخِذت إلهًا من دون الله»، والذي في الصحيح أنه لم يذكر ذنبًا، ولا يُعدُّ ذلك ذنبًا.

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: حدثنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «يأتوني فأمشي بين أيديهم حتى آتي باب الجنة، وللجنة مصراعان من ذهبٍ، مسيرة مَا بينهما خمسمائة عام. ـ قال مَعبد: فكأني أنظر إلى أصابع أنس حين فتحها يقول: مسيرة ما بينهما خمسمائة عام ـ فأستفتح فيؤذن لي، فأدخل على ربي فأجده قاعدًا على كرسي العِزَّة فأخرّ له ساجدًا»(١).

---

(١) ذكره الملطي في التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع (ص/ ١١٨) عن أبي عاصم خشيش بن أصرم بدون سند.
ولم أقف على مَن أخرجه بهذا اللفظ.
ويظهر لي أن هذا اللفظ غريب جدًّا، ولا أُراه يثبت، لأن خشيش بن أصرم خرَّجه من طريق معبد عن أنس فذكره، ومعبد هذا يحتمل:
معبد بن هلال العنزي البصري، ويحتمل: معبد بن سيرين، ويحتمل: معبد بن خالد بن أنس بن مالك، والأول هو الأقرب؛ لأنه راوي حديث الشفاعة الطويل.
وقد رواه جماعة عن حماد بن زيد عن معبد بن هلال عن أنس فذكر الحديث الطويل في الشفاعة وفيه: «فأنطلق أستأذن على ربي، فيؤذن لي، فأقوم بين يديه، فأحمده بمحامد لا أقدر عليها الآن».
أخرجه البخاري (٧٠٧٢)، ومسلم (١٩٣) (٣٢٦).
ولم يذكر ما ذكره خشيش بن أصرم: من القعود على الكرسي، ولا المسافة ما بين مصراعي باب الجنة.
ـ ورواه الحسن وقتادة وثابت البناني والنضر بن أنس وعمرو بن أبي عمرو، كلهم عن أنس بن مالك في حديث الشفاعة الطويل، ولم يذكروا ما ذكره خشيش بن أصرم. =

كتاب
السنة
والرد على الجهمية
عبد الله بن الإمام أحمد بن محمد بن حنبل
دار ابن الجوزي
القاهرة

ما ورد في صفات الباري عز وجل والرد على الجهمية(١)

١٠٠٤ - حَدَّثَنِي أَبِي، وَعَبْدُالأَعلَى بنُ حَمَّادٍ النَّرسِيُّ، قَالَا: حَدَّثَنَا عَبدُالرَّحمَنِ بنُ مَهدِيٍّ، حَدَّثَنَا سُفيَانُ، عَن أَبِي إِسحَاقَ، عَن عَبدِاللهِ بنِ خَلِيفَةَ، عَن عُمَرَ ﷺ قَالَ: إِذَا جَلَسَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَى الكُرسِيِّ، سُمِعَ لَهُ أَطِيطٌ كَأَطِيطِ الرَّحلِ الجَدِيدِ(٢).

١٠٠٥ - حَدَّثَنِي أَبِي، حَدَّثَنَا ابنُ مَهدِيٍّ، عَن سُفيَانَ، عَن عَمَّارٍ الدُّهنِيِّ(٣)، عَن سَعِيدِ بنِ جُبَيرٍ، عَنِ ابنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنهُمَا قَالَ: الكُرسِيُّ مَوضِعُ القَدَمَينِ، وَالعَرشُ لَا يَقدِرُ أَحَدٌ قَدرَهُ(٤).

١٠٠٦ - حَدَّثَنِي أَبِي، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَن سُفيَانَ، عَن عَمَّارٍ الدُّهنِيِّ(٥)، عَن مُسلِمٍ البَطِينِ، عَن سَعِيدِ بنِ جُبَيرٍ، عَنِ ابنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنهُمَا قَالَ: الكُرسِيُّ مَوضِعُ قَدَمَيهِ، وَالعَرشُ لَا يَقدِرُ أَحَدٌ(٦) قَدرَهُ(٧).

١٠٠٧ - حَدَّثَنِي أَبِي، حَدَّثَنَا عَبدُالصَّمَدِ بنُ عَبدِالوَارِثِ، حَدَّثَنِي أَبِي، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بنُ جُحَادَةَ، عَن سَلَمَةَ بنِ كُهَيلٍ، عَن عُمَارَةَ بنِ عُمَيرٍ، عَن أَبِي مُوسَى الأَشعَرِيِّ، قَالَ: الكُرسِيُّ مَوضِعُ القَدَمَينِ، وَلَهُ أَطِيطٌ كَأَطِيطِ الرَّحلِ(٨).

١٠٠٨ - حَدَّثَنِي أَبِي، حَدَّثَنَا رَجُلٌ، أَخبَرَنَا إِسرَائِيلُ، عَنِ السُّدِّيِّ، عَن أَبِي مَالِكٍ، فِي قَولِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَسِعَ كُرسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرضَ﴾، قَالَ: إِنَّ الصَّخرَةَ الَّتِي

(١) ذكر القحطاني أنه وضع هذا العنوان للتوضيح، وليس هو في الأصل.
(٢) هذا أثر ضعيف. تقدم تخريجه (برقم:٥٧٢).
(٣) في (أ): (اللهني)، بالذال المعجمة، وهو تحريف.
(٤) هذا أثر حسن، وإسناده منقطع. عمار بن معاوية الدهني لم يسمع من سعيد بن جبير شيئًا. قاله الإمام أحمد، كما في «جامع التحصيل». والأثر تقدم تخريجه (برقم:٥٧٣)، وسيأتي (برقم:١٠٠٦) متصلاً.
(٥) في (أ): (الذهني)، بالذال المعجمة، وهو تحريف.
(٦) في نسخة القحطاني: (أحد)، وهو خطأ.
(٧) هذا أثر حسن. تقدم تخريجه (برقم:١٠٠٥، ٥٧٣).
(٨) هذا أثر ضعيف، إسناده منقطع. تقدم تخريجه (برقم:٥٧٥).

وفي القرن السابع الهجري ثمل بهذه العقيدة واحد من هؤلاء المجسمة حتى أفرغ ماوعاه جوفه من هذه العقيدة التالفه في كتاب له أسـماه (إثبات الحد لله ﷻ وبأنه قاعد وجالس على عرشـه) ألا وهـو المدعو أبو محمد محمود بن أبي القاسم الدشتي!!

وقد صرح بهذا المعتقد متأخروا المجسـمة كما صـرح به متقدموهم، وممن صرح به من المعاصرين الشـيخ ابن العثيمين كما في مجموع فتاويه ج١ص١٣٥ط. دار الثريا للنشر.

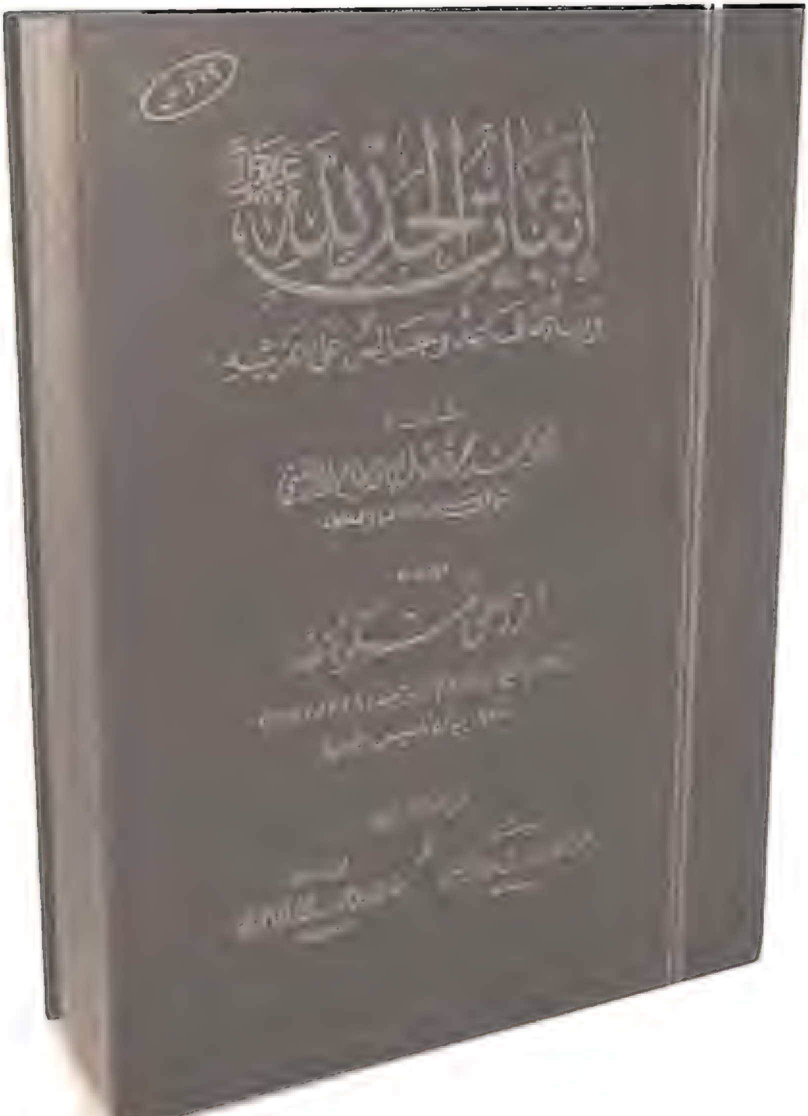

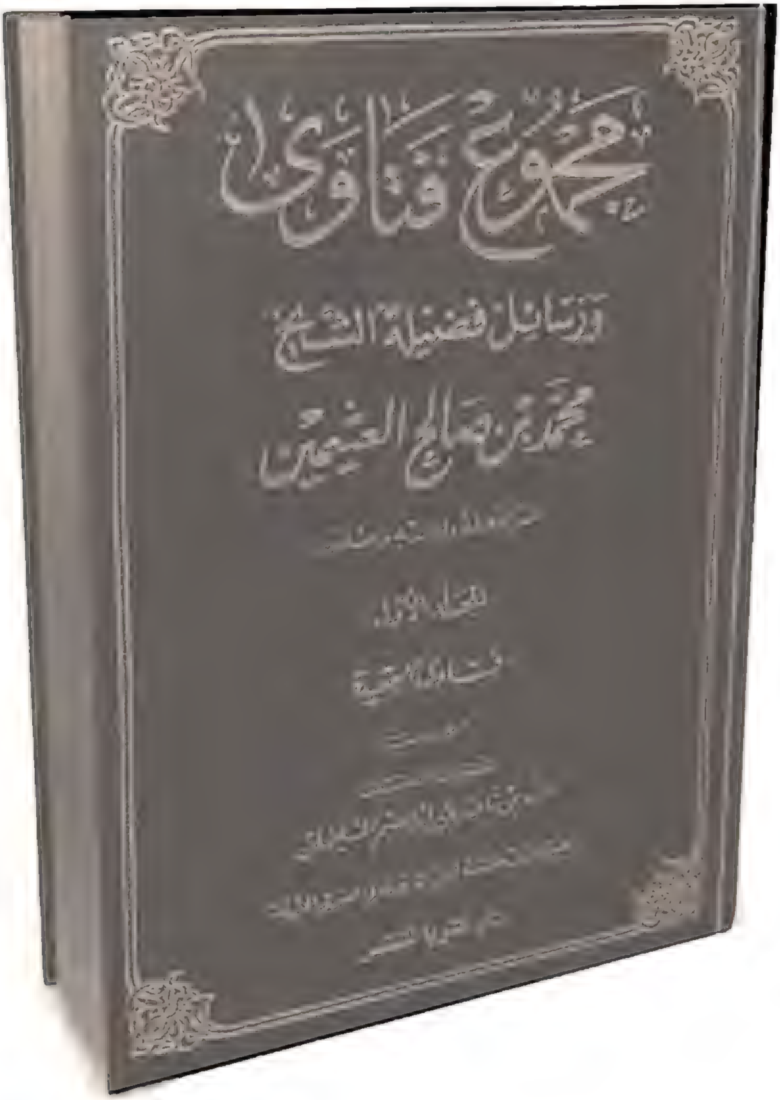
مجموع فتاوى
ورسائل فضيلة الشيخ
محمد بن صالح العثيمين

الثاني: أن يكون مقرونًا بالواو فيكون بمعنى التساوي كقولهم: استوى الماء والعتبة.

الثالث: أن يكون مقرونًا بإلى فيكون بمعنى القصد كقوله ـ تعالى ـ: ﴿ثم استوى إلى السماء﴾.

الرابع: أن يكون مقرونًا بعلى فيكون بمعنى العلو والارتفاع كقوله ـ تعالى ـ: ﴿الرحمن على العرش استوى﴾.

وذهب بعض السلف إلى أن الاستواء المقرون بإلى كالمقرون بعلى فيكون معناه الارتفاع والعلو. كما ذهب بعضهم إلى أن الاستواء المقرون بعلى بمعنى الصعود والاستقرار إذا كان مقرونًا بعلى.

وأما تفسيره بالجلوس فقد نقل ابن القيم في الصواعق ١٣٠٣/٤ عن خارجة بن مصعب في قوله ـ تعالى ـ: ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ قوله: «وهل يكون الاستواء إلا الجلوس». ا.هـ. وقد ورد ذكر الجلوس في حديث أخرجه الإمام أحمد عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ مرفوعًا. والله أعلم.

٥٨ سئل فضيلته: عن قول من يقول: إن الله مستو على عرشه بطريقة رمزية كما بيَّن كثير من أشياء الجنة للبشر في لغتهم كي يفهموا ويدركوا معانيها؟

فأجاب ـ حفظه الله تعالى ـ بقوله: لو تأمل المتكلم الكلام وأعطاه حقه من التأمل لعلم أن القرآن المبين ليس فيه شيء تكون معانيه رمزية، فإن الرموز مخالفة لبيان القرآن الكريم، بعيدة عن دلالاته كيف وقد قال الله عنه: ﴿ونزلنا عليك الكتاب تبيانًا لكل شيء وهدى﴾. وقال

ثمانية أوعال تحمل الله وعرشه

قال ابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية: «ولا أعلم في هذا الباب حديثا مرفوعا إلا حديث عبدالله بن عميرة عن الأحنف عن العباس بن عبدالمطلب ﷺ أن رسول الله نظر إلى سحابة فقال ما تسمون هذه قالوا السحاب قال والمزن قالوا والمزن قال والعنان قالوا نعم قال كم ترون بينكم وبين السماء قالوا لا ندري قال بينكم وبينه إما واحد أو إثنان أو ثلاث وسبعون سنة والسماء فوقها كذلك بينهما مثل ذلك حتى عد سبع سموات ثم فوق السماء السابعة بحر أعلاه وأسفله كما بين سماء إلى سماء ثم فوق ذلك ثمانية أوعال بين أظلافهم وركبهم مثل ما بين سماء إلى سماء على ظهورهم العرش بين أسفله وأعلاه مثل ما بين سماء إلى سماء ثم الله تعالى **إلى فوق ذلك** هذا حديث حسن صحيح أخرجه داود» إ.هـ.

فترون أن ابن القيم يحسن هذا الحديث ويصححه رغم الشناعة التي فيه، ومع ذلك يحرف بعض لفظه فيقول: «ثم الله

تعالى إلى فوق ذلـــك»، واللفظ الصحيح كما عند أبـــي داود: «**ثُمَّ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فَوْقَ ذَلِكَ**» إ.هـ، فلفظة «إلى فوق» من تحريف ابن القيم.

والحديث رواه ابن خزيمة في كتاب التوحيـــد أيضا وقد علمتم أن ابن خزيمة لا يورد في كتابه هذا إلا ما صح عنده، ورواه كذلك الدارمي في رده على الجهمية وابن منده في توحيده.

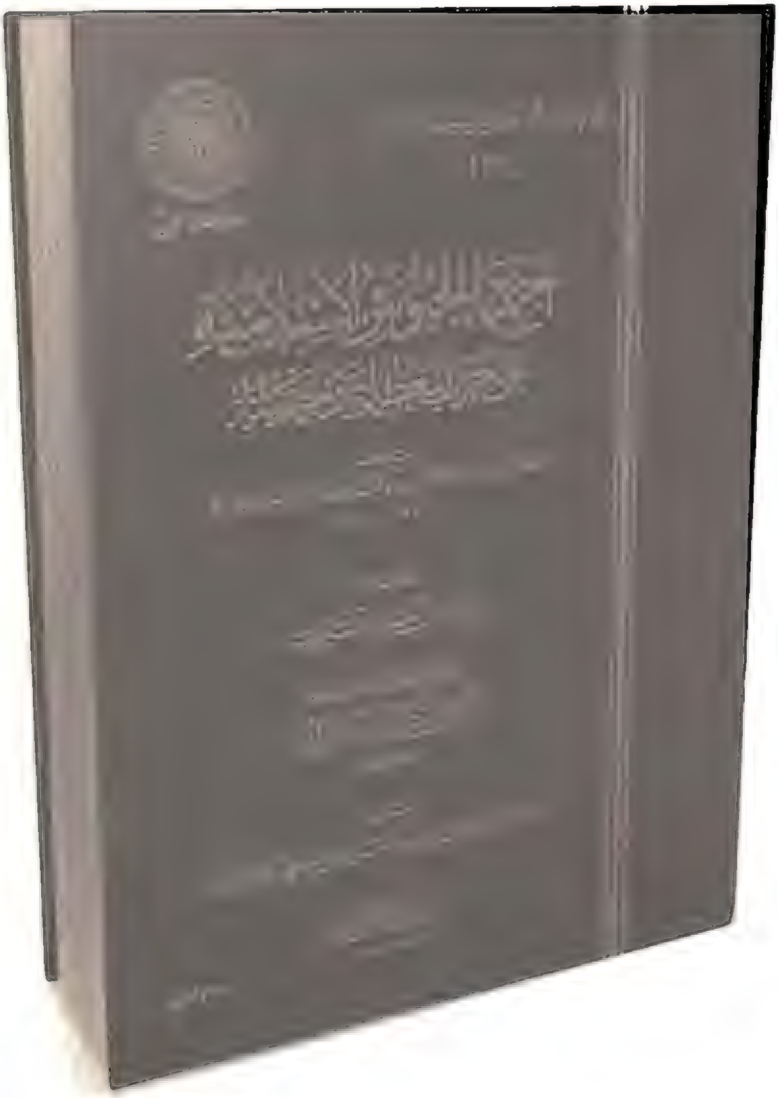

وقال ابن مسعود رضي الله عنه أيضًا: «إنه فوق العرش[(١)]، لا يخفى عليه شيء من أعمالكم»[(٢)].

قال أبو القاسم: يريد فوق العرش؛ لأن العرش آخر المخلوقات، ليس فوقه مخلوق، والله تعالى على[(٣)] المخلوقات دون تكييف ولا مماسة، ولا أعلم في هذا الباب حديثًا مرفوعًا؛ إلا حديث عبد الله بن عميرة عن الأحنف عن العباس [ب/ ق٣٨أ] بن عبد المطلب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ نظر إلى سحابة فقال: «ما تسمون هذه؟» قالوا: السحاب. قال: «والمزن». قالوا: والمزن. قال: «والعنان». قالوا: والعنان[(٤)]. قال: «كم ترون بينكم وبين السماء؟» قالوا: لا ندري، قال: «بينكم وبينه إما واحد أو اثنان أو ثلاث وسبعون[(٥)] سنة، والسماء فوقها كذلك بينهما مثل ذلك، حتى عدَّ سبع سموات، ثم فوق السماء [ظ/ ق٣٧أ] السابعة بحر [بين][(٦)] أعلاه وأسفله كما بين سماء إلى سماء ثم فوق ذلك ثمانية أوعال، بين أظلافهم

---

(١) سقط من (ظ) من قوله: «ويعلم أعمالكم» إلى هنا.

(٢) تقدم تخريجه (ص/ ١٦٩ - ١٧٠).

(٣) في (ب، ظ): «أعلى».

(٤) في جميع النسخ: «نعم».

(٥) في جميع النسخ: «وسبعين» وعلَّق عليها ناسخ (أ) بقوله: «كذا وُجدت».

(٦) زيادة يقتضيها السياق، وقد سقطت من (ب، ظ) وكتب ناسخ (ظ) على كلمة «أعلاه»: «كذا»، ووقع في (أ، ت): «ما» بدل «بين».

وركبهم مثل ما بين سماء إلى سماء، على ظهورهم العرش، بين أسفله وأعلاه مثل ما بين سماء إلى سماء، ثم الله تعالى إلى فوق ذلك».

هذا حديث صحيح[١] خرَّجه أبو داود[٢].

قول الإمام أبي عبد الله محمد بن أبي زمنين، المالكي المشهور رحمه الله تعالى:

قال في كتابه الذي صنفه في «أصول السنة»[٣]: باب الإيمان بالعرش: ومن قول أهل السنة: أن الله عز وجل خلق العرش، واختصَّه بالعلو والارتفاع فوق جميع ما خلق، ثم استوى عليه كيف شاء، كما أخبر عن نفسه في قوله عز وجل: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [طه/ ٥] وفي قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۚ يَعۡلَمُ مَا يَلِجُ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا يَخۡرُجُ مِنۡهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعۡرُجُ فِيهَا﴾ [الحديد/ ٤].

وذكر حديث أبي رزين العقيلي قال[٤]: قلت: يا رسول الله أين كان ربنا قبل أن يخلق السموات والأرض؟ قال: كان في عماء، ما فوقه هواء

(١) من (ظ، ب).
(٢) تقدم (ص/ ١٠٦)، ويظهر أنه نقله عن ابن عبدالبر، راجع (ص/ ٢٠٤).
(٣) (ص/ ٨٨ - ١١٤).
(٤) سقط من (أ، مط).

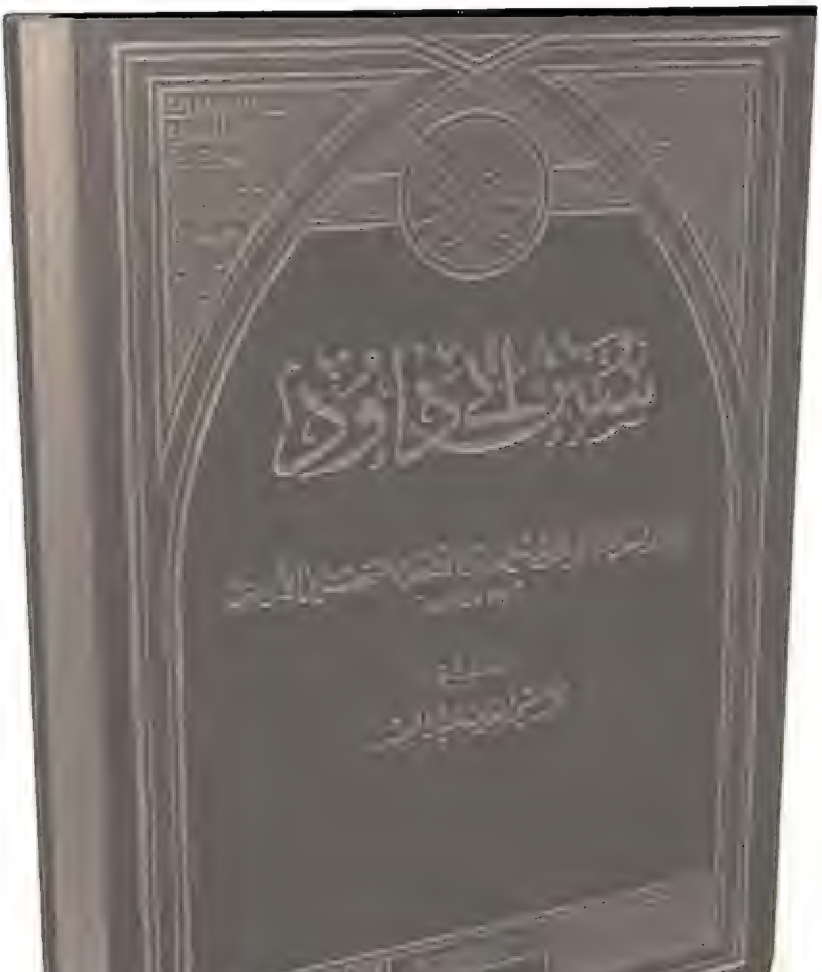

باب فى الجهمية

٤٧٢١ — حدثنا هارون بن معروف ، ثنا سفيان ، عن هشام ، عن أبيه ، عن أبى هريرة ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا يزال الناس يتساءلون حتى يقال هذا : خَلَقَ اللهُ الْخَلْقَ فَمَنْ خَلَقَ اللهَ ، فمن وجد من ذلك شيئا فليقل : آمنت بالله »

٤٧٢٢ — حدثنا محمد بن عمرو ، ثنا سلمة — يعنى ابن الفضل — قال: حدثنى محمد — يعنى ابن إسحاق — قال: حدثنى عتبة بن مسلم مولى بنى تيم ، عن أبى سلمة بن عبد الرحمن ، عن أبى هريرة ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فذكر نحوه ، قال: «فاذا قالوا ذلك فقولوا (الله أحد ، الله الصمد ، لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفوا أحد) ثم ليتفل عن يساره ثلاثاً وليَسْتَعِذْ من الشيطان »

٤٧٢٣ — حدثنا محمد بن الصباح البزاز ، ثنا الوليد بن أبى ثور ، عن سماك ، عن عبد الله بن عميرة ، عن الأحنف بن قيس ، عن العباس بن عبد المطلب ، قال : كنت فى البطحاء فى عصابة فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فمرت بهم سحابة ، فنظر إليها ، فقال « ما تُسَمُّونَ هذه » ؟ قالوا : السحاب ، قال « والمزن » قالوا : والمزن ، قال « والعَنَان » قالوا : والعنان ، قال أبو داود : لم أتقن العنان جيدا ، قال « هل تَدْرُونَ مابُعْدُ مابين السماء والأرض » ؟ قالوا : لاندرى ، قال « إن بعد ما بينهما إما واحدة أو اثنتان أو ثلاث وسبعون سنة ، ثم السماء فوقها كذلك » حتى عَدَّ سبع سموات « ثم فوق السابعة بَحْرٌ بين أسفله وأعلاه مثل مابين سماء إلى سماء ، ثم فوق ذلك ثمانية أوعال بين أظلافهم وركبهم مثل مابين سماء إلى سماء ، ثم على ظهورهم العرش بين أسفله وأعلاه مثل مابين سماء إلى سماء ، ثم الله تبارك وتعالى فوق ذلك »

٤٧٢٤ — حدثنا أحمد بن أبى سريج ، أخبرنا عبد الرحمن بن عبد الله بن سعد ومحمد بن سعيد ، قالا : أخبرنا عمرو بن أبى قيس ، عن سماك ، باسناده ومعناه

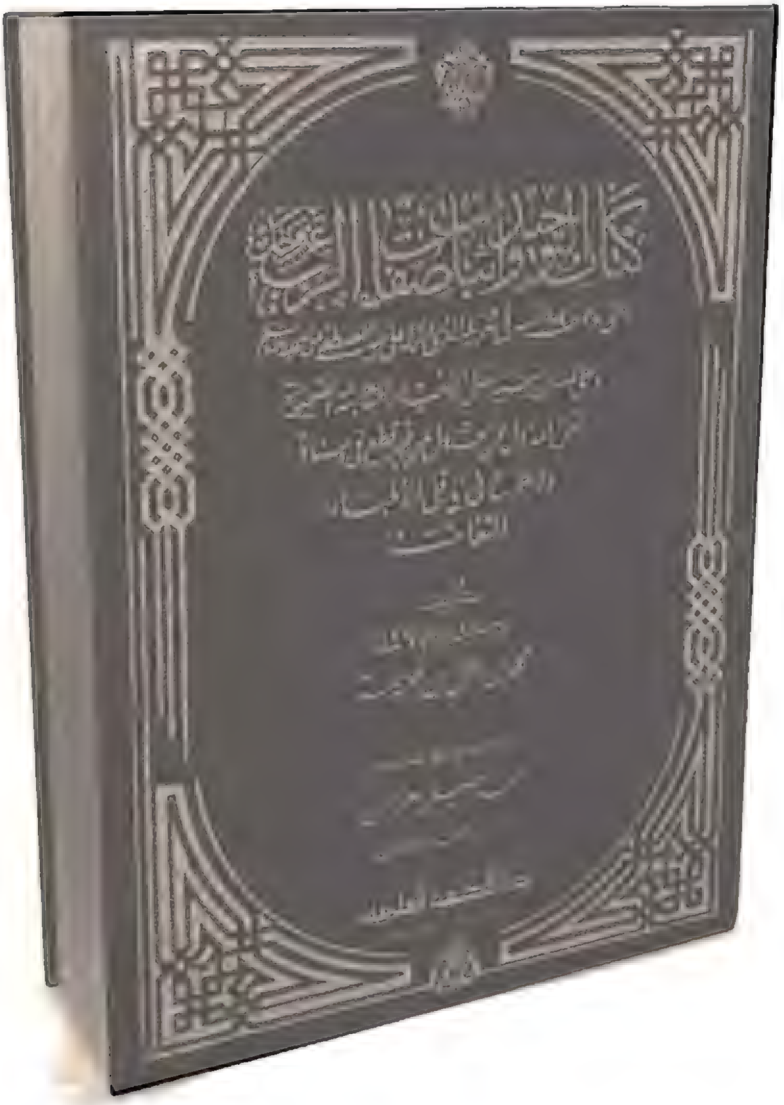
كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب

فى عصابة ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس فيهم إذ علتهم سحابة فنظروا إليها فقال هل تدرون ما اسم هذه ؟ قالوا : نعم هذا السحاب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والمزن فقالوا والمزن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والعنان (١) ثم قال وهل تدرون كم بعد ما بين السماء والأرض؟ قالوا لا والله ما ندرى قال فإن بعد ما بينهما إما واحد وإما اثنان وإما ثلاث وسبعون سنة إلى السماء التى فوقها كذلك حتى عدهن سبع سموات كذلك ثم قال فوق السابعة بحر بين أعلاه وأسفله مثل ما بين سماء إلى سماء والله فوق ذلك ، (٢).

ورواه الوليد بن أبى ثور عن سماك عن عبد الله بن عميرة عن الأحنف ابن قيس قال : حدثنى عباس بن عبد المطلب قال : «كنا جلوسا بالبطحاء فى عصابة فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فذكر الحديث بمثل معناه غير أنه قال «وفوق السماء السابعة بحر ما بين أسفله وأعلاه كما بين سماء إلى سماء وفوق البحر ثمانية أوعال (٣) » .

حدثنا عباد بن يعقوب (٤) الصدوق فى أخباره المتهم فى رأيه قال : ثنا الوليد بن أبى ثور ، قال أبو بكر . يدل هذا على أن الماء الذى ذكر الله فى كتابه أن عرشه كان عليه هو البحر الذى وصفه النبى صلى الله عليه وسلم

---

(١) المزن — بضم أوله وسكون ثانية — الضم ، والعنان بفتح أوله السحاب

(٢) رواه أحمد وأبو داود وابن منده فى كتاب التوحيد ويسمى حديث الأوعال وحسنه الترمذى

(٣) جمع وعل وهو العنز الوحشى ، ويقال له تيس شاة الجبل ، والمراد ملائكة على صورة الأوعال .

(٤) فى النسخة ت عبادة بن يعقوب وهو غلط صححناه من تهذيب التهذيب .

الرد على الجهمية
سعيد الدارمي
- ٢٨٠ هـ)

حوبَنا وخطايانا انت ربّ الطيّبين أنزلْ شفاء من شفائك ورحمةً من رحمتك على هذا الوجع فيبرأ . حدثنى محمد بن بشّار العبدى : ثنا وهب بن جرير : ثنا ابى قال : سمعتُ محمد بن اسحق يحدّث عن يعقوب بن عُتْبة عن جُبير بن محمد ابن جبير بن مُطْعِم عن ابيه عن جدّه قال : جاء رجلٌ الى النبى صلّعم اعرابىٌّ فقال: يا محمد هلكت المواشى ونُهكت الاموالُ وانّا نستشفع بك على الله وبالله عليك فأدع الله ان يسقينا ! فقال النبى صلّعم : يا اعرابىّ ويحك وهل تدرى ما تقول إن ⟨الله⟩ اعظمُ مِن ان يُستشفع عليه بأحد من خلقه إن الله فوق عرشه فوق سمواته وسمواتُه فوق ارضيه مثلَ القبّة — واشار النبىُّ صلّعم بيده مثل القبّة — وانه ليئطّ(1) به أطيطَ الرّحل بالراكب . حدثنا محمد بن الصبّاح البغدادى : ثنا الوليد ابن ابى ثور عن سِماك عن عبد الله بن عميرة عن الأحنف بن قيس عن العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه قال : كنتُ بالبَطحاء فى عصابة وفيهم رسول الله صلّعم فمرّت سحابةٌ فنظر اليها فقال : ما تسمّون هذه ؟ قالوا : السحاب، قال : والمزن، قالوا : والمزن، قال : والعنان(2)، قالوا : والعنان(2)، — قال — فقال : ما بُعدُ ما بين السماء والارض ؟ قالوا : لا ندرى، قال : فان بعدَ ما بينهما إمّا واحدةٌ وامّا اثنتين وامّا ثلاثا وسبعين سنة والسماء فوقها كذلك حتى عَدَّ سبع سموات وفوق السماء السابعة بحرٌ بين اسفله واعلاه مثل ما بين السماء الى السماء وفوق ذلك ثمانية اوعال ما بين اظلافهنّ وركبهنّ مثل ما بين السماء الى السماء وعلى ظهورهنّ العرشُ بين اسفله واعلاه مثل ما بين السماء الى السماء ثم الله عز وجل فوق ذلك تبارك وتعالى .

حدثنا موسى بن اسمعيل : ثنا حمّاد — وهو ابن سلمة — : ثنا عطاء بن

---

(1) فى الاصل : ليأج .

(2) فى الاصل : والعنانا .

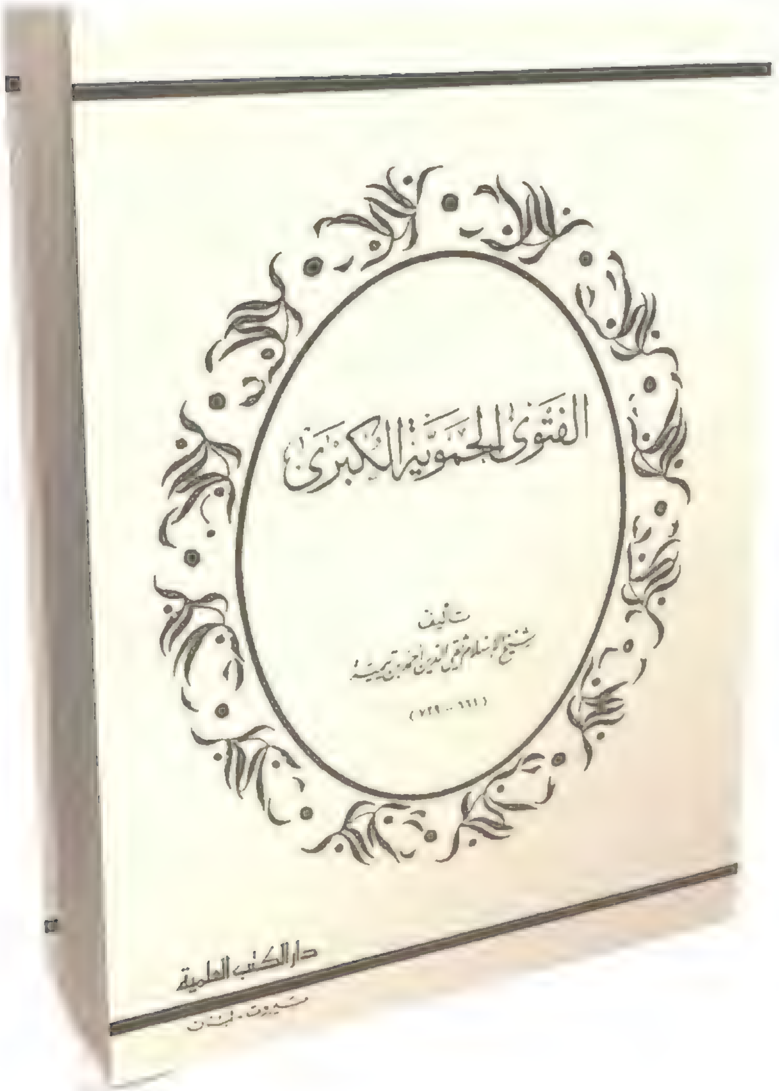
الفتوى الحموية الكبرى
تأليف
شيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن تيمية
(٦٦١ - ٧٢٩)
دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

[المعارج ٤] : ﴿تعرج الملائكة والروح إليه﴾ ، [السجدة ٥] : ﴿يدبر الأمر من السماء إلى الأرض ثم يعرج إليه﴾ ، [النحل ٥٠] : ﴿يخافون ربهم من فوقهم﴾ ، [يونس ٣ ، الرعد ٢ ، الفرقان ٥٩ ، السجدة ٤ ، الحديد ٤] : ﴿ثم استوى على العرش﴾ في خمسة مواضع ، [طه ٥] : ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ ، [غافر ٣٦–٣٧] : ﴿يا هامان ابن لى صرحاً لعلى أبلغ الأسباب أسباب السموات فأطلع إلى إله موسى وإنى لأظنه كاذباً﴾ ، [فصلت ٤٢] : ﴿تنزيل من حكيم حميد﴾ ، [الأنعام ١١٤] : ﴿منزل من ربك﴾ إلى أمثال ذلك مما لا يكاد يحصى إلا بالكلفة ، وفى الأحاديث الصحاح والحسان ما لا يحصى إلا بالكلفة ، مثل قصة معراج الرسول إلى ربه ، ونزول الملائكة من عند الله ، وصعودها إليه ، وقوله فى الملائكة الذين يتعاقبون فيكم بالليل والنهار ، فيعرج الذين باتوا فيكم إلى ربهم ، فيسألهم وهو أعلم بهم ، وفى الصحيح فى حديث الخوارج « ألا تأمنونى وأنا أمين من فى السماء يأتينى خبر السماء صباحاً ومساء » وفى حديث الرقية الذى رواه أبو داود وغيره « ربنا الله الذى فى السماء تقدس اسمك ، أمرك فى السماء والأرض ، كما رحمتك فى السماء ، اجعل رحمتك فى الأرض ، اغفر لنا حوبنا وخطايانا ، أنت رب الطيبين ، أنزل رحمة من رحمتك وشفاء من شفائك على هذا الوجع » قال صلى الله عليه وسلم « إذا اشتكى أحد منكم أو اشتكى أخ له فليقل : ربنا الله الذى فى السماء » وذكره . وقوله فى حديث الأوعال « والعرش فوق ذلك ، والله فوق عرشه ، وهو يعلم ما أنتم عليه » رواه أحمد وأبو داود وغيرهما ، وقوله فى الحديث الصحيح للجارية « أين الله ؟ قالت : فى السماء . قال : من أنا قالت : أنت رسول الله . قال : أعتقها فإنها مؤمنة » وقوله فى الحديث الصحيح « إن الله لما خلق الخلق كتب فى كتاب موضوع عنده فوق العرش : إن رحمتى سبقت غضبى » ، وقوله فى حديث قبض الروح « حتى يعرج به إلى السماء التى فيها الله » .

وقول عبد الله بن رواحة الذى أنشده للنبى صلى الله عليه وسلم وأقره عليه :

شهدت بأن وعد الله حــق ... وأن النار مثوى الكافرينـــا
وأن العرش فوق الماء طاف ... وفوق العرش رب العالمينا

وقول أمية بن أبى الصلت الثقفى الذى أنشد للنبى صلى الله عليه وسلم هو وغيره من شعره فاستحسنه وقال « آمن شعره ، وكفر قلبه » (١) .

(١) فى « أسنى المطالب » : رواه الخطيب ، وهو ضعيف

وحديث الأوعال هذا حجة من حجج التوحيد عند متأخري المجسـمة كما كان حجة عند متقدميهم، فقد جعله شيخهم ابن باز من الأحاديث الصحاح أو الحسان الدالة على علو الله تعالى على خلقه، كما في مجموع فتاواه ج١، ص١٤٠، ط. دار المؤيد، واحتج به ابن العثيمين في شرح الواسطية، ص٣٣٠، ط. دار الثريا.

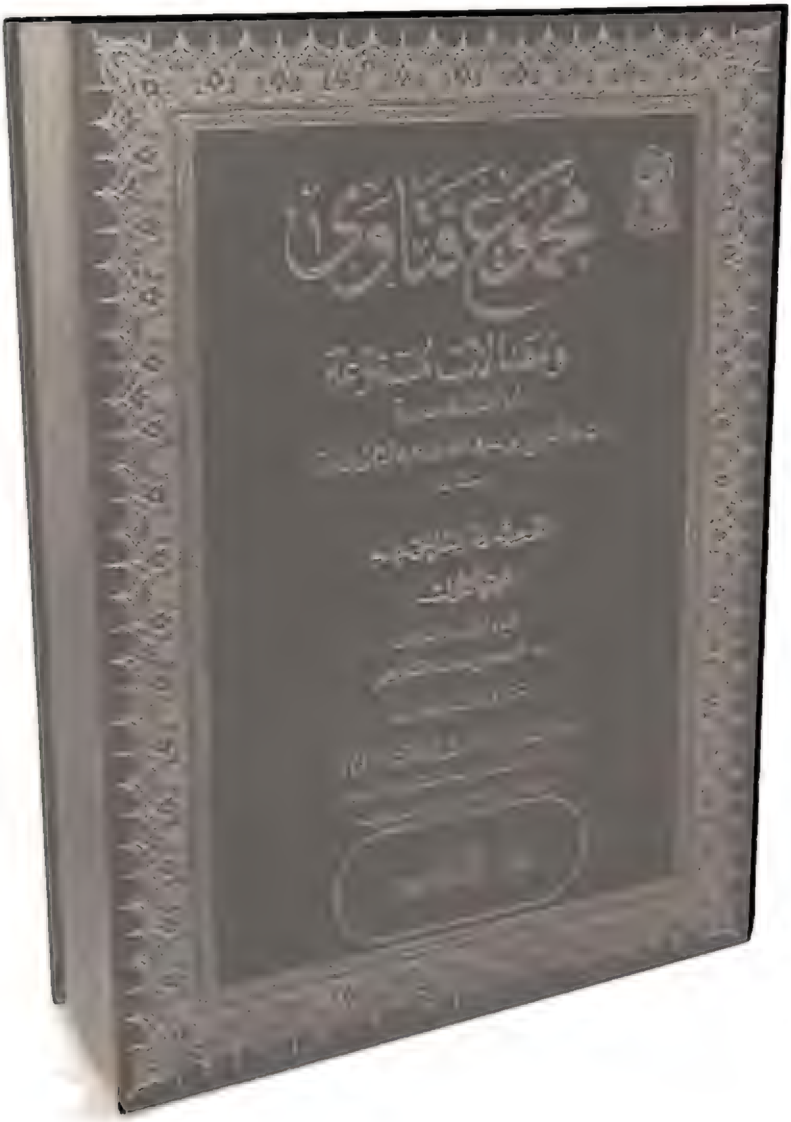
مجموع فتاوى
ومقالات متنوعة

القرآن، بأبلغ العبارات وأوضحها، وما تدل عليه السنة بالأحاديث الصحيحة الصريحة، ومن الأدلة القرآنية على أن الله سبحانه في السماء فوق خلقه، مستو على عرشه قوله سبحانه: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾(١). وقوله: ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾(٢). ﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ﴾(٣). ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ۚ الرَّحْمَٰنُ﴾(٤). ﴿أَأَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ﴾(٥). ﴿أَمْ أَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا﴾(٦). وقوله: ﴿الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ﴾(٧). ﴿يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَّعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ ۝ أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَاذِبًا﴾(٨). الآيات.

وأما الأدلة من السنة فقد ورد في الأحاديث الصحاح والحسان ما لا يحصى إلا بالكلفة، مثل قصة معراج الرسول ﷺ إلى ربه، وفي حديث الرقية الذي رواه أبو داود وغيره: «**ربنا الله الذي في السماء تقدس اسمك أمرك في السماء والأرض**» الحديث، وقوله في حديث الأوعال: «**والعرش فوق ذلك والله فوق عرشه وهو يعلم ما أنتم عليه**» رواه أحمد وأبو داود وغيرهما، وقوله في الحديث الصحيح للجارية: «**أين الله؟**» قالت: في السماء، قال: «**من أنا؟**» قالت: أنت رسول الله، فقال: «**أعتقها فإنها مؤمنة**» أخرجه مسلم في صحيحه إلى أمثال ذلك من الأحاديث الثابتة عن رسول الله ﷺ، والمفيدة علما يقينياً أن الرسول ﷺ بلّغ أن الله سبحانه على عرشه، وأنه فوق

(١) سورة فاطر، الآية ١٠.

(٢) سورة آل عمران، الآية ٥٥.

(٣) سورة المعارج، الآية ٤.

(٤) سورة الفرقان، الآية ٥٩.

(٥) سورة الملك، الآية ١٦.

(٦) سورة الملك، الآية ١٧.

(٧) سورة طه، الآية ٥.

(٨) سورة غافر، الآيتان ٣٦، ٣٧.

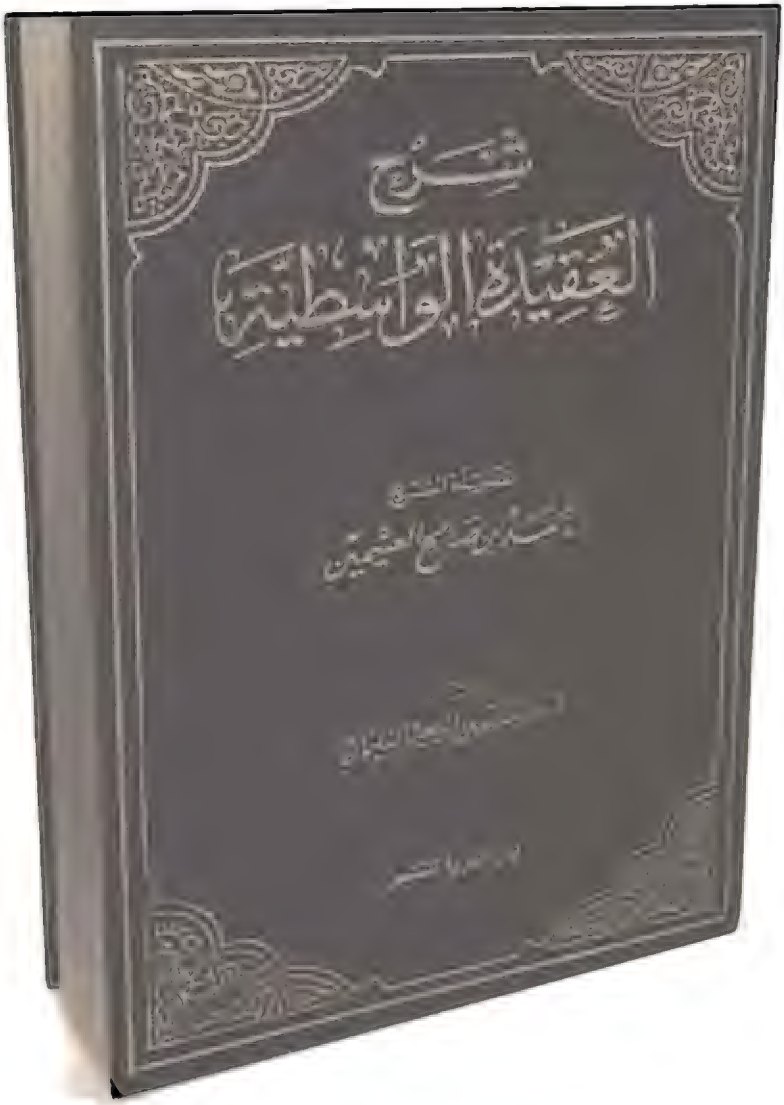
شرح
العقيدة الواسطية

الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾[فاطر: ١٠]، ومثل قوله: ﴿تَعْرُجُ الْمَلائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ﴾ [المعارج: ٤].

(٥) كونه في السماء؛ مثل قوله: ﴿أَأَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ الأَرْضَ﴾ [الملك: ١٦].

ثانياً: وأما السنة فقد تواترت عن النبي ﷺ من قوله وفعله وإقراره:

(١) **فأما قول** الرسول عليه الصلاة والسلام:

فجاء بذكر العلو والفوقية، ومنه قوله ﷺ «**سبحان ربي الأعلى**» (١)، وقوله لما ذكر السماوات؛ قال: «**والله فوق العرش**» (٢).

وجاء بذكر أن الله في السماء؛ مثل قوله ﷺ: «**ألا تأمنوني وأنا أمين من في السماء**»(٣).

(٢) وأما الفعل؛ فمثل رفع أصبعه إلى السماء، وهو يخطب الناس في أكبر جمع، وذلك في يوم عرفة، عام حجة الوداع؛ فإن الصحابة لم يجتمعوا اجتماعاً أكبر من ذلك الجمع؛ إذ إن الذي حج معه بلغ نحو مئة ألف، والذين مات عنهم نحو مئة وأربعة وعشرين ألفاً: يعني: عامة المسلمين حضروا ذلك الجمع، فقال عليه الصلاة والسلام: «**ألا هل بلغت؟**». قالوا: نعم. «**ألا هل**

(١) رواه مسلم / كتاب صلاة المسافرين / باب استحباب تطويل القراء في صلاة الليل.

(٢) رواه ابن خزيمة في كتاب «التوحيد» (١ / ٢٤٤)، واللالكائي في «شرح السنة» (٦٥٩)، والطبراني في «الكبير» (٩ / ٢٢٨)، وقال الهيثمي في «المجمع» (١/ ٨٦): «رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح».

(٣) رواه البخاري / كتاب المغازي / باب بعث علي وخالد إلى اليمن، ومسلم كتاب الزكاة/ باب صفة الخوارج.

وممن جـاء ليحذو حذو هـؤلاء وينهـج نهجهم حمود بـن عبد الله التويجري، حيث صنف كتابا أسـماه (إثبات علو الله ومباينته لخلقه)، وقد قام بالتقديم له الشـيخ ابن بـاز وأثنى على الكتاب وكاتبـه، كما ذيل له الشيخ العثيمين برسـالة زكى فيها الكتاب وكاتبه، وقد أورد المؤلف هذا الحديـث ضمن حججهـم على علـو الله تعالـى الذاتي لخلقـه كما في ص٢٢من كتابه هذا.

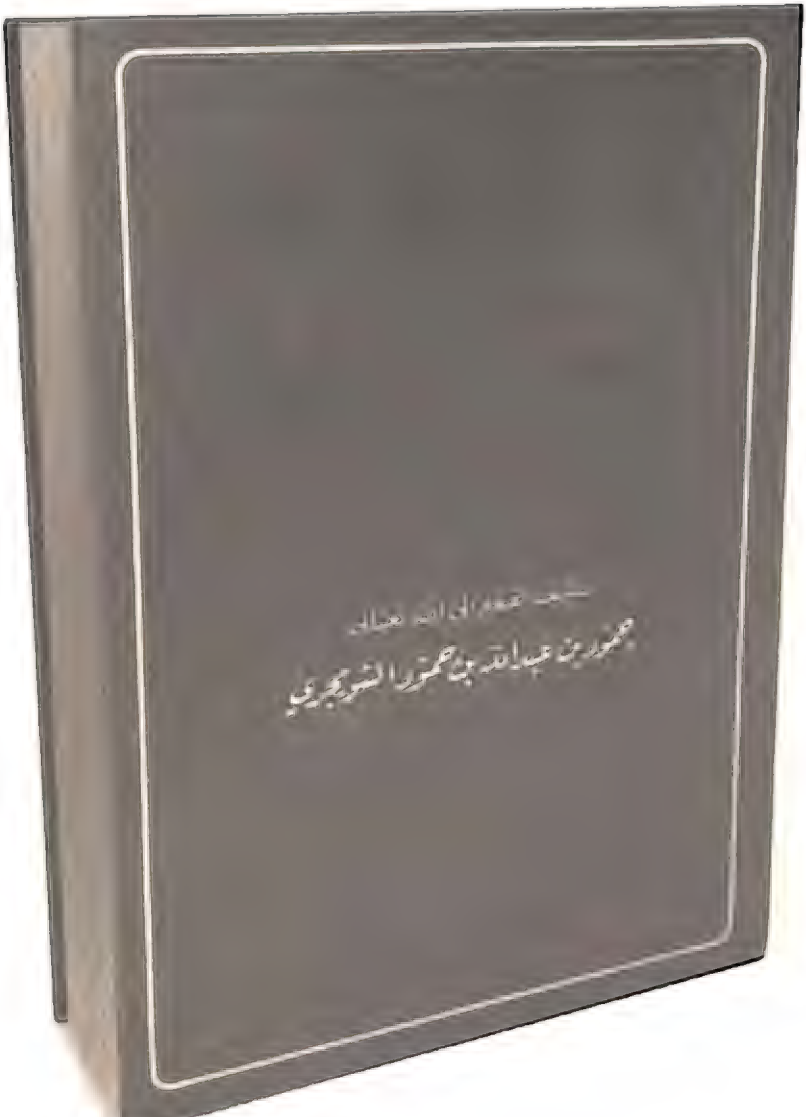
حمود بن عبد الله بن حمود التويجري

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله . والصلاة والسلام على رسول الله ، وعلى آله وصحبه ، ومن اهتدى بهداه .

أما بعد :

فقد اطلعت على ما كتبه أخونا العلامة الشيخ حمود بن عبد الله التويجري ، في بيان الأدلة الشرعية والعقلية على إثبات علو الله سبحانه فوق عرشه ، واستوائه عليه استواء يليق بجلاله لا يشابه فيه خلقه .

وفي إثبات معيته لعباده بعلمه ، واطلاعه وحفظه ، وكلاءته لأوليائه ، والرد على من زعم أن معية الله لعباده ذاتية ، بل قد سمعته جميعه بقراءة مؤلفه حفظه الله ، فألفيته كتاباً عظيم الفائدة ، مؤيداً بالأدلة الشرعية والعقلية ، كما ألفيته رداً عظيماً على أهل البدع ، القائلين بالحلول والاتحاد ، ورداً كافياً شافياً على من قال : إن معية الله للخلق ذاتية .

فجزاه الله خيراً ، وزاده علماً وهدى وتوفيقاً ، ونفع به وبمؤلفاته المسلمين .

وبالجملة فهذا الكتاب عظيم القدر ، كثير الفائدة ، مشتمل على أدلة كثيرة من الكتاب والسنة ، على إثبات أسماء الله وصفاته ، وعلوه سبحانه فوق خلقه ، والرد على جميع أهل البدع ، كما أنه مشتمل على نقول كثيرة مفيدة من كلام علماء السنة المتقدمين والمتأخرين ، ومن كلام الصحابة والتابعين ، رضي الله عن الجميع ، ورحمهم رحمة واسعة .

فنسأل الله بأسمائه الحسنى ، وصفاته العلا ، أن ينفع به المسلمين ، وأن يقيم به الحجة ، ويقطع به المعذرة ، وأن يضاعف المثوبة لمؤلفه ، ويجعلنا وإياه وسائر إخواننا من أئمة الهدى وأنصار الحق ، وأن يثبتنا جميعاً على دينه ، حتى نلقاه سبحانه إنه ولي ذلك والقادر عليه .

قاله الفقير إلى عفو ربه : عبد العزيز بن عبد الله ابن باز سامحه الله ، وعفا عنه .

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه .

الرئيس العام

لإدارات البحوث العلمية والإفتاء

والدعوة والإرشاد

٢٧ / ٧ / ١٤٠٤ هـ

الله ﷺ خطب الناس في بطن الوادي وقال في آخر خطبته : « وأنتم مسئولون عني فما أنتم قائلون ؟ » قالوا : نشهد أنك قد بلغت ، وأديت ، ونصحت ،فقال بأصبعه السبابة يرفعها إلى السماء وينكبها إلى الناس : « اللهم اشهد اللهم اشهد اللهم اشهد » رواه مسلم وأبو داود وابن ماجه .

وفي رفع النبي ﷺ أصبعه إلى السماء دون سائر الجهات أبلغ رد على من زعم أن معية الله لخلقه معية ذاتية .

ومما يرد به عليه أيضاً ماجاء في حديث الأوعال ، أن رسول الله ﷺ قال بعد أن ذكر سبع سموات بين كل سمائين مسيرة خمسمائة عام ، وكثف كل سماء مسيرة خمسمائة عام قال : « وفوق السماء السابعة بحر بين أسفله وأعلاه كما بين السماء والأرض ثم فوق ذلك ثمانية أوعال بين ركبهن وأظلافهن كما بين السماء والأرض ثم فوق ذلك العرش بين أسفله وأعلاه كما بين السماء والأرض والله تبارك وتعالى فوق ذلك وليس يخفى عليه من أعمال بني آدم شيء » رواه الإمام أحمد والحاكم من حديث العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه ، وصححه الحاكم والذهبي ، وقد رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه والحاكم والبيهقي في كتاب « الأسماء

وسيجلس النبي ﷺ معه على العرش أيضا

جاء في إنجيل النصارى المحرف المعروف باسم إنجيل متى ٦٤: ٢٦: «من الآن تبصرون ابن الإنسان جالسا عن يمين القوة وآتيا على سحاب السماء» إ.هـ.

وفي مرقس: «فأجابه يسوع: أنا هو، وسترون ابن الإنسان جالسا عن يمين الله القدير وآتيا مع سحاب السماء» إ.هـ.

فالنصارى يعتقدون أن الله تعالى جالس وأن المسيح عليه السلام جالس مع الله تبارك وتعالى عن يمينه تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا.

وهذه العقيدة أيضا اعتقدها هؤلاء الحشوية، ففي مجموع فتاوى ابن تيمية ج٤ص٢٠٧ ما نصه: «إذا تبين هذا فقد **حدث العلماء المرضيون وأولياؤه المقبولون أن محمدا رسول الله ﷺ يجلسه ربه على العرش معه**» إ.هـ.

وقد استحوذت هذه الفكرة على المجسمة حتى صنف

بعضهم مصنفا خاصة بها وبالغ في الانتصار لها كأبي بكر المروزي وروى عن إبراهيم بن عرفة سمعت ابن عمير يقول سمعت أحمد بن حنبل يقول «هذا قد تلقته العلماء بالقبول». وكذلك انتصر وأفتى بوجوب التسليم له جماعة منهم إبراهيم الحربي ومحمد بن مصعب العابد شيخ بغداد وخلقٌ كثير، حتى قال ابن الإمام أحمد عقيب رواية قول مجاهد «أنا منكِرٌ على كل من رد هذا الحديث، وهو عندي رجل سوء متهم، سمعته من جماعة وما رأيت محدّثاً ينكره، وعندنا إنما تنكره الجهمية».

قال ابن القيم في بدائع الفوائد: فائدة إقعاد الرسول على العرش: «قال القاضي: صنف المروزي كتابا في فضيلة النبي وذكر فيه إقعاده على العرش قال القاضي وهو قول ابي داود وأحمد بن أصرم ويحيى بن ابي طالب وأبى بكر بن حماد وأبى جعفر الدمشقي وعياش الدوري وإسحاق بن راهوية وعبدالوهاب الوراق وإبراهيم الأصبهانى وإبراهيم الحربي وهارون بن معروف ومحمد بن إسماعيل السلمي ومحمد بن مصعب بن العابد وأبي بن صدقة ومحمد بن بشر بن شريك وأبى قلابة وعلي بن سهل وابى عبدالله بن عبدالنور وأبي عبيد والحسن بن فضل وهارون بن العباس الهاشمي وإسماعيل بن إبراهيم الهاشمي ومحمد بن عمران الفارسي الزاهد ومحمد بن يونس البصري وعبدالله ابن الإمام والمروزي وبشر الحافي انتهى.

قلت وهو قول ابن جرير الطبري وإمام هؤلاء كلهم مجاهد إمام التفسير وهو قول أبي الحسن الدارقطني ومن شعره فيه:

حديث الشفاعة عن أحمد ... إلى أحمد المصطفى مسنده
وجاء حديث بإقعاده ... على العرش أيضا فلا نجحده

أمــروا الحديث علــى وجهه ولا تدخلــوا فيــه ما يفســده
ولا تنكــروا أنــه قاعــده ولا تنكــروا أنــه يقعده» إ.هـ.

وقد أطال فــي إثبات هذه العقيدة الخلال في كتاب الســنة وأورد هناك أقوال أسلافه المتعجرفة في حق من أنكر هذه الشناعة.

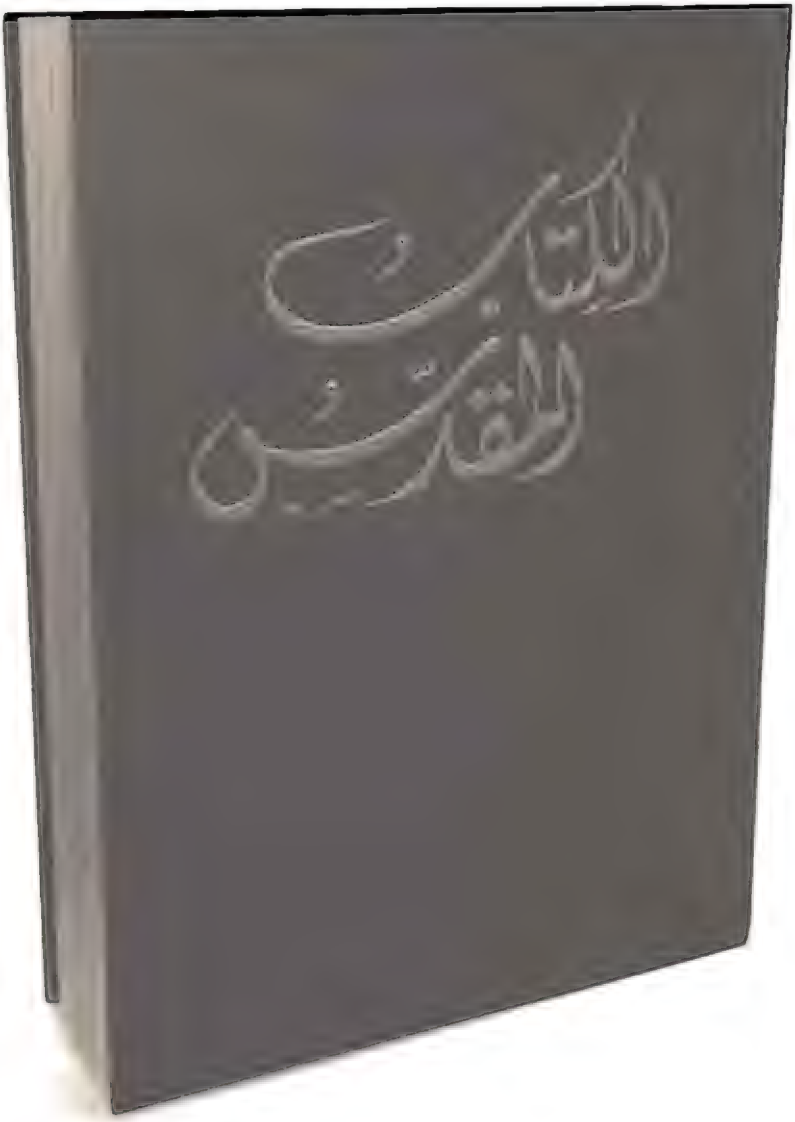
الكتاب
المقدس

يسوع في مجلس اليهود

(مرقس ١٤ : ٥٣-٦٥، لوقا ٢٢ : ٥٤-٥٥
و٦٣-٧١، يوحنا ١٨ : ١٣-١٤ و١٩-٢٤)

٥٧ فَالَّذينَ أمسكوا يَسوعَ أخذوهُ إلى قَيافا
رَئيسِ الكَهنَةِ، وكانَ مُعَلِّمو الشَّريعةِ والشُّيوخُ
مُجتَمِعينَ عِندَهُ. ٥٨ وتَبِعَه بُطرُسُ عَنْ بُعدٍ إلى
دارِ رَئيسِ الكَهنَةِ. فدخَلَ وقَعدَ معَ الحَرَسِ
ليرى النِّهايةَ.

٥٩ وكانَ رُؤساءُ الكَهنَةِ وجميعُ أعضاءِ
المَجلِسِ يَطلُبونَ شَهادةَ زُورٍ على يَسوعَ ليَقتُلوهُ،
٦٠ فما وجَدوا، معَ أنَّ كثيرًا مِنْ شُهودِ الزّورِ
تَقدَّموا بشَهاداتِهِم*. ثُمَّ قامَ شاهدانِ ٦١ وقالا:
«هذا الرَّجُلُ قالَ: أقدِرُ أنْ أهدِمَ هَيكَلَ اللهِ
وأبنِيَهُ في ثلاثةِ أيّامٍ*». ٦٢ فقامَ رئيسُ الكَهنَةِ
وقالَ لِيَسوعَ: «أما تُجيبُ بِشيءٍ؟ ما هذا الّذي
يَشهَدانِ بِه علَيكَ؟» ٦٣ فظَلَّ يَسوعُ ساكِتًا. فقالَ
لهُ رَئيسُ الكَهنَةِ: «أستَحلِفُكَ باللهِ الحَيِّ أنْ
تَقولَ لنا: هَل أنتَ المَسيحُ ابنُ اللهِ؟»
٦٤ فأجابَ يَسوعُ: «أنتَ قُلتَ. وأنا أقولُ لكُم:
ستَرَوْنَ بَعدَ اليومِ ابنَ الإنسانِ جالِسًا عَنْ يَمينِ
اللهِ القَديرِ وآتيًا على سَحابِ السَّماءِ*!» ٦٥ فشَقَّ
رَئيسُ الكَهنَةِ ثيابَهُ وقالَ: «تَجديفٌ! أنَحتاجُ
بَعدُ إلى شُهودٍ؟ ها أنتُم سَمِعتُم تَجديفَهُ. ٦٦ فما
رأيُكُم؟» فأجابوهُ: «يَستَوجِبُ الموتَ*!»

٦٧ فبَصَقوا في وَجهِ يَسوعَ ولطَموهُ*، ومِنهُم
مَنْ لكَمَهُ ٦٨ وقالوا: «تَنَبَّأْ لنا، أيُّها المَسيحُ،
مَنْ ضَربَكَ!»

بطرس ينكر يسوع

(مرقس ١٤ : ٦٦-٧٢، لوقا ٢٢ : ٥٦-٦٢، يوحنا
١٨ : ١٥-١٨ و٢٥-٢٧)

٦٩ وكانَ بُطرُسُ قاعِدًا في ساحَةِ الدّارِ،
فدنَتْ إليهِ جاريَةٌ وقالَت: «وأنتَ أيضًا كُنتَ معَ
يَسوعَ الجليليِّ!» ٧٠ فأنكَرَ أمامَ جميعِ
الحاضرينَ، قالَ: «لا أفهَمُ ما تَقولينَ».
٧١ وخرَجَ إلى مَدخَلِ السّاحةِ، فرَأتْهُ جاريةٌ
أخرى. فقالَت لِمَن كانوا هُناكَ: «هذا الرَّجُلُ
كانَ معَ يَسوعَ النّاصريِّ*!» ٧٢ فأنكَرَ بُطرُسُ
ثانيةً وحلَفَ، قالَ: «لا أعرِفُ هذا الرَّجُلَ!»
٧٣ وبَعدَ قَليلٍ جاءَ الحاضِرونَ وقالوا لِبُطرُسَ:
«لا شَكَّ أنَّكَ أنتَ أيضًا واحدٌ مِنهُم، فلَهْجَتُكَ
تَدُلُّ علَيكَ!» ٧٤ فأخذَ يَلعَنُ ويَحلِفُ: «أنا لا
أعرِفُ هذا الرَّجُلَ». فصاحَ الدّيكُ في الحالِ،
٧٥ فتذَكَّرَ بُطرُسُ قَولَ يَسوعَ: «قَبلَ أنْ يَصيحَ
الدّيكُ تُنكِرُني* ثلاثَ مرّاتٍ». فخرَجَ وبكى
بُكاءً مُرًّا.

يسوع عند بيلاطس

(مرقس ١٥ : ١، لوقا ٢٣ : ١-٢، يوحنا
١٨ : ٢٨-٣٢)

٢٧ ولمَّا طلَعَ الصُّبحُ، تَشاوَرَ جميعُ
رُؤساءِ الكَهنَةِ وشُيوخُ الشَّعبِ على يَسوعَ ليَقتُلوهُ.
٢ ثُمَّ قَيَّدوهُ وأخَذوهُ وأسلَموهُ إلى الحاكِمِ
بيلاطُسَ.

٦٠: شهادة زور: ق مز ٢٧ : ١٢، ٣٥ : ١١.
٦١: رج يو ٢ : ١٩.
٦٤: مز ١١٠ : ١، دا ٧ : ١٣.
٦٦: يستوجب الموت: رج لا ٢٤ : ١٦.
٦٧: لطموه: ق اش ٥٠ : ٦.
٧١: الناصري: (وتقابل كلمة الجليلي في ٦٩) أو: النذير أي الرسول وقدوس الله. قض ١٣ : ٥.
٧٥: تنكرني: رج ٢٦ : ٣٤.

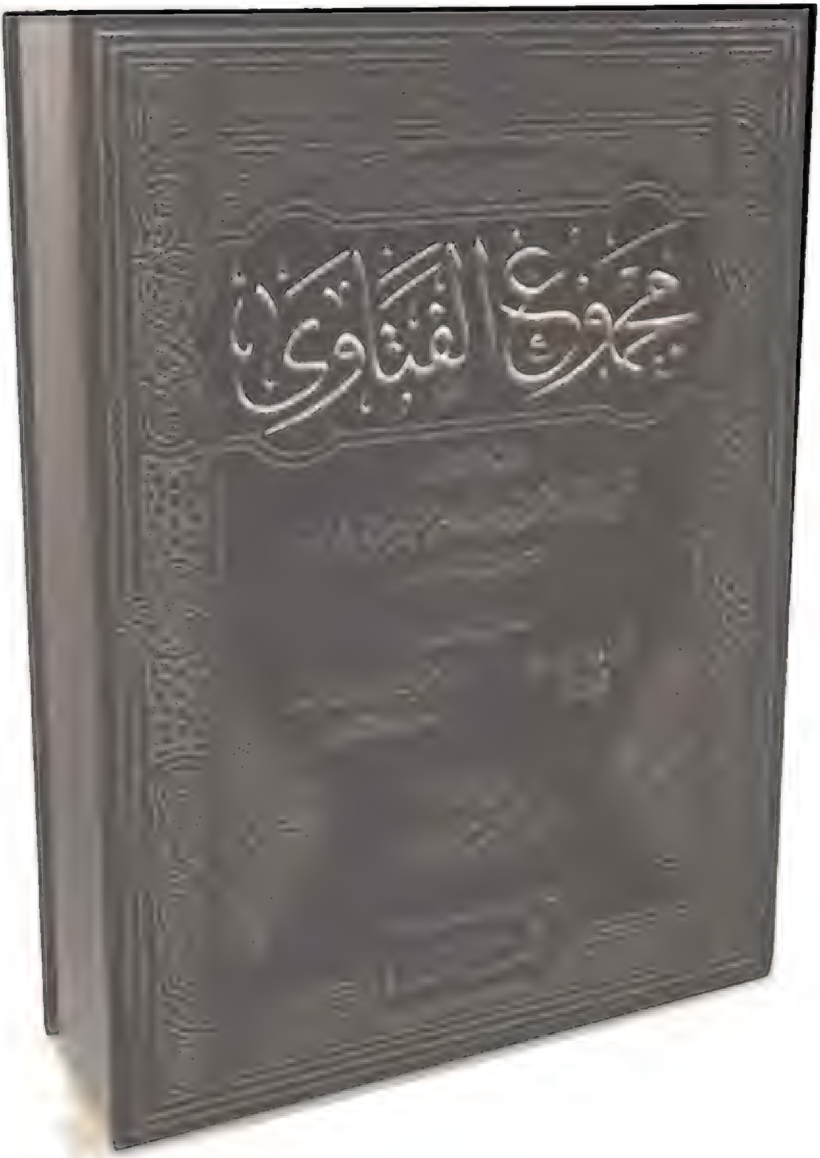
مجموع الفتاوى

فلينظر الباحث في هذا الأمر، فإن أكثر الغالطين لما نظروا في الصنفين رأوا الملائكة بعين التمام والكمال، ونظروا الآدمي وهو في هذه الحياة الخسيسة الكَدِرَة، التي لا تزن عند الله جناح بعوضة وليس هذا بالإنصاف.

فأقول: فضل أحد الذاتين على الأخرى إنما هو بقربها من الله - تعالى - ومن مزيد اصطفائه وفضل اجتبائه لنا، وإن كنا نحن لا ندرك حقيقة ذلك.

هذا على سبيل الإجمال، وعلى حسب الأمور التي هي في نفسها خير محض، وكمال صرف، مثل: الحياة والعلم والقدرة، والزكاة والطهارة، والطيب والبراءة من النقائص والعيوب، فنتكلم على الفضلين:

أما الأول: فإن جنة عدن خلقها الله - تعالى - وغرسها بيده، ولم يطلع على / ما فيها ملكًا ٤ : ٣٧٣
مقربًا، ولا نبيًا مرسلاً، وقال لها: تكلمي، فقالت: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [المؤمنون: ١]. جاء ذلك في أحاديث عديدة، وأنه ينظر إليها في كل سحر، وهي داره، فهذه كرامة الله تعالى لعباده المؤمنين، التي لم يطلع عليها أحد من الملائكة. ومعلوم أن الأعلين مطلعون على الأسفلين من غير عكس، ولا يقال: هذا في حق المرسلين، فإنها إنما بنيت لهم، لكن لم يبلغوا بعد إبان سكناها وإنما هي معدة لهم، فإنهم ذاهبون إلى كمال، ومنتقلون إلى علو وارتفاع، وهو جزاؤهم وثوابهم.

وأما الملائكة فإن حالهم اليوم شبيهة بحالهم بعد ذلك، فإن ثوابهم متصل وليست الجنة مخلوقة، وتصديق هذا قوله تعالى: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ [السجدة: ١٧]

فحقيقة ما أعده الله لأوليائه غيب عن الملائكة، وقد غيب عنهم أولاً حال آدم في النشأة الأولى وغيرها.

وفضل عباد الله الصالحين يبين فضل الواحد من نوعهم، فالواحد من نوعهم إذا ثبت فضلهم على جميع الأعيان والأشخاص، ثبت فضل نوعهم على جميع الأنواع؛ إذ من الممتنع ارتفاع شخص من أشخاص النوع المفضول إلى أن يفوق جميع الأشخاص والأنواع الفاضلة، فإن هذا تبديل الحقائق وقلب الأعيان عن صفاتها النفسية، لكن ربما فاق بعض أشخاص النوع الفاضل مع
/ امتياز ذلك عليه بفضل نوعه وحقيقته، كما أن في بعض الخيل ما هو خير من بعض الخيل، ولا ٤ : ٣٧٤
يكون خيراً من جميع الخيل.

إذا تبين هذا، فقد حدَّث العلماء المرضيون وأولياؤه المقبولون: أن محمداً رسول الله ﷺ يجلسه ربه على العرش معه.

روى ذلك محمد بن فُضَيل، عن ليث، عن مجاهد، في تفسير: ﴿عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا

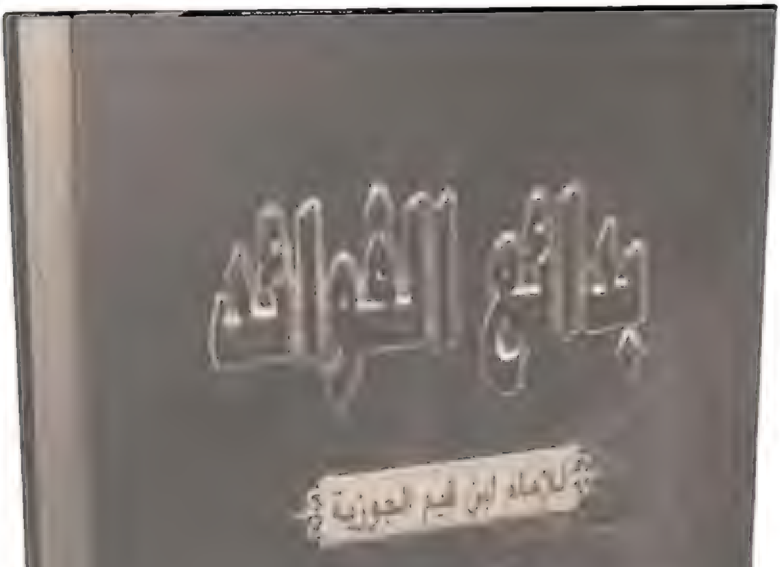
بدائع الفوائد
للإمام ابن قيم الجوزية

وعصت وكان للحاكم إلزامها القطر إذا طلب ذلك.

إذا علم قرداً أن يدخل دور الناس ويخرج المتاع فهل يقطع بذلك صاحبه. أجاب أبو الخطاب: لا يلزمه القطع، وأجاب ابن عقيل: لا حكم لفعل القرد في نفسه ولا قطع على صاحبه، وإنما عليه الرد لما أخذه والغرم لما أتلفه.

وسئل ابن الزاغوني عن هذه المسألة بعينها وقيل له: ما الفرق بينها وبين لو أمر صبياً لا يعقل بالقتل فإنه يجب القود على الآمر. فأجاب: بأنه لا قطع ويجب الرد والضمان. وأما إذا أمر صبياً أو أعجمياً فإنه يتعلق به الضمان، لأن فعل الصبي أو الأعجمي مضمون في الخطأ على عاقلته. وقد قال قوم من الفقهاء للصبي عمد في القتل ولم يقل أحد في فعل القرد مثل ذلك.

قلت: لو قيل بالقطع لكان أولى، لأن القرد آلته فهو ككلابه وخطافته، وكما لو رمى حبلاً فيه دبق فعلق به المتاع ولا يقوى الفرق بين هذه الصورة ومسألة القرد. وقد قالوا: لو أرسل عليه حية أو سبعاً فقتله قتلناه نزلوا الحية والسبع منزلة سلاحه، فتنزيل القرد هنا منزلة آلته وعدته التي يتناول بها المتاع منه أولى.

فهذه الأسباب التي يخرج بها المسروق من الحرز[1] لا يمكن الاحتراز منها غالباً وأسباب القتل يمكن التحرز منها غالباً. وأيضاً فجناية القرد حصلت بتعليم صاحبه وجناية الحية والسبع لم تحصل بتعليم من أنهشها والله أعلم.

إذا وطىء ميتة هل عليه إعادة غسلها. أجاب ابن الزاغوني: ينظر فيه فإن كان صلى عليها فلا غسل عليها، لأن الغسل طهارتها لأجل الصلاة عليها وقد سقط فرض الصلاة عليها بالأولى غير أنه يمنع من إعادة الصلاة عليها،

وإن لم يكن صلى عليها أعيد غسلها، وقد اختلف أصحابنا في وطء الميتة هل يوجب الحد وينشر الحرمة على وجهين، أحدهما يوجب الحد وينشر الحرمة، فعلى هذا إيجاب الغسل أولى، والثاني: لا يجب الحد ولا ينشر الحرمة، فعلى هذا يكون الأمر على التفصيل المتقدم. وأجاب أبو الخطاب عن هذه المسألة بأن قال: يجب غسلها بعد الوطء، كذا الظاهر عندي ولا أعرف فيه رواية.

فوائد شتى: هل كان الإسراء يقظة أو مناماً؟

قال القاضي: نص أحمد على أن الإسراء كان يقظة، وحكي له أن موسى بن عقبة قال: أحاديث الإسراء منام، فقال: هذا كلام الجهمية، ونقل حنبل أن الرؤية منام ونقل الأثرم وغيره أنه رآه ولا يطلق سوى ذلك. وقال أبو بكر النجاد[2]: رآه إحدى عشرة مرة بالسنة، تسع مرات ليلة المعراج حين كان يتردد بين موسى وبين ربه عزوجل، ومرتين بالكتاب.

فائدة: إقعاد الرسول على العرش

قال القاضي: صنف المروزي كتاباً في فضيلة النبي ﷺ وذكر فيه إقعاده على العرش. قال القاضي: وهو

---

(١) الحرز: الحيطة.

(٢) هو أحمد بن سليمان بن الحسين بن اسرائيل بن يونس الحنبلي، المعروف بالنجاد أبو بكر فقيه محدث ولد سنة ٢٥٣ وتوفي لعشر بقين من ذي الحجة سنة ٣٤٨ هـ ببغداد.

قول أبي داود[١] وأحمد بن أصرم ويحيى بن أبي طالب[٢] وأبي بكر بن حماد وأبي جعفر الدمشقي وعباس الدوري[٣] وإسحاق بن راهويه[٤] وعبد الوهاب الوراق[٥] وابراهيم الأصبهاني[٦] وابراهيم الحربي[٧] وهارون بن معروف[٨] ومحمد بن إسماعيل السلمي[٩] ومحمد بن مصعب العابد[١٠] وأبي بكر بن صدقة ومحمد بن بشر بن شريك[١١] وأبي قلابة[١٢] وعلي بن سهل[١٣] وأبي عبد الله ابن عبد النور وأبي عبيد[١٤] والحسن بن فضل وهارون بن العباس الهاشمي[١٥] وإسماعيل بن إبراهيم الهاشمي ومحمد بن عمران الفارسي الزاهد ومحمد بن يونس البصري[١٦] وعبد الله بن الإمام أحمد[١٧] والمروزي وبشر الحافي. انتهى.

---

(١) أبو داود سليمان بن الأشعث بن اسحاق بن بشير الأزدي السجستاني إمام أهل الحديث في زمانه ولد سنة ٢٠٢ وتوفي بالبصرة سنة ٢٧٥ هـ.

(٢) هو يحيى بن عبد الله بن محمد بن أحمد بن محمد بن أبي عزفة اللخمي العزفي، أبو عمرو من أمراء بني أبي عزفة، أصحاب سبتة بالأندلس، بويع سنة ٧١٠ هـ فأقام سنة ونصفاً، وخلع ثم بويع ثانية سنة ٧١٤ فاستمر إلى أن توفي سنة ٧١٩ كان رحمه الله فقيهاً فاضلاً مع براعة الخط، وجودة الشعر.

(٣) عباس بن محمد بن حاتم الحافظ أبو الفضل الدّوري، محدّث بغداد في وقته. ولد سنة ١٨٥ هـ. وتوفي في صفر سنة ٢٧١ هـ. وكان ثقة.

(٤) هو اسحاق بن ابراهيم بن مخلد الحنظلي التميمي المروزي، أبو يعقوب بن راهويه؛ عالم خراسان في عصره من سكان مرو وهو أحد كبار الحفاظ طاف البلاد لجمع الحديث وأخذ عنه البخاري وأحمد ومسلم والترمذي والنسائي وغيرهم ولد سنة ١٦١ وتوفي سنة ٢٣٨.

(٥) هو عبد الوهاب بن الحسن المهلبي، وجيه الدين. قاضٍ أديب كان ورّاقاً ولي القضاء سنة إلى أن توفي سنة ٦٨٥ كان رحمه الله إماماً في الفقه الشافعي عالماً بالأصول والأدب. انظر الشذرات ٥/٣٩٦.

(٦) ابراهيم بن محمد بن حمزة بن عمارة الأصبهاني أبو اسحاق محدث أصبهان توفي ٧ رمضان سنة ٣٥٣ هـ.

(٧) هو ابراهيم بن اسحاق بن بشير بن عبد الله البغدادي الحربي، أبو اسحاق من كبار أئمة الحديث ولد بمرو سنة ١٩٨ واشتهر وتوفي ببغداد سنة ٢٨٥ ونسبه إلى محلة فيها.

(٨) هارون بن معروف المروزي، أبو علي الخزاز الضرير، نزيل بغداد. ثقة. مات سنة ٣١ هـ وله أربع وسبعون سنة. انظر التقريب ص ٥٨٩ برقم (٧٢٤٢).

(٩) محمد بن اسماعيل السلمي بن يوسف، أبو إسماعيل الترمذي، نزيل بغداد. ثقة حافظ مات سنة ٨٠ هـ. (انظر التقريب ص ٤٦٨).

(١٠) محمد بن مصعب العابد بن صدقة القرقساني، صدوق كثير الغلط لتحديثه من حفظه. روى عن الأوزاعي وغيره. وروى عنه الإمام أحمد بن حنبل وعباس الدوري والصغاني وغيرهم. مات سنة ٢٠٨ هـ (انظر عنه تاريخ الإسلام (وفيات ٢٠١ ـ ٢١٠) ص ٣٧٣ رقم ٣٥٣ وفيه مصادر ترجمته).

(١١) محمد بن بشر بن شريك العبدي، أبو عبد الله الكوفي. ثقة حافظ مات سنة ٢٣٠ هـ. (انظر التقريب ص ٤٦٩).

(١٢) أبو قلابة الجرمي، ناسك عالم بالقضاء والأحكام من أهل البصرة. كان من رجال الحديث الثقات. توفي سنة ١٠٤ هـ.

(١٣) علي بن سهل بن المغيرة البغدادي، يعرف بالعفّاني. وهو ثقة من الطبقة الحادية عشرة. (انظر التقريب ص ٤٠٢ رقم ٤٧٤٢).

(١٤) أبو عبيد: مرّت ترجمته.

(١٥) هارون بن العباس بن محمد بن أحمد، أبو محمد الهاشمي العباسي المأموني. مؤرخ وأديب من أهل بغداد. جمع تاريخاً على السنين من أخبار الأوائل والحوادث والدول، وصنّف شرحاً لمقامات الحريري مختصراً. توفي سنة ٥٧٣هـ.

(١٦) محمد بن يونس بن موسى بن سليمان الكديمي، أبو العباس السامي البصري، ضعيف. لم يثبت أن أبا داود روى عنه. مات سنة ٢٨٦ هـ. (انظر التقريب ص ٥١٥).

(١٧) عبد الله بن الإمام أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، البغدادي، أبو عبد الرحمن. حافظ للحديث من أهل بغداد. له ‹‹

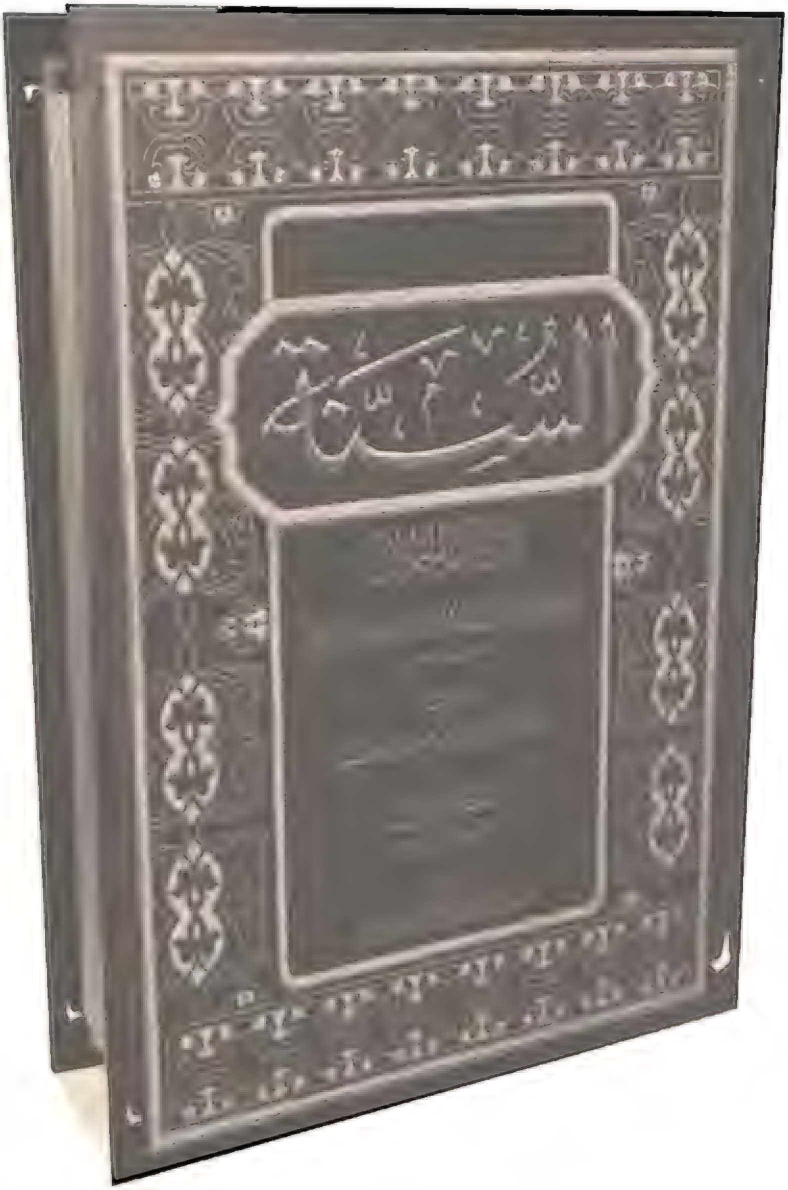
السنة

الحديث عند عبد الله بن أحمد بن حنبل ، فقال : فاتني مثل هذا الحديث عن ابن فضيل ، وجعل يتلهف ، وأبو بكر بن صدقة قد سمع من أحمد بن حنبل مسائل كثيرة ، سمعناها منه ، وكان [رجلاً جليلاً][1] في زمانه

(٢٤١) - أخبرنا محمد بن عبد الملك الدقيقي ، قال : ثنا علي بن الحسن بن سليمان ، قال : ثنا ابن فضيل ، عن ليث ، عن مجاهد : ﴿عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ قال : « يجلسه على العرش »[2]

(٢٤٢) - أخبرنا محمد بن عبد الملك الدقيقي ، قال : ثنا عثمان بن محمد ، قال : ثنا ابن فضيل ، عن ليث ، عن مجاهد : ﴿عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ قال : « يجلسه معه على العرش »/[3] [4]

(٢٤٣) - أخبرني محمد بن أحمد بن واصل المقرئ ، قال : ثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، قال : ثنا ابن فضيل ، عن ليث ، عن مجاهد : ﴿عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ قال « يقعده على العرش » ، فسمعت محمد بن أحمد بن واصل ، قال : من ردَّ حديث مجاهد ، فهو جهمي[5]

---

(١) ما بين المعقوفين في ص رجل جليل، وهو خطأ

(٢) قد روى ليث بن أبي سليم، وأبو يحيى القتات، وعطاء بن السائب وجابر الجعفي، عن مجاهد أنه قال في تفسير المقام المحمود «إنه يجلسه معه على العرش»، وروي نحو هذا عن عبدالله بن سلام، وجمع فيه أبو بكر المروزي جزءًا كبيرًا، وحكاه هو وغيره عن غير واحد من السلف وأهل الحديث ، كأحمد وإسحاق بن راهويه وخلق ، وقال ابن جرير: وهذا شيء لا ينكره مثبت ولا ناف، وقد نظمه الحافظ أبو الحسن الدارقطني في قصيدة له : قال ابن كثير: ومثل هذا لا ينبغي قبوله إلا عن معصوم، ولم يثبت فيه حديث يعول عليه، ولا يصار بسببه إليه، وقول مجاهد في هذا المقام ليس بحجة بمفرده، ولكن قد تلقاه جماعة من أهل الحديث بالقبول .

وذكر السيوطي في كتابه «تحذير الخواص من أحاديث القصاص» أن الإمام الطبري بلغه أن قاصًا جلس في بغداد فروى في تفسير قوله تعالى ﴿عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ أنه يجلسه على عرشه ، فلما بلغه ذلك احتد على ذلك وبالغ في إنكاره وقال : إن حديث الجلوس على العرش محال ، ثم أنشد

سبحان من ليس له أنيس ولا له في عرشه جليس

(٣) ٢٢/أ ص .

(٤) إسناده ضعيف ؛ من أجل ليث بن أبي سليم

(٥) إسناده ضعيف ؛ من أجل ليث بن أبي سليم

(٢٤٤) - وأخبرنا أبو داود السجستاني ، قال : ثنا إبراهيم بن موسى الرازي ، قال : ثنا محمد بن فضيل ، عن ليث ، عن مجاهد ، في قوله : ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾ قال : « يجلسه على عرشه » ، وسمعت أبا داود يقول : من أنكر هذا ، فهو عندنا متَّهم ، وقال : ما زال الناس يحدِّثون بهذا ، يريدون مغايظة الجهمية ، وذلك أن الجهمية ينكرون أن على العرش شيئًا(١) (٢)

(٢٤٥) - وأخبرنا أبو داود ، قال : ثنا القعنبي ، قال نا مالك ، قال : قال رجل : « ما كنت لاعبًا به فلا تلعبن بدينك »(٣)

(٢٤٦) - أخبرنا يحيى بن أبي طالب ، قال : ثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، قال : ثنا محمد بن فضيل ، عن ليث ، عن مجاهد : ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾ قال : « يقعده معه على العرش » ، قال أبو بكر بن أبي طالب : من ردَّه فقد ردَّ على الله - عز وجل - ومن كذب بفضيلة النبي ﷺ فقد كفر بالله العظيم (٤)

(٢٤٧) - وأخبرني أحمد بن أصرم المزني بهذا الحديث ، وقال : « من ردَّ هذا فهو متَّهَمٌ على الله ورسوله ، وهو عندنا كافر ، وزعم أن من قال بهذا فهو ثنوي ، فقد زعم أن العلماء والتابعين ثنوية ، ومن قال بهذا فهو زنديق يقتل »(٥)

---

(١) في ص شيء ، وهو خطأ .

(٢) إسناده ضعيف من أجل ليث بن أبي سليم .

(٣) ورواه أبو نعيم في الحلية (٦/ ٣٢٠) قال : حدثنا إبراهيم بن عبدالله ، ثنا محمد بن إسحاق قال : سمعت أبا يحيى يقول : سمعت ابن قعنب يقول : سمعت مالك بن أنس يقول: قال رجل : ما كنت لاعبًا فلا تلعبن بدينك.

(٤) إسناده ضعيف من أجل ليث بن أبي سليم .

(٥) قال في المصباح المنير : والزِّنديق مثل قنديل ، قال بعضهم : فارسي معرب ، وقال ابن الجواليقي رجل (زندقيٌّ) و (زنديقٌ) إذا كان شديد البخل ، وهو محكي عن ثعلب ، وعن بعضهم : سألت أعرابيًا عن (الزِّنديق) فقال : هو النظار في الأمور ، والمشهور على ألسنة الناس أن (الزِّنديق) هو الذي لا يتمسك بشريعة ، ويقول بدوام الدهر ، والعرب تعبر عن هذا بقولهم : ملحد ، أي طاعن في الأديان ، وقال في البارع : (زنديقٌ) و (زنادقة) و (زناديق) وليس ذلك من كلام العرب في الأصل ، وفي التهذيب : و(زندقة الزِّنديق) أنه لا يؤمن بالآخرة ولا بوحدانية الخالق .

(٢٤٨) – وأخبرني أحمد بن أصرم ، قال : ثنا العلاء بن عمرو ، قال : ثنا ابن فضيل ، قال : ثنا ليث ، عن مجاهد ، قال : « يقعده معه على العرش »[1] .

(٢٤٩) – قرأ علينا أبو بكر المرُّوذي كتاب «المقام المحمود» مرَّة واحدة في مسجد الجامع ؛ فلم أنظر في الكتاب ولم آخذه ، وخرجت إلى «كرمان» ؛ فرجعت ، وقد مات المرُّوذي رحمه الله[2] .

(٢٥٠) – وأخبرني محمد بن عبدوس ، والحسن بن صالح ، وبعضهما أتمُّ من بعض ، قالا : ثنا أبو بكر المرُّوذي ، قال : قال أبو بكر بن حمَّاد المقرئ : من ذكرت عنده هذه الأحاديث ؛ فسكت فهو متَّهم على الإسلام ، فكيف من طعن فيها ؟/[3] ،

وقال أبو جعفر الدقيقي : من ردَّها فهو عندنا جهمي ، وحكم من ردَّ هذا أن يتقى ،

وقال عباس الدوري : لا يرد هذا إلا متهم ،

وقال إسحاق بن راهويه : الإيمان بهذا الحديث ، والتسليم له ،

وقال إسحاق لأبي علي القوهستاني : من ردَّ هذا الحديث فهو جهمي ،

وقال عبد الوهَّاب الوراق للذي ردَّ فضيلة النبي ﷺ يقعده على العرش فهو متَّهم على الإسلام ،

---

(١) إسناده ضعيف من أجل ليث بن أبي سليم .

(٢) كرمان : بالفتح (وقد يكسر أو) الكسر (لحن) اقتصر الرشاطي على الفتح ، وهكذا نقله ابن الجواليقي عن ابن الأنباري ، قاله نصر ، وجمع بينهما ابن الأثير ، وفرق ابن خلكان فقال : الفتح في البلدة ، والكسر في الإقليم ، والصواب بالعكس ، وخطئ ياقوت في الفتح فيهما ، وقال ابن بري : كرمان اسم بلد بالفتح ، وقد أولعت العامة بكسرها ، قال : وقد كسرها الجوهري في رحب ، فقال : يحكى قول نصر بن سيار أرحبكم الدخول في طاعة الكرماني (أقليم بين فارس وسجستان) قال ابن خرداذبه : هي مائة وثمانون فرسخا في مثلها ، افتتحها عبدالرحمن بن سمرة بن جندب رضي الله تعالى عنه : (و) كرمان بالكسر وضبطه ابن خلكان بالفتح (بلد قرب غزنة ومكران) بينه وبين حدود الهند أربعة أيام .

(٣) ٢٢ب/ص .

وقال إبراهيم الأصبهاني : هذا الحديث حدَّث به العلماء منذ ستين ومائة سنة ، ولا يرده إلا أهل البدع ، قال : وسألت حمدان بن علي عن هذا الحديث ، فقال : كتبته منذ خمسين سنة ، وما رأيت أحدًا يردُّه إلا أهلُ البدع

وقال إبراهيم الحربي : حدثنا هارون بن معروف ، وما ينكر هذا إلا أهل البدع ، قال هارون بن معروف : هذا حديث يسخن الله به أعين الزنادقة ، قال : وسمعت محمد بن إسماعيل السلمي يقول : من توهم أن محمدًا ﷺ لم يستوجب من الله عز وجل ما قال مجاهد فهو كافر بالله العظيم ، قال : وسمعت أبا عبد الله الخفاف يقول : سمعت محمد بن مصعب - يعني : العابد - يقول : نعم ، يقعده على العرش ليرى الخلائق منزلته[١]

(٢٥١) - سمعت أبا بكر بن صدقة ، يقول : سمعت أبا يحيى الناقد - رحمه الله - يقول : سمعت محمد بن مصعب العابد ، وذكر هذه القصة ، وقال فيه : « ثم يصرفه إلى أزواجه وكرامته صلى الله عليه »[٢]

(٢٥٢) - وأخبرنا أبو يحيى الناقد ، قال : سمعت أبا جعفر محمد بن مصعب العابد ، وذكر حديث ابن فضيل ، عن ليث ، عن مجاهد ، في قوله : ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ قال : يجلسه على العرش ، قال ابن مصعب : « يجلسه على العرش ؛ ليرى الخلائق كرامته عليه ، ثم ينزل النبي ﷺ إلى أزواجه

---

(١) عبد الوهاب بن عبد الحكم بن نافع أبو الحسن الوراق البغدادي ، صدوق : ويقال له : أبو الحكم أيضًا ، قال المروزي : عبد الوهاب عن أحمد : رجل صالح مثله ، يوفق لإصابة الحق. وقال الميموني عن أحمد : ليس يعرف مثله : وقال المثنى بن جامع : ذكرته لأحمد فقال : إني لأدعو الله له : وقال النسائي والدارقطني : ثقة : وذكره ابن حبان في الثقات : وقال الخطيب : كان ثقة رجلاً صالحًا ورعًا زاهدًا : وقال ابن المنادى : كان من الصالحين العقلاء .

ومحمد بن إسماعيل السلمي : قال النسائي : ثقة : وقال أبو بكر الخلال : رجل معروف ثقة كثير العلم متفقه وقال ابن عقدة : سمعت عمر بن إبراهيم يقول : أبو إسماعيل الترمذي صدوق مشهور بالطلب : وذكره ابن حبان في الثقات : وقال الخطيب : كان فهمًا متقنًا مشهورًا بمذهب السنة : وقال الحاكم عن الدارقطني : ثقة صدوق : وتكلم فيه أبو حاتم ، وقال الحاكم : ثقة مأمون ، وقال ابن أبي حاتم : تكلموا فيه .

(٢) أورده ابن أبي يعلى في طبقات الحنابلة (١/ ١٧٦) من طريق مجاهد عنه

وجناته »[(١)]

(٢٥٣) - وسمعت أبا بكر بن صدقة ، يقول : حدثنا أبو القاسم بن الجبلي ، عن إبراهيم الزهري ، قال : سمعت هارون بن معروف ، يقول : « ليس ينكر حديث ابن فضيل عن ليث ، عن مجاهد إلاَّ الجهمية »[(٢)]

(٢٥٤) - وسمعت أبا بكر بن صدقة ، يقول : قال إبراهيم الحربي يومًا ، وذكر حديث ليث عن مجاهد ، فجعل يقول/[(٣)] : هذا حدث به عثمان بن أبي شيبة في المجلس على رءوس الناس ، فكم ترى كان في المجلس ، عشرين ألفًا ، فترى لو أن إنسانًا قام إلى عثمان ، فقال : لا تحدث بهذا الحديث ، أو أظهر إنكاره ، تراه كان يخرج من ثم إلا وقد قتل ، قال أبو بكر بن صدقة وصدق ، ما حكمه عندي إلا القتل »

(٢٥٥) - وسمعت أبا بكر بن صدقة ، قال : سمعت الحسن بن شبيب المغازلي ، قال : قال أبو بكر بن مسلم أخرج التفسير الذي سمعناه من حديث وكيع بطرسوس ، عن عيسى بن يونس ، فإن فيه حديث أنه فضل من العرش فضلة ، قال أبو بكر بن صدقة يعني في حديث عبد الله بن خليفة عن عمران أن العرش يئط به ، قال الحسين بن شبيب : قال أبو بكر بن مسلم « تلك الفضلة مجلس النبي ﷺ الذي يجلس معه »[(٤)]

---

(١) أورده ابن أبي يعلى في طبقات الحنابلة (١/ ١٧٦)

(٢) الحافظ، أبو القاسم، إسحاق بن إبراهيم بن الجبلي، وجبل: بليدة من سواد العراق. سمع: منصور بن أبي مزاحم، وطبقته. روى عنه: أبو سهل بن زياد. قال الخطيب: كان [يذكر بالفهم، و] يوصف بالحفظ، ولم يحدث إلا بشئ يسير : وكان يفتي بالحديث، ويذاكر ولا يحدث. مات في ربيع الآخر سنة إحدى وثمانين ومئتين، عن سبعين سنة : تاريخ بغداد: (٦/ ٣٧٨)، طبقات الحنابلة: (١/ ١١٠)، المنتظم: (٥/ ١٤٨)، الوافي بالوفيات: (٨/ ٣٩٥)، البداية والنهاية: (١١/ ٧١) .

(٣) ١٢٣/ص .

(٤) قال الخطيب في تاريخ بغداد (٨/ ٥٢) : الحسين بن شبيب أبو علي الآجري حدث عن أبي حمزة الأسلمي ، روى عنه أبو بكر المروذي ، صاحب أحمد بن حنبل : أخبرنا محمد بن عمر بن بكير المقرئ ، أخبرنا إسماعيل بن علي بن محمد بن عبد الله الفحام ، حدثنا أبو بكر أحمد بن محمد الصيدلاني ، حدثنا أحمد بن محمد بن الحجاج أبو بكر المروذي ، حدثنا الحسين بن شبيب الآجري - وكان هذا من النساك =

(٢٥٦) - وسمعت أبا بكر بن صدقة ، يقول : حدثني أبو القاسم بن الجبلي ، عن عبد الله بن إسماعيل صاحب النرسي ، قال : ثم لقيت عبد الله بن إسماعيل ؛ فحدثني ، قال : رأيت النبي ﷺ في النوم ، فقال لي : هذا الترمذي ، أنا جالس له ، ينكر فضيلتي »[١]

(٢٥٧) - أخبرني الحسن بن صالح العطار ، عن محمد بن علي السراج ، قال : « رأيت النبي ﷺ ، وأبو بكر عن يمينه ، وعمر عن يساره ، رحمة الله عليهما ورضوانه ، فتقدمت إلى النبي ﷺ ؛ فقمت عن يسار عمر ، فقلت : يا رسول الله ، إني أريد أن أقول شيئًا ؛ فأقبل عليٌّ ، فقال : قل ، فقلت : إن الترمذي يقول : إن الله - عز وجل - لا يقعدك معه على العرش ، فكيف تقول يا رسول الله ؟ فأقبل عليّ شبه المغضب ، وهو يشير بيده اليمنى عاقدًا[٢] بها أربعين ، وهو يقول : « بلى والله ، بلى والله ، بلى والله ، يقعدني معه على العرش ، بلى والله يقعدني معه على العرش ، بلى والله يقعدني معه على العرش ، ثم انتبهت »[٣]

(٢٥٨) - أخبرني محمد بن جعفر ، أن أبا الحارث حدثهم أن أبا عبد الله سئل عن ليث بن أبي سليم ، قال : « ما كان أحسن رأيه » .

(٢٥٩) - أخبرنا أبو داود السجستاني ، قال : سمعت أحمد بن حنبل « قيل له : ليث بن أبي سليم يتهم بالبدعة ؟ قال : لا »[٤]

= المذكورين - أخبرنا أبو حمزة الأسلمي - بطرسوس - حدثنا وكيع ، حدثنا أبو إسرائيل ، عن أبي إسحاق ، عن عبد الله بن خليفة قال : قال رسول الله ﷺ : «الكرسي الذي يجلس عليه الرب - عز وجل - وما يفضل منه إلا قدر أربع أصابع وإن له أطيطًا كأطيط الرحل الجديد».

قال أبو بكر المروذي : قال لي أبو علي الحسين بن شبيب : قال لي أبو بكر بن سلم العابد حين قدمنا إلى بغداد : أخرج ذلك الحديث الذي كتباه عن أبي حمزة فكتبه أبو بكر بن سلم بخطه وسمعناه جميعًا : وقال أبو بكر بن سلم : إن الموضع الذي يفضل لمحمد ﷺ ليجلسه عليه قال أبو بكر الصيدلاني : من ردّ هذا فإنما أراد الطعن على أبي بكر المروذي ، وعلى أبي بكر بن سلم العابد .

(١) هذه رؤيا منامية لا يثبت بها حكم شرعي .

(٢) في ص : عاقد ، وهو خطأ .

(٣) هذه رؤيا منامية لا يثبت بها حكم شرعي .

(٤) رجاله ثقات .

ولو شاء الله لاستقر على ظهر بعوضة

وبلغت بهم الجرأة والتطاول على الله إلى قال شيخهم الكبير أبو سـعيد عثمان الدارمي بأن الله لو شـاء لا سـتقر على ظهر بعوضة، وقـد أورد عنه هذا القول مجنون آثاره وعاشـق أخباره ابن تيمية فـي كتابه بيـان تلبيـس الجهميـة [ج١، ص٤٣٥، ط. الدار العثمانية للنشر].

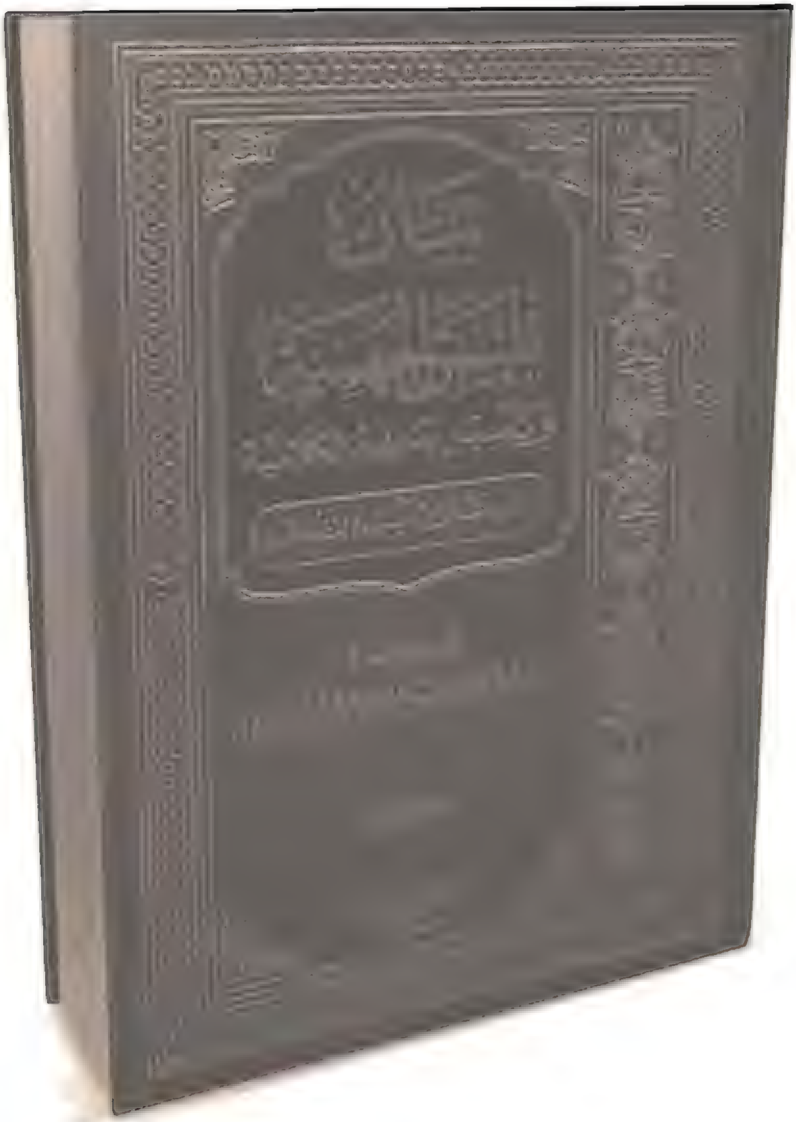

وهؤلاء يقولون هذا الذي ذكرناه أكمل في صفة الغني عما سواه والقدرة على كل شيء مما يقوله النفاة؛ فإن أولئك يقولون لا يقدر أن يتصرف بنفسه، ولا يقدر أن ينزل، ولا يصعد، ولا يأتي، ولا يجيء، ولا يقدر أن يخلق في عباده قوة يحملون بها عرشه الذي هو عليه، ويكونون إنما حملوه وهو فوق عرشه بقوته وقدرته من كونه لا يقدر على مثل ذلك، ولا يمكنه أن يقيم نفسه إلا بنفسه، كما أنه سبحانه إذا خلق الأسباب وخلق بها أموراً أخرى ودبر أمر السماوات والأرض كان ذلك أكمل وأبلغ في الاقتدار من أن يخلق الشيء وحده بغير خلق قوة أخرى في غيره يخلقه بها؛ فإن من يقدر على خلق القوى في المخلوقات أبلغ ممن لا يقدر على ذلك؛ ولهذا كان خلقه للحيوان ولما فيه من القوى والإدراك والحركات من أعظم الآيات الدالة على قدرته وقوته، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ﴾ [الذاريات: ٥٨].

قال عثمان بن سعيد الدارمي في نقضه على المريسي وصاحبه: «وأعجب من هذا كله: قياسك الله بقياس العرش ومقداره ووزنه من صغير أو كبير، وزعمت كالصبيان العميان إن كان الله أكبر من العرش أو أصغر منه أو مثله، فإن كان الله أصغر فقد صيرتم العرش أعظم منه، وإن كان أكبر من العرش فقد ادعيتم فيه فضلاً عن العرش، وإن كان مثله فإنه إذا ضم إلى العرش السماوات والأرض كانت أكبر، مع خرافات تكلم بها، وترهات يلعب بها، وضلالات يُضل بها، لو كان من يعمل لله لقطع قشرة لسانه، والخيبة لقوم هذا فقيههم، والمنظور إليه مع هذا التميز كله. وهذا النظر، وكل هذه الجهالات والضلالات.

فيقال لهذا البَقْبَاق النفاخ إن الله أعظم من كل شيء، وأكبر من كل خلق، ولم يحمله العرش عِظَماً ولا قوة، ولا حملة العرش حملوه بقوتهم، ولا استقلوا بعرشه ولكنهم حملوه بقدرته.

وقد بلغنا أنهم حين حملوا العرش وفوقه الجبار في عزته وبهائه ضَعفوا عن حمله واستكانوا، وجَثَوا على رُكَبِهم، حتى لُقِّنوا (لا حول ولا قوة إلا بالله) فاستقلوا به بقدرة الله وإرادته ولولا ذلك ما استقلّ به العرش ولا الحملة، ولا السماوات والأرض ولا من فيهن، ولو قد شاء لاستقر على ظهر بعوضة، فاستقلت به بقدرته ولطف ربوبيته، فكيف على عرش عظيم أكبر من السماوات والأرض؟ وكيف تنكر

اللّه يمشي ويهرول ويصعد وينزل ويمل

ويعتقد السلفية المجسمة أن الله تعالى يمشي ويهرول ويمل كما نص على ذلك شيوخ هذه الطائفة، ومن هؤلاء ابن باز وابن العثيمين كما في فتاويهم العقائدية ورسائلهم وشروحهم.

وقد وافقوا في ذلك كذلك عقائد اليهود والنصارى، ففي سفر التكوين من الانجيل المحرف جاء ما نصه: «وسمع آدم وامرأته صوت الرب الإله وهو يتمشى في الجنة عند المساء..» إ هـ.

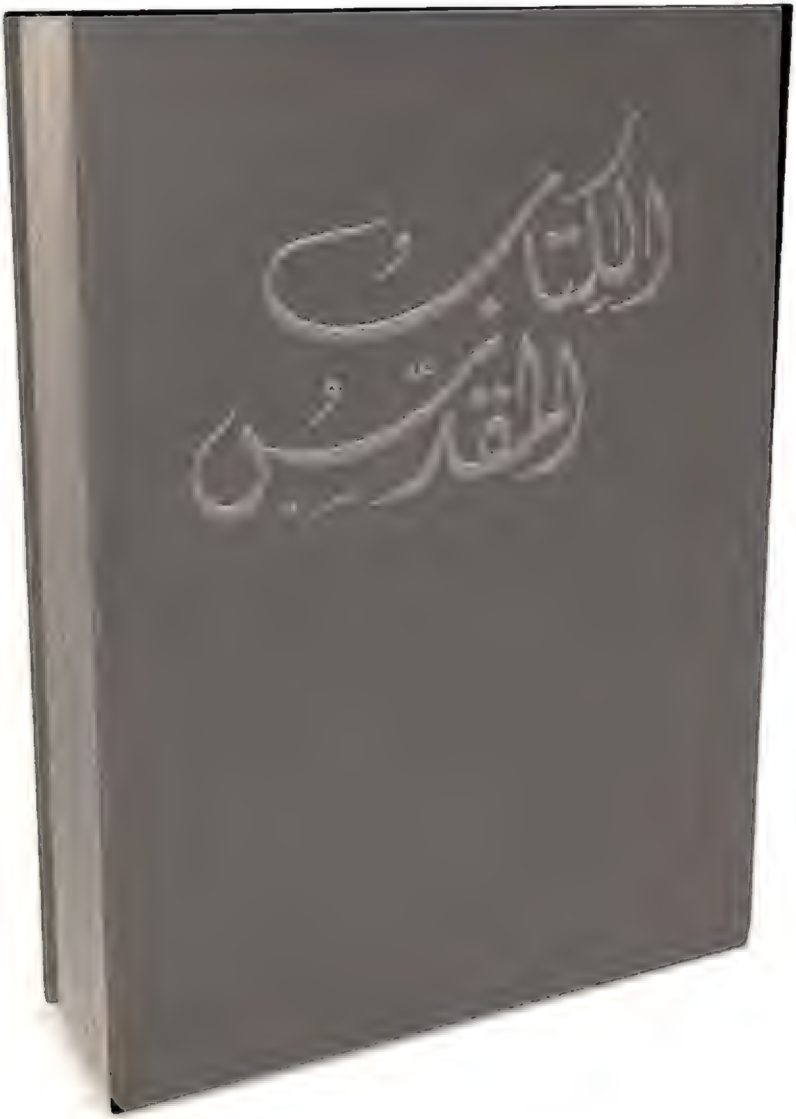
الكتاب المقدس

هذهِ تُسمَّى امرأةً*
فهيَ مِنْ امرئٍ أُخِذَت».
٢٤ ولذلكَ يترُكُ الرَّجُلُ أباهُ وأمَّهُ ويتَّحِدُ
بامرأتِهِ، فيصيرانِ جسدًا واحدًا*.
٢٥ وكانَ آدمُ وامرأتُه كِلاهُما عُريانَينِ،
وهُما لا يخجلانِ.

السقوط

٣ وكانتِ الحيَّةُ* أحيلَ جميعِ حيواناتِ
البرِّيَّةِ التي خلقَها الرَّبُّ الإلهُ. فقالتْ لِلمرأةِ:
«أحقًّا قالَ اللهُ: لا تأكُلا مِنْ جميعِ شجرِ
الجنَّةِ*؟» ٢ فقالتِ المرأةُ لِلحيَّةِ: «مِنْ ثمرِ
شجرِ الجنَّةِ نأكُلُ، ٣ وأمَّا ثمرُ الشَّجرةِ التي في
وسَطِ الجنَّةِ فقالَ اللهُ: لا تأكُلا مِنهُ ولا تمَسَّاهُ
لئلاَّ تموتا». ٤ فقالتِ الحيَّةُ لِلمرأةِ: «لن تموتا،
٥ ولكِنَّ اللهَ يعرفُ أنَّكُما يومَ تأكُلانِ مِنْ ثمرِ
تلكَ الشَّجرةِ تنفتِحُ أعيُنُكُما وتصيرانِ مِثلَ اللهِ
تعرفانِ الخيرَ والشَّرَّ». ٦ ورأتِ المرأةُ أنَّ الشَّجرةَ
طيِّبةٌ لِلمآكِلِ وشهيَّةٌ لِلعَينِ، وأنَّها باعِثةٌ
لِلفَهْمِ، فأخذَتْ مِنْ ثمرِها وأكلَتْ وأعطَتْ
زوجَها أيضًا، وكانَ معَها فأكَلَ. ٧ فانفتحتْ
أعيُنُهما فعرفا أنَّهُما عُريانانِ، فخاطا مِنْ ورقِ
التِّينِ وصنَعا لهُما مآزِرَ.
٨ وسَمِعَ آدمُ وامرأتُه صوتَ الرَّبِّ الإلهِ وهوَ
يتمشَّى في الجنَّةِ عِندَ المساءِ، فاختبأا مِنْ وجهِ
الرَّبِّ الإلهِ بينَ شجرِ الجنَّةِ. ٩ فنادى الرَّبُّ الإلهُ
آدمَ وقالَ لهُ: «أينَ أنتَ؟» ١٠ فأجابَ:
«سمِعتُ صوتَكَ في الجنَّةِ، فخِفتُ ولأنِّي عُريانٌ
اختبأتُ». ١١ فقالَ الرَّبُّ الإلهُ: «مَنْ عرَّفَكَ
أنَّكَ عُريانٌ؟ هل أكلتَ مِنَ الشَّجرةِ التي
أوصَيتُكَ أنْ لا تأكُلَ مِنها؟» ١٢ فقالَ آدمُ:
«المرأةُ التي أعطيتَني لِتكونَ معي هيَ أعطتني مِنَ
الشَّجرةِ فأكلتُ». ١٣ فقالَ الرَّبُّ الإلهُ لِلمرأةِ:
«لماذا فعلتِ هذا؟» فأجابَتِ المرأةُ: «الحيَّةُ
أغوتني فأكلتُ*». ١٤ فقالَ الرَّبُّ الإلهُ لِلحيَّةِ:
«لأنَّكِ فعلتِ هذا
فأنتِ ملعونةٌ مِنْ بَينِ جميعِ البهائمِ
وجميعِ وُحوشِ البرِّ.
على بطنِكِ تزحفينَ وتُرابًا تأكُلينَ
طُولَ أيّامِ حياتِكِ.
١٥ بينَكِ وبينَ المرأةِ أُقيمُ عَداوةً
وبينَ نسلِكِ ونسلِها
فهوَ يترقَّبُ مِنكِ الرَّأسَ*
وأنتِ تترقَّبينَ مِنهُ العَقِبَ».
١٦ وقالَ لِلمرأةِ:
«أزيدُ تعبَكِ حينَ تحبَلينَ،
وبالأوجاعِ تَلِدينَ البنينَ.
إلى زوجِكِ يكونُ اشتياقُكِ،
وهوَ عليكِ يسودُ».
١٧ وقالَ لآدمَ: «لأنَّكَ سمِعتَ كلامَ

٢٤: مت ١٩: ٥، مر ١٠: ٧-٨، ١كور ٦: ١٦،
اف ٥: ٣١.
٣. ١: الحية: ق رؤ ١٢: ٩، ٢٠: ٢ لا تأكل من
جميع شجر الجنة أو لا تأكلا من أية شجرة من أشجار
الجنة.
١٣: ق ٢كور ١١: ٣، ١تم ٢: ١٤.
١٥: ق رؤ ١٢: ١٧.

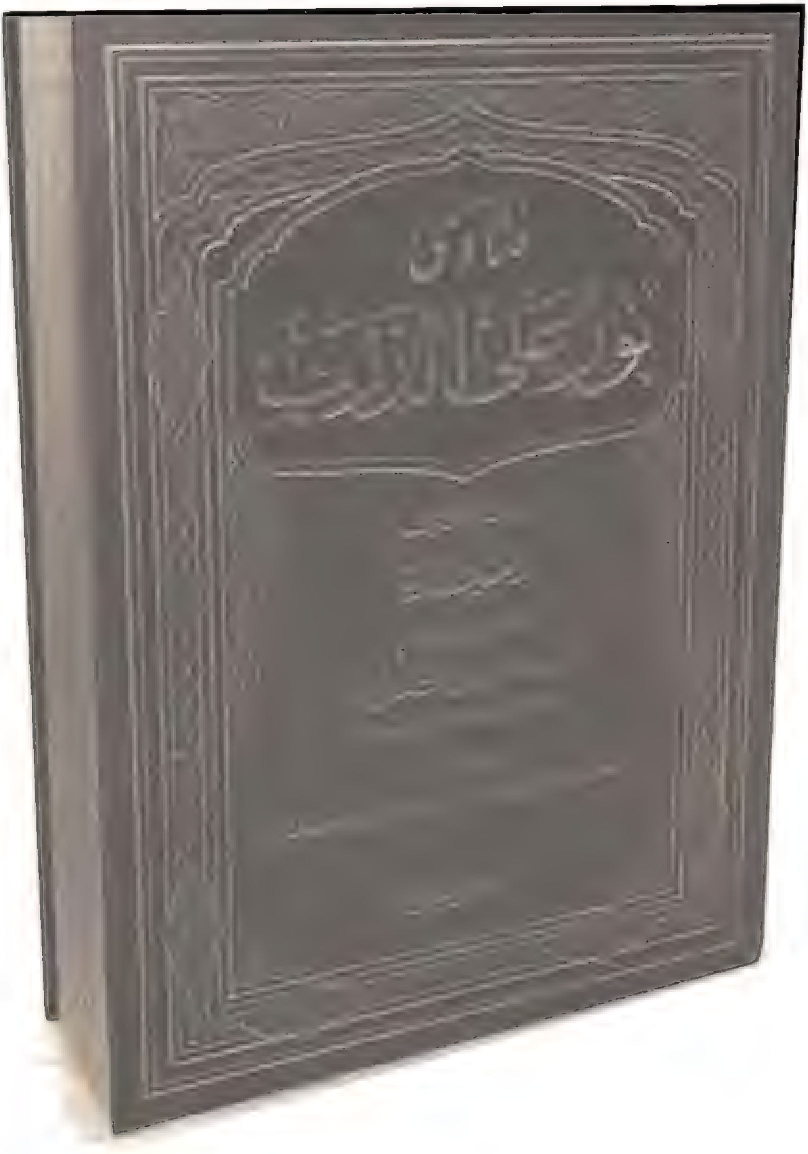

والنقص والضعف، أما صفات الله سبحانه وتعالى فهي كاملة لا يعتريها نقص ولا ضعف ولا فناء ولا زوال؛ ولهذا قال عز وجل: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]، ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾.

فلا يجوز ضرب الوجه، ولا تقبيح الوجه.

* * *

حول حديث: «... من تقرب إليّ شبراً تقربت إليه ذراعًا...»

س ٣٦ لقد قرأت في رياض الصالحين بتصحيح السيد علوي المالكي، ومحمود أمين النواوي حديثًا قدسيًا يتطرق إلى هرولة الله سبحانه وتعالى، والحديث مروي عن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ فيما يرويه عن ربه عز وجل، قال: «إذا تقرب العبد إليّ شبرًا تقربت إليه ذراعًا، وإذا تقرب إليّ ذراعًا تقربت منه باعًا، وإذا أتاني يمشي أتيته هرولة»، رواه البخاري».

فقال المعلقان في تعليقهما عليه: إن هذا من التمثيل وتصوير المعقول بالمحسوس لزيادة إيضاحه، فمعناه أن من أتى شيئًا من الطاعات ولو قليلاً أثابه الله بأضعافه، وأحسن إليه بالكثير، وإلا فقد قامت البراهين القطعية على أنه ليس هناك تقربٌ حسيٌ، ولا مشي، ولا هرولة من الله سبحانه وتعالى عن صفات المحدثين.

فهل ما قالاه في المشي والهرولة موافق لما قاله سلف الأمة على إثبات صفات الله وإمرارها كما جاءت، وإذا كان هناك براهين دالة على أنه ليس هناك مشي ولا هرولة فنرجو منكم إيضاحها والله الموفق؟

الجـــواب : الحـمـد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهداه أما بعد:

فلا ريب أن الحديث «المذكور» صحيح، فقد ثبت عن رسول الله عليه الصلاة والسلام أنه قال: «**يقول الله عز وجل: من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، ومن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منه، ومن تقرب إليّ شبرًا تقربت منه ذراعًا، ومن تقرب مني ذراعًا تقربت منه باعًا، ومن أتاني يمشي أتيته هرولة**».

وهذا الحديث الصحيح يدل على عظيم فضل الله عز وجل، وأنه بالخير إلى عباده أجود، فهو أسرع إليهم بالخير والكرم والجود، منهم في أعمالهم، ومسارعتهم إلى الخير والعمل الصالح.

ولا مانع من إجراء الحديث على ظاهره على طريق السلف الصالح، فإن أصحاب النبي ﷺ سمعوا هذا الحديث من رسول الله ﷺ ولم يعترضوه، ولم يسألوا عنه، ولم يتأولوه، وهم صفوة الأمة وخيرها، وهم أعلم الناس باللغة العربية، وأعلم الناس بما يليق بالله وما يليق نفيه عن الله سبحانه وتعالى.

فالواجب في مثل هذا أن يُتلقى بالقبول، وأن يحمل على خير المحامل، وأن هذه الصفة تليق بالله لا يشابه فيها خلقه فليس تقربه إلى عبده مثل تقرب العبد إلى غيره، وليس مشيه كمشيه، ولا هرولته كهرولته، وهكذا غضبه، وهكذا رضاه، وهكذا مجيئه يوم القيامة وإتيانه يوم القيامة لفصل القضاء بين عباده وهكذا استواؤه على العرش، وهكذا نزوله في آخر الليل كل ليلة، كلها صفات تليق بالله جل وعلا، لا يشابه فيها خلقه.

فتاوى العقيدة
(وأركان الإسلام)
للعلامة الشيخ محمد بن صالح العثيمين
التوحيد وأركان الإيمان
اشراط الساعة
القيامة
الجن والنار
اركان الاسلام

أولا: أنه الموافق للفظ القرآن في قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾(١). ﴿فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ﴾(٢) ولم يقل: ليس كشبهه شيء ولا قال: فلا تضربوا لله الأشباه.

ثانيًا: أن التشبيه صار وصفًا يختلف الناس في فهمه فعند بعض الناس إثبات الصفات يسمى تشبيهًا، ويسمونه من أثبت صفة لله مشبهًا، فتجد ذلك عند المعتزلة كما يقول: الزمخشري في تفسيره الكشاف: وقالت المشبهة، ويقصد أهل السنة والجماعة.

ثالثًا: أن نفي التشبيه على الإطلاق بين صفات الخالق وصفات المخلوق لا يصح، لأنه ما منا من صفتين ثابتتين إلا وبينهما اشتراك في أصل المعنى وهذا الاشتراك نوع من المشابهة: فالعلم مثلا، للإنسان علم، وللرب سبحانه علم، فاشتركا في أصل المعنى، لكن لا يستويان. أما التمثيل فيصح أن تنفي نفيًا مطلقًا.

وأيضًا فلا يقال: من غير تأويل بل من غير تحريف، لأن التأويل في أسماء الله وصفاته ليس منفيًا على كل حال، بل ما دل عليه الدليل فهو تأويل ثابت وهو بمعنى التفسير، وإنما المنفي هو التحريف وهو صرف اللفظ عن ظاهره بغير دليل، كما صنع أهل التعطيل الذين اختلفوا فيما نفوا وأثبتوا من أسماء الله وصفاته، فمنهم من أثبت الأسماء وبعض الصفات ونفى أكثر الصفات، ومنهم من أثبت الأسماء ونفى الصفات كلها، ومنهم من نفى الأسماء والصفات كلها، ومنهم من نفى كل إثبات وكل نفي فقال: لا تصف الله بإثبات ولا نفي.

وأهل السنة بريئون من هذا ويثبتون لله تعالى كل ما أثبته لنفسه من الأسماء والصفات.

وكذلك فقد جاء النص بذم التحريف في قوله: ﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ﴾(٣) ولم يقل: يؤولون، والتزام الألفاظ الشرعية التي جاء بها الكتاب والسنة أولى من إحداث ألفاظ أخرى، لأن ما جاء في الشرع أشد وأقوى.

- سئل فضيلة الشيخ: عن صفة الهرولة؟

فأجاب بقوله: صفة الهرولة ثابتة لله تعالى كما في الحديث الصحيح الذي رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: "يقول: الله تعالى: أنا عند ظن عبدي بي" فذكر الحديث وفيه: "وإن أتاني يمشي أتيته هرولة"، وهذه الهرولة صفة من صفات أفعاله التي يجب

(١) سورة الشورى، الآية: ١١.

(٢) سورة النحل، الآية: ٧٤.

(٣) سورة المائدة، الآية: ١٣.

علينا الإيمان بها من غير تكييف ولا تمثيل، لأنه أخبر بها عن نفسه وهو أعلم بنفسه فوجب علينا قبولها بدون تكييف، لأن التكييف قول على الله بغير علم وهو حرام، وبدون تمثيل لأن الله يقول: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾(١).

– سئل فضيلة الشيخ: عن حديث أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: "يتنزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول: من يدعوني فأستجيب له، من يسألني فأعطيه من يستغفرني فأغفر له". رواه البخاري؟

فأجاب بقوله: هذا الحديث حديث عظيم ذكر بعض أهل العلم أنه بلغ حد التواتر عن النبي ﷺ ولا شك أنه حديث مستفيض مشهور، وقد شرحه شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله بكتاب مستقل، لما فيه من الفوائد العظيمة، ففيه ثبوت النزول لله سبحانه وتعالى لقوله: "يتنزل ربنا" والنزول من صفات الله الفعلية، لأنه فعل وهذا النزول نزول الله نفسه حقيقة، لأن الرسول ﷺ أضافه إلى الله، ونحن نعلم أن الرسول ﷺ أعلم الناس بالله، ونعلم كذلك أن الرسول ﷺ أفصح الخلق، ونعلم كذلك أنه ﷺ أصدق الخلق فيما يخبر به، فليس في كلامه شيء من الكذب، ولا يمكن أن يتقول على الله تعالى شيئًا لا في أسمائه، ولا في صفاته، ولا في أفعاله، ولا في أحكامه، قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ * لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ * ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ﴾(٢).

ونعلم كذلك أن رسول الله ﷺ أنصح الخلق، وأنه ﷺ لا يساويه أحد من الخلق في النصحية للخلق، ونعلم كذلك أنه ﷺ لا يريد من العباد إلا أن يهتدوا، وهذا من تمام نصحه أنه لا يريد منهم أن يضلوا، فهو عليه الصلاة والسلام، أعلم الخلق بالله، وأنصح الخلق للخلق، وأفصح الخلق فيما ينطق به، وكذلك لا يريد إلا الهداية للخلق فإذا قال: " ينزل ربنا " فإن أي إنسان يقول: خلاف ظاهر هذا اللفظ قد اتهم النبي ﷺ إما بأنه غير عالم، فمثلا إذا قال: المراد ينزل أمره. نقول: أنت أعلم بالله من رسول الله ﷺ فالرسول يقول: " ينزل ربنا " وأنت تقول: ينزل أمره أأنت أعلم أم رسول الله؟! أو أنه اتهمه بأنه لا يريد النصح للخلق حيث عمى عليهم فخاطبهم بما يريد خلافه، ولا شك أن الإنسان الذي يخاطب الناس بما يريد خلافه غير ناصح لهم أو نقول: أنت الآن اتهمت الرسول ﷺ بأنه غير

(١) سورة الشورى، الآية: ١١.

(٢) سورة الحاقة، الآية: ٤٤، ٤٦.

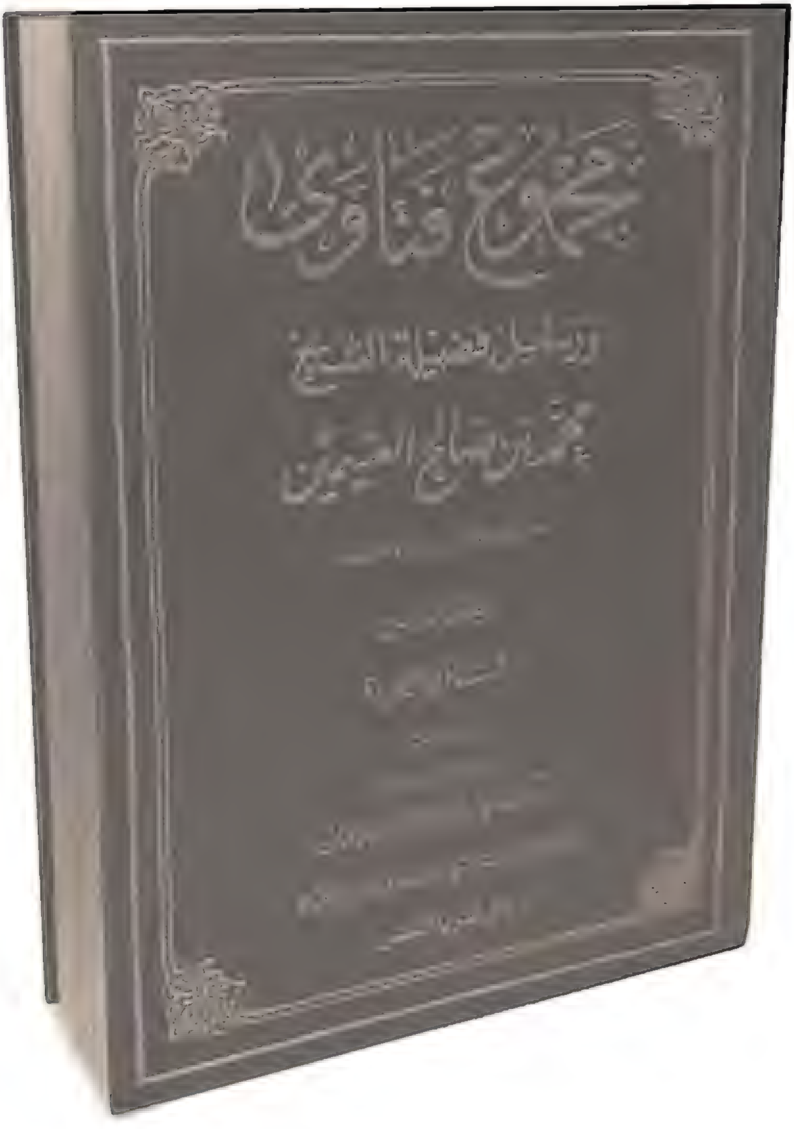
مجموع فتاوى
ورسائل فضيلة الشيخ
محمد بن صالح العثيمين

الترك وغيره من أفعاله المتعلقة بمشيئته كثيرة، معلومة، وهي دالة على كمال قدرته وسلطانه. وقيام هذه الأفعال به سبحانه لا يماثل قيامها بالمخلوقين، وإن شاركه في أصل المعنى، كما هو معلوم عند أهل السنة.

[٨٤] وسئل الشيخ: هل نفهم من حديث «إن الله لا يمل حتى تملوا» - المتفق عليه - أن الله يوصف بالملل؟

فأجاب قائلاً: من المعلوم أن القاعدة عند أهل السنة والجماعة أننا نصف الله - تبارك وتعالى - بما وصف به نفسه من غير تمثيل، ولا تكييف. فإذا كان هذا الحديث يدل على أن لله مللاً فإن ملل الله ليس كمثل مللنا نحن بل هو ملل ليس فيه شيء من النقص، أما ملل الإنسان فإن فيه أشياء من النقص لأنه يتعب نفسيًّا وجسميًّا مما نزل به لعدم قوة تحمله، وأما ملل الله إن كان هذا الحديث يدل عليه فإنه ملل يليق به - عز وجل - ولا يتضمن نقصًا بوجه من الوجوه.

[٨٥] سئل فضيلة الشيخ: هل نثبت صفة الملل لله عز وجل؟

فأجاب بقوله: جاء في الحديث عن النبي، عليه الصلاة والسلام قوله: «**فإن الله لا يمل حتى تملوا**» فمن العلماء من قال إن هذا دليل على إثبات الملل لله، لكن ملل الله ليس كملل المخلوق، إذ إن ملل المخلوق نقص، لأنه يدل على سأمه وضجره من هذا الشيء، أما ملل الله فهو كمال وليس فيه نقص، ويجري هذا كسائر الصفات التي نثبتها لله على وجه الكمال وإن كانت في حق المخلوق ليست كمالاً.

اللّه يستلقي ويضع
إحدى رجليه على الأخرى

جاء في سفر التكوين من الإنجيل المحرف [٢ / ١ ٣]: فأكملت السماوات والأرض وكل جندها، وفرغ الله في اليوم السابع من عمله الذي عمل فاستراح في اليوم السابع من جميع عمله الذي عمل وبارك الله في اليوم السابع وقدسه لأنه فيه استراح من جميع عمله الذي عمله الله خالقا» إ.هـ.

فعقيدة هؤلاء النصارى أن الله تعالى استراح بعد أن خلق الخلق، وقد شابه المجسمة النصارى في عقيدتهم هذه حيث روى الخلال في سننه عن عبيد بن حنين قال: بينما أنا جالس في المسجد إذ جاءني قتاد بن النعمان وجلس إلي وتحدث وثاب إلينا الناس، فقال قتادة: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الله لما فرغ من خلقه استوى على عرشه واستلقى ووضع إحدى رجليه على الأخرى، وقال إنها لا تصلح لبشر» إ.هـ.

وهذا الحديث أورده أبو يعلى الفراء الحنبلي في كتاب إبطال التأويلات وقال بعده: «إعلم أن هذا الخبر يفيد أشياء منها: جواز إطلاق الاستلقاء عليه» إ.هـ.

وأورده ابــن القيم في اجتمـــاع الجيوش وصححه حيــث قال: «وروى الخلال في كتاب الســنة بإسناد صحيح على شــرط البخاري عن قتادة بن النعمان ﷺ قال سمعت رســول الله يقول لما فرغ الله من خلقه استوى على عرشه» إ.هـ، غير أن ابن القيم تصرف في الحديث كعادته فبتره. ـ

وقد صحح هذا الحديث كذلك حافظ بن أحمد الحكمي كما في كتابه معارج القبول على سلم الوصول إلى علم الأصول ووثق رواته الألباني في مختصر العلو وصححه العثيمين كما في مجموع فتاويه.

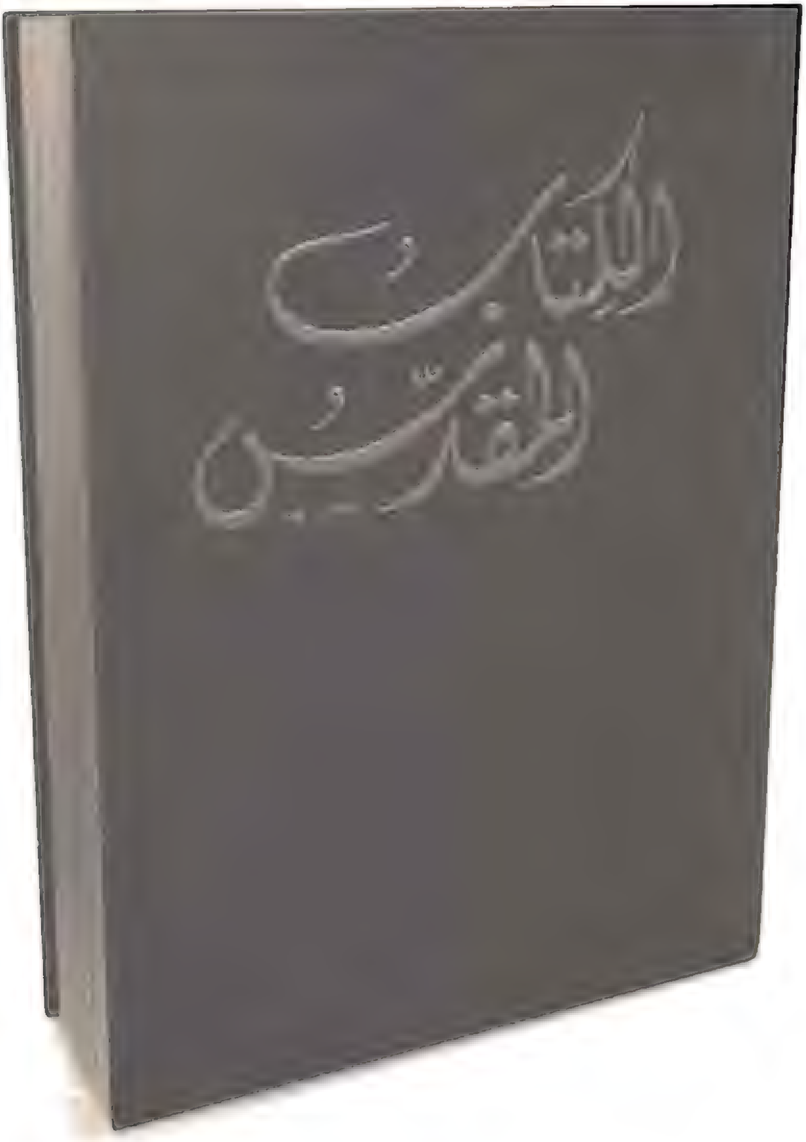
الكتاب المقدس

أنَّهُ حَسَنٌ جِدًّا. وكانَ مساءٌ وكانَ صباحٌ: يومٌ
سادسٌ.

٢ فتَمَّ خَلْقُ السَّماواتِ والأرضِ وجميعِ
ما فيها. ٢ وفرَغَ اللهُ في اليومِ السّابعِ مِنْ عمَلِهِ
الذي عَمِلَ، وأستراحَ في اليومِ السّابعِ مِنْ
جميعِ ما عَمِلَه. ٣ وباركَ اللهُ اليومَ السّابعَ
وقدَّسَه، لأنَّهُ أستراحَ فيهِ مِنْ جميعِ ما عمِلَ
كَخالِقٍ*.
٤ هكذا كانَ مَنشأُ السَّماواتِ والأرضِ حينَ
خُلِقَت.

جنة عدن

يومَ صنَعَ الرَّبُّ الإلهُ الأرضَ والسَّماواتِ،
٥ لا شجَرُ البرِّيَّةِ كان بَعدُ في الأرضِ، ولا
عُشبُ البرِّيَّةِ نَبَتَ بَعدُ. فلا كانَ الرَّبُّ الإلهُ
أمطرَ على الأرضِ، ولا كانَ إنسانٌ يَفلَحُ
الأرضَ، ٦ بل كانَ يصعَدُ مِنها ماءٌ يَسقي وجهَ
التُّربَةِ كُلِّه. ٧ وجبَلَ الرَّبُّ الإلهُ آدمَ تُرابًا مِنَ
الأرضِ ونفَخَ في أنفِهِ نَسَمةَ حياةٍ. فصارَ آدمُ
نفسًا حيَّةً.
٨ وغرَسَ الرَّبُّ الإلهُ جَنَّةً في عَدْنٍ شرقًا،
وأسكنَ هُناكَ آدمَ الّذي جبَلَهُ. ٩ وأنبتَ الرَّبُّ
الإلهُ مِنَ الأرضِ كُلَّ شجرَةٍ حسَنَةِ المَنظَرِ،
طيِّبَةِ المأكَلِ، وكانَت شجرَةُ الحياةِ* وشجرَةُ
معرفَةِ الخيرِ والشَّرِّ في وسَطِ الجَنَّةِ. ١٠ وكانَ
يخرُجُ مِنْ عَدْنٍ نهرٌ فيَسقي الجَنَّةَ، ويتَشعَّبُ مِنْ
هُناكَ فيصيرُ أربعةَ أنهارٍ، ١١ أحَدُها آسْمُه
فيشُونُ، ويُحيطُ بِجميعِ أرضِ الحَويلَةِ حَيثُ
الذَّهَبُ، ١٢ وذهَبُ تِلكَ الأرضِ جَيِّدٌ. وهُناكَ
اللؤلُؤُ وحجَرُ العقيقِ. ١٣ وآسمُ النَّهرِ الثّاني
جيحُونُ، ويُحيطُ بِجميعِ أرضِ كوشٍ*
١٤ وآسمُ النَّهرِ الثّالثِ دِجلَةُ، ويجري في شرقي
أشُّورَ. والنَّهرُ الرّابعُ هوَ الفُراتُ.
١٥ وأخذَ الرَّبُّ الإلهُ آدمَ وأسكنَهُ في جَنَّةِ
عَدْنٍ لِيَفلَحَها ويحرُسَها. ١٦ وأوصى الرَّبُّ الإلهُ
آدمَ قالَ: «مِنْ جميعِ شجَرِ الجَنَّةِ تأكُلُ،
١٧ وأمّا شجَرَةُ معرِفَةِ الخيرِ والشَّرِّ فلا تأكُلْ
مِنها. فيومَ تأكُلُ مِنها موتًا تَموتُ».
١٨ وقالَ الرَّبُّ الإلهُ: «لا يَحسُنُ أنْ يكونَ
آدمُ وحدَهُ، فأصنَعُ لَه مَثيلاً يُعينُه». ١٩ فجَبَلَ
الرَّبُّ الإلهُ مِنَ الأرضِ جميعَ حيواناتِ البرِّيَّةِ
وجميعَ طَيرِ السَّماءِ، وجاءَ بِها إلى آدمَ لِيرى
ماذا يُسمّيها، فيحمِلَ كُلٌّ مِنها الإسمَ الّذي
يُسمِّيها بِه. ٢٠ فسمّى آدمُ جميعَ البَهائمِ وطيورَ
السَّماءِ وجميعَ حيواناتِ البرِّيَّةِ بأسماءٍ، ولكِنَّهُ لم
يَجِدْ بَينَها مثيلاً لَه يُعينُهُ. ٢١ فأوقَعَ الرَّبُّ الإلهُ
آدمَ في نَومٍ عميقٍ، وفيما هوَ نائمٌ أخذَ إحدى
أضلاعِهِ وسَدَّ مكانَها بِلَحْمٍ. ٢٢ وبنى الرَّبُّ
الإلهُ آمرأةً مِنَ الضِّلعِ الّتي أخذَها مِنْ آدمَ،
فجاءَ بِها إلى آدمَ. ٢٣ فقالَ آدمُ:

«هذِهِ الآنَ عَظْمٌ مِنْ عِظامي
ولَحمٌ مِنْ لَحمي

٢: ٣: رج خر ٢٠: ١١؛ عب ٤: ٤-١٠.
٩: شجرة الحياة: رؤ ٢: ٧، ٢٢: ٢، ١٤ معرفة الخير والشر أو: معرفة كل شيء. رج آ١٧، ٣: ٥، ٢٢.
١٣: أرض كوش: تقع جنوبي مصر (السودان أو الحبشة).
٢٣: امرأة... من امرئ. في العبرية ايشة (المرأة) من ايش (الرجل).

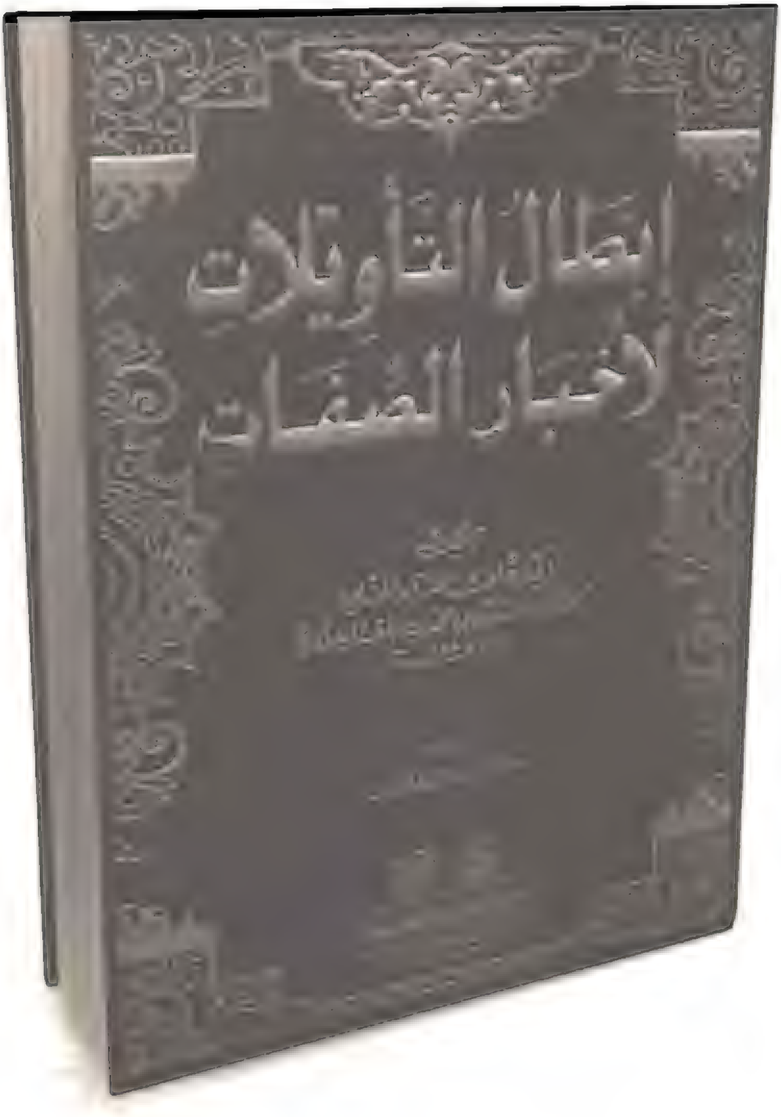
إبطال التأويلات
لأخبار الصفات

رجليه عَلَى الأخرى.

- ونا أبُو مُحَمدٍ الحَسَنُ بنُ مُحمدٍ، قَالَ: نا عَلِي بنُ عُمَرَ التمارُ، مِن أصلِ كِتَابِهِ، قَالَ: نا جَعفَرُ بنُ مُحَمدِ بنِ أحمَدَ بنِ الحَكَمِ الوَاسِطِي، قَالَ: نا أحمَدُ بنُ عَلِي الأبَارُ أبُو العَباسِ، قَالَ: نا مُحَمدُ بنُ إسحَاقَ الصاغَانِي، قَالَ: نا إبرَاهِيمُ بنُ المُنذِرِ الحِزَامِي، قَالَ: نا مُحَمدُ بنُ فُلَيحٍ، عَن أبِيهِ، عَن سَعِيدِ بنِ الحَارِثِ، عَن عُبَيدِ بنِ حُنَينٍ، قَالَ: بَينَا أنَا جَالِسٌ فِي المَسجِدِ إذ جَاءَ قَتَادَةُ بنُ النعمَانِ فَجَلَسَ يَتَحَدثُ وَثَابَ إلَيهِ نَاسٌ، فَقَالَ: انطَلِق بِنَا يَابنَ حُنَينٍ إلَى أبِي سَعِيدٍ فَأُخبِرتُ أنهُ اشتَكَى، قَالَ: فَانطَلَقنَا حَتى دَخَلنَا عَلَى أبِي سَعِيدٍ فَوَجَدنَاهُ مُستَلقِيًا رَافِعًا رِجلَهُ اليُمنَى عَلَى اليُسرَى، فَسَلمنَا عَلَيهِ وَجَلَسنَا، فَرَفَعَ قَتَادَةُ يَدَهُ إلَى رِجلِ أبِي سَعِيدٍ فَقَرَصَهَا قَرصَةً شَدِيدَةً، فَقَالَ أبُو سَعِيدٍ: سُبحَانَ اللهِ يَابنَ أخِي! أوجَعتَنِي، قَالَ: ذَاكَ أرَدتُ إن رَسُولَ اللهِ، صَلى اللهُ عَلَيهِ وَسَلمَ: "إن اللهَ لَما قَضَى خَلقَهُ استَلقَى ثُم رَفَعَ إحدَى رِجلَيهِ عَلَى الأخرَى، ثُم قَالَ: لا يَنبَغِي لأحَدٍ مِن خَلقِي أن يَفعَلَ هَذَا " فَقَالَ أبُو سَعِيدٍ: لا جَرَمَ وَاللهِ لا أفعَلُهُ أبَدًا. قَالَ أبُو مُحَمدٍ الخَلالُ: هَذَا حَدِيثٌ إسنَادُهُ كُلهُم ثِقَاتٌ، وَهُم مَعَ ثِقَتِهِم شَرطُ الصحِيحَينِ مُسلِمٍ وَالبُخَارِي.

- وَقَد ذَكَرَ أبُو بَكرٍ أحمَدُ بنُ مُحَمدٍ الخَلالُ هَذَا الحَدِيثَ فِي (سُنَنِهِ)، فَقَالَ: نا أحمَدُ بنُ الحُسَينِ الرقي، نا إبرَاهِيمُ بنُ المُنذِرِ، نا مُحَمدُ بنُ فُلَيحِ بنِ سُلَيمَانَ، قَالَ: حَدثَنِي أبِي، عَن سَعِيدِ بنِ الحَارِثِ، عَن عُبَيدِ بنِ حُنَينٍ قَالَ: بَينَمَا أنَا جَالِسٌ فِي المَسجِدِ إذ جَاءَنِي قَتَادَةُ بنُ النعمَانِ وَجَلَسَ إلَي وَتَحَدثَ، وَثَابَ إلَينَا الناسُ، فَقَالَ قَتَادَةُ: سَمِعتُ رَسُولَ اللهِ، صَلى اللهُ عَلَيهِ وَسَلمَ، يَقُولُ: "إن اللهَ لَما فَرَغَ مِن خَلقِهِ استَوَى عَلَى عَرشِهِ وَاستَلقَى، وَوَضَعَ إحدَى رِجلَيهِ عَلَى الأخرَى، وَقَالَ: إنهَا لا تَصلُحُ لِبَشَرٍ".

اعلم أن هَذَا الخبر يفيد أشياء منها: جواز إطلاق الاستلقاء عليه، لا عَلَى وجه الاستراحة، بل عَلَى صفة لا تعقل معناها، وأن له رجلين كما له يدان، وأنه يضع إحداهما عَلَى الأخرى عَلَى صفة لا نعقلها، إذ ليس فِي حمله عَلَى ظاهره ما يحيل صفاته، لأنا لا نصف ذَلِكَ بصفات المخلوقين بل نطلق ذَلِكَ كما أطلقنا صفة الوجه واليدين وخلق آدم بها، والاستواء عَلَى العرش، وكذلك جاز النظر إليه، لا فِي مكان، وكذلك إثبات الوجه لا عَلَى الصفة التي هي معهودة فِي الشاهد، وكذلك العين.

فإن قيل: لا يجوز حمل هَذَا الخبر عَلَى ظاهره بل يحمل قوله: "لما فرغ من خلقه استلقى " بمعنى ترك أن يخلق مثله ويديم ذَلِكَ كما يقال: فلان بنى داره وعمرها فاستلقى عَلَى ظهره بمعنى أنه ترك البناء، ولا يراد أنه اضطجع.

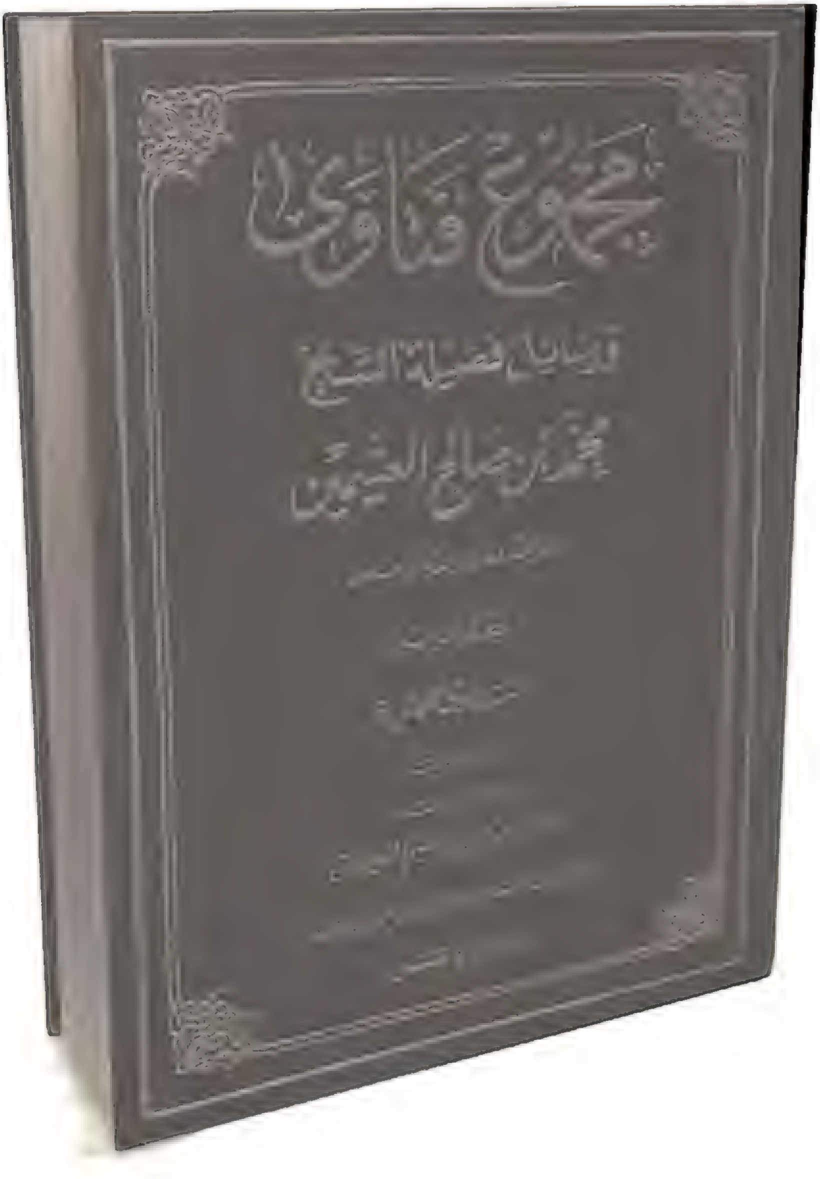
مجموع فتاوى
ورسائل فضيلة الشيخ
محمد بن صالح العثيمين

الباب العاشر

في استواء الله على عرشه

الاستواء في اللغة: يطلق على معان تدور على الكمال والانتهاء، وقد ورد في القرآن على ثلاثة وجوه:

١ ـ مطلق كقوله تعالى: ﴿ولما بلغ أشده واستوى﴾[1]. أي كمل.

٢ ـ ومقيد بـ «إلى» كقوله تعالى: ﴿ثم استوى إلى السماء﴾[2] أي قصد بإرادة تامة.

٣ ـ ومقيد بـ «على» كقوله تعالى: ﴿لتستووا على ظهوره﴾[3] ومعناه حينئذ العلو والاستقرار.

فاستواء الله على عرشه معناه علوه واستقراره عليه، علوًّا واستقرارًا يليق بجلاله وعظمته، وهو من صفاته الفعلية التي دل عليها الكتاب، والسنة والإجماع، فمن أدلة الكتاب: قوله تعالى: ﴿الرحمن على العرش استوى﴾[4]

ومن أدلة السنة: ما رواه الخلال في كتاب السنة بإسناد صحيح على شرط البخاري عن قتادة بن النعمان رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله، ﷺ، يقول: «لما فرغ الله من خلقه استوى على عرشه»[5].

---

(١) سورة القصص: الآية ١٤.

(٢) سورة البقرة: الآية ٢٩.

(٣) سورة الزخرف: الآية ١٣.

(٤) سورة طه: الآية ٥.

(٥) ذكره ابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية ص ٣٤.

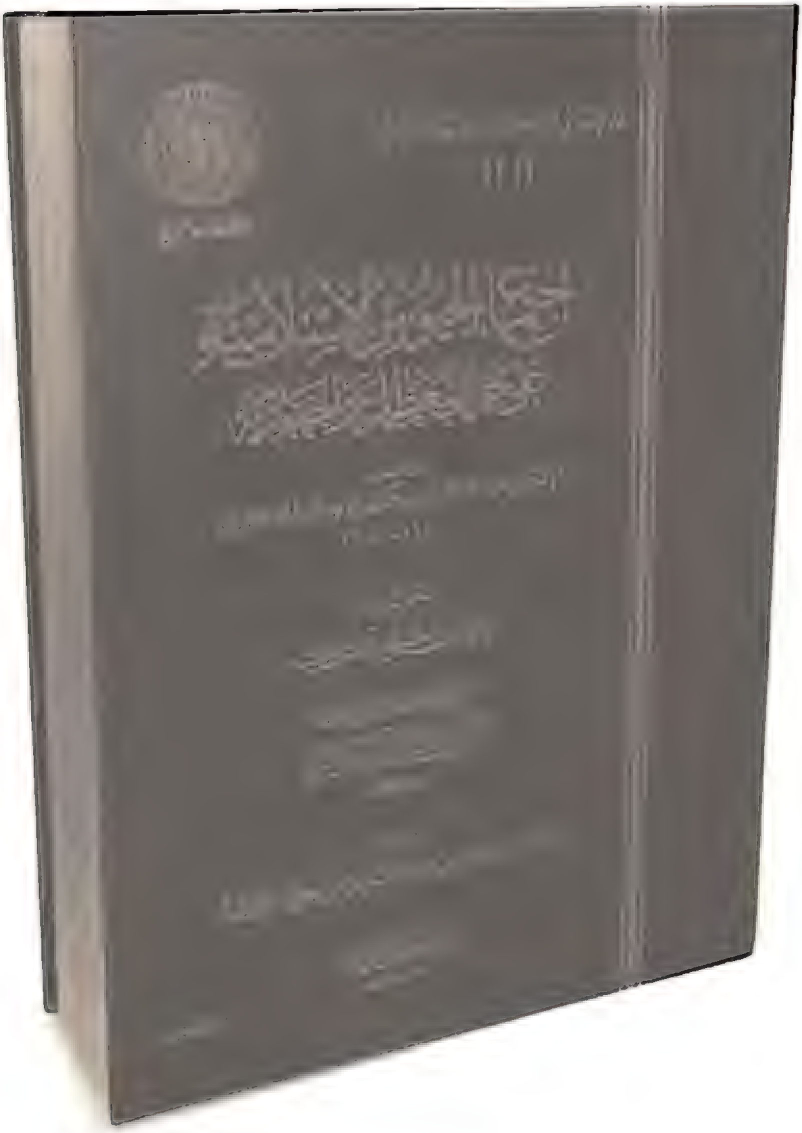

وروى الخلاَّل في «كتاب السنة» ـ بإسناد صحيح على شرط البخاري ـ عن قتادة بن النعمان رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لما فرغ الله[١] من خلقه استوى على عرشه»[٢].

= قال المسعودي: «كان الله ولا شيء غيره».
وقال أبو عثمان: «كان الله ولم يكن شيء».
أخرجه الفريابي في القدر (٨١)، والطبري في تاريخه (١/ ٣١) وتفسيره (١٢/ ٤).
وذكره الثوري مختصرًا عند البخاري (٤١٢٥) وغيره.
وأما ابن عيينة فلم يسق ابن منده في التوحيد (٨) لفظه.

(١) سقط من (ب).

(٢) أخرجه القاضي أبو يعلى الفرَّاء في إبطال التأويلات لأخبار الصفات برقم (٨٢) عن أبي محمد الخلال: وقال الخلال: هذا حديث إسناده كلهم ثقات، وهم مع ثقتهم شرط الصحيحين مسلم والبخاري.
والحديث أخرجه الطبراني في الكبير (١٩/ ١٣) (١٨)، وابن أبي عاصم في السنة (٥٨٠)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٧٦١).
من طريق محمد بن فُليح عن أبيه عن سعيد بن الحارث عن عبيد بن حنين عن قتادة بن النعمان فذكر وزاد فيه «واستلقى، ووضع إحدى رجليه على الأُخرى، وقال: إنها لا تصلح لبشر».
قلت: هذا حديث باطل الإسناد منكر المتن، فيه فليح بن سليمان فيه ضعف، وسعيد بن الحارث أو الحارث بن سعيد: مجهول الحال، وعبيد بن حنين فيه جهالة أيضًا، لم يوثقه إلا يعقوب بن سفيان، وأيضًا يخشى من أنه لم يسمع من قتادة بن النعمان. =

اللّه فوق السماء

يعتقد المجسـمة أن الله تعالى فوق السماء، وهل هو مستقر على العرش أم عال عليه؟ المسـألة خلافية عندهم!!!!، وصلاة النصارى توافق المجسـمة على هذه العقيدة كذلك، ففي إنجيل متـى ورد ذكر هـذه الصلاة وهـي كالتالـي: «أبانـا الذي في السماوات، ليتقدس اسـمك، ليأت ملكوتك، لتكن مشيئتك في الأرض كما في السـماء، أعطنا خبزنا اليومـي، واغفر لنا ذنوبنا كما غفرنا نحن للمذنبين إلينا، ولا تدخلنا في التجربة لكن نجنا من الشـرير» إ.هـ. ثم يقول بعد هذه الصلاة: «فـإن أنتم غفرتم للنـاس زلاتهم يغفر لكم أبوكم السـماوي زلاتكـم، وإن كنتم لا تغفـرون للنـاس زلاتهـم لا يغفـر لكـم أبوكم السـماوي زلاتكم» إ هـ.

وابن تيميـة يجعل ذلك مـن مفاخر عقيدتهـم ومن دلائل صوابها، حيث جعل موافقتهم لأهل العقائد المنحرفة من الأدلة الدالة على اسـتقامة هذه العقيدة!!! فتراه يقول في كتاب شـرح حديث النـزول ص٢١٧: وفـي الإنجيل أن المسـيح عليه السلام قال:

لا تحلفوا بالسماء فإنها كرسي الله، وقال للحواريين: «إن أنتم غفرتم للناس فإن أباكم الذي في السماء يغفر لكم كلكم..» إ.هـ!!

وقال في بيان تلبيسه موافقا ومباركا ج١ص٦٤: «وروى الإمام عبدالرحمن بن ابي حاتم في كتاب الرد على الجهمية عن سعيد بن عامر الضبعي إمام أهل البصرة علما ودينا من طبقة شيوخ الشافعي وأحمد وإسحاق، أنه ذكر عنده الجهمية، فقال هم شر قولا من اليهود والنصارى، قد اجتمع اليهود والنصارى وأهل الأديان مع المسلمين أن الله على العرش وهم قالوا ليس عليه شيء» إ.هـ، فتأملوا كيف أنهم يرون أن موافقة اليهود والنصارى خير لهم من وافقة الجهمية!!!

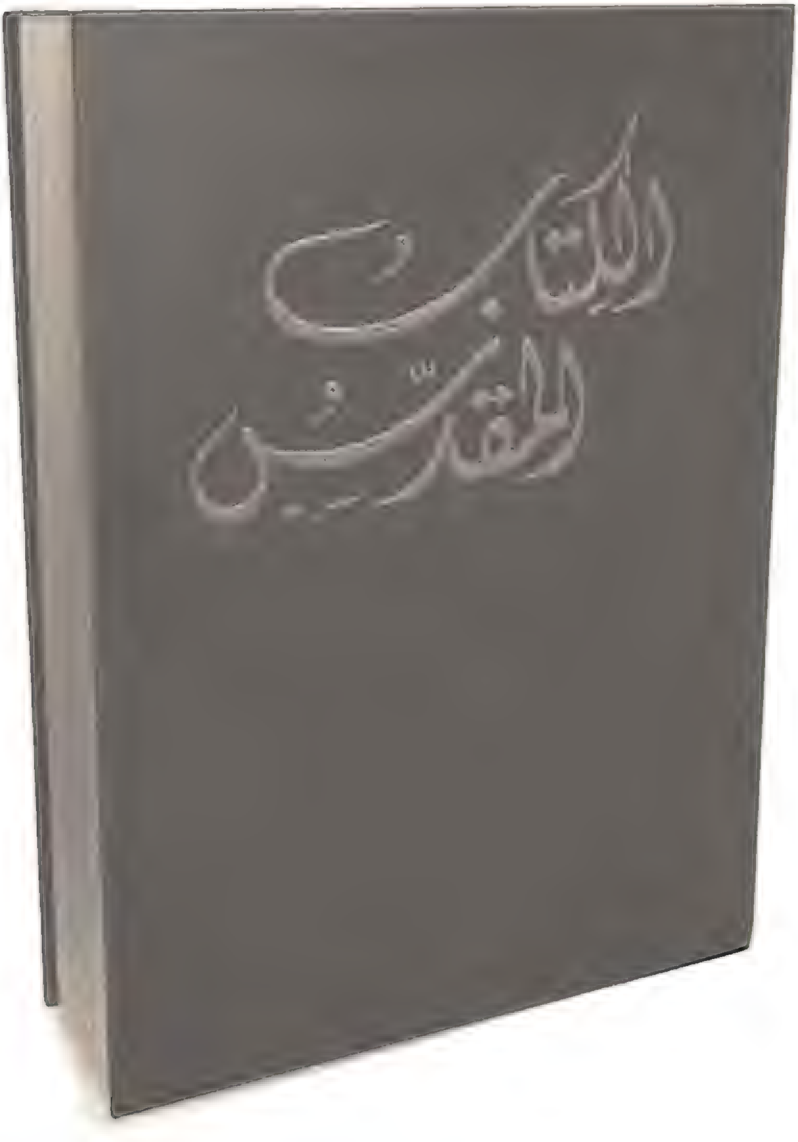
الكتاب
المقدس

لحدٍ فلا تَجعَلْ شِمالَكَ تَعرِفُ ما تعمَلُ يمينُكَ .
٤حتى يكونَ إحسانُكَ في الخِفيَةِ ، وأبوكَ الّذي
يرى في الخِفيَةِ هوَ يكافِئُكَ .

الصلاة والصوم

(لوقا ١١ : ٢-٤)

٥«وإذا صَلَّيتُم٥ ، فلا تكونوا مِثلَ
المُرائينَ ، يُحبُّونَ الصَّلاةَ قائمينَ في المَجامِعِ
ومَفارِقِ الطُّرُقِ لِيُشاهِدَهُمُ النَّاسُ . الحقَّ أقولُ
لكُم : هؤلاءِ أخذوا أجرَهُم . ٦أمَّا أنتَ ، فإذا
صَلَّيتَ فادخُلْ غُرفَتَكَ وأغلِقْ بابَها وصَلِّ لأبيكَ
الّذي لا تَراهُ عَينٌ ، وأبوكَ الّذي يَرى في الخِفيَةِ
هوَ يُكافِئُكَ .
٧ولا تُرَدِّدوا الكلامَ تَردادًا في صَلواتِكُم مِثلَ
الوَثنيِّينَ . يَظُنُّونَ أنَّ اللهَ يَستَجيبُ لهُم لِكَثرَةِ
كلامِهِم . ٨لا تكونوا مِثلَهُم . لأنَّ اللهَ أباكُم
يَعرِفُ ما تَحتاجونَ إليهِ قَبلَ أنْ تَسألوهُ . ٩فصَلُّوا
أنتُم هذِهِ الصَّلاةَ :

أبانا الّذي في السَّماواتِ ،
لِيَتقَدَّسِ اسمُكَ
١٠لِيأتِ مَلكوتُكَ
لِتكُنْ مشيئَتُكَ
في الأرضِ كما في السَّماءِ .
١١أعطِنا خُبزَنا اليَوميَّ٥ ،
١٢واغفِرْ لنا ذُنوبَنا
كما غَفَرنا نَحنُ لِلمُذنِبينَ إلَينا ،
١٣ولا تُدخِلْنا في التَّجرِبَةِ ،
لكِنْ نَجِّنا مِنَ الشِّرِّيرِ٥ .

١٤فإنْ كُنتُم تَغفِرونَ لِلنَّاسِ زَلاَّتِهِم ، يَغفِرْ
لكُم أبوكُمُ السَّماويُّ زلاَّتِكُم . ١٥وإنْ كُنتُم لا
تَغفِرونَ لِلنَّاسِ زلاَّتِهِم ، لا يَغفِرُ لكُم أبوكُمُ
السَّماويُّ زلاَّتِكُم .
١٦وإذا صُمتُمْ ، فلا تكونوا عابِسينَ مِثلَ
المُرائينَ ، يَجعلونَ وجوهَهُم كالِحَةً لِيُظهِروا
لِلنَّاسِ أنَّهُم صائِمونَ . الحقَّ أقولُ لكُم : هؤلاءِ
أخذوا أجرَهُم . ١٧أمَّا أنتَ ، فإذا صُمتَ
فاغسِلْ وجهَكَ وادهَنْ شَعرَكَ ، ١٨حتى لا يَظهَرَ
لِلنَّاسِ أنَّكَ صائِمٌ ، بل لأبيكَ الّذي لا تَراهُ
عَينٌ ، وأبوكَ الّذي يَرى في الخِفيَةِ هوَ يُكافِئُكَ .

الغنى

(لوقا ١٢ : ٣٣-٣٤)

١٩«لا تَجمَعوا لكُمْ كُنوزًا على الأرضِ ،
حَيثُ يُفسِدُ السُّوسُ والصَّدأُ كُلَّ شيءٍ ، ويَنقُبُ
اللُّصوصُ٥ ويَسرِقونَ . ٢٠بلِ اجمَعوا لكُم كُنوزًا
في السَّماءِ ، حَيثُ لا يُفسِدُ السُّوسُ والصَّدأُ أيَّ
شيءٍ ، ولا يَنقُبُ اللُّصوصُ ولا يَسرِقونَ .
٢١فحَيثُ يكونُ كَنزُكَ يكونُ قَلبُكَ .

نور الجسد

(لوقا ١١ : ٣٤-٣٦)

٢٢«سِراجُ الجَسَدِ هوَ العَينُ . فإنْ كانَت
عَينُكَ سَليمَةً ، كانَ جَسَدُكَ كُلُّهُ مُنيرًا . ٢٣وإنْ

٦، ٥ : كانت الصلاة اليهودية تقام في ساعات محددة ،
فيتقيد المصلي ليجعل الناس يرون تقواه .
قا لو ١٨ : ١٠-١٤ .
١١ : خبزنا اليومي . أو : أعطنا خبزنا الذي للغد . أو :
أعطنا خبزنا الجوهري .
١٣ : الشرير (١٣ : ١٩) أو : الشر (٥ : ١١ ؛
٧ : ٢٣) . بعض المخطوطات تضيف : لأن لك الملك
والقوة والمجد إلى الأبد . آمين ..
١٩ : ينقب اللصوص . كانت بيوت فلسطين القديمة مبنية
بالتراب والقش فتسهل سرقتها .

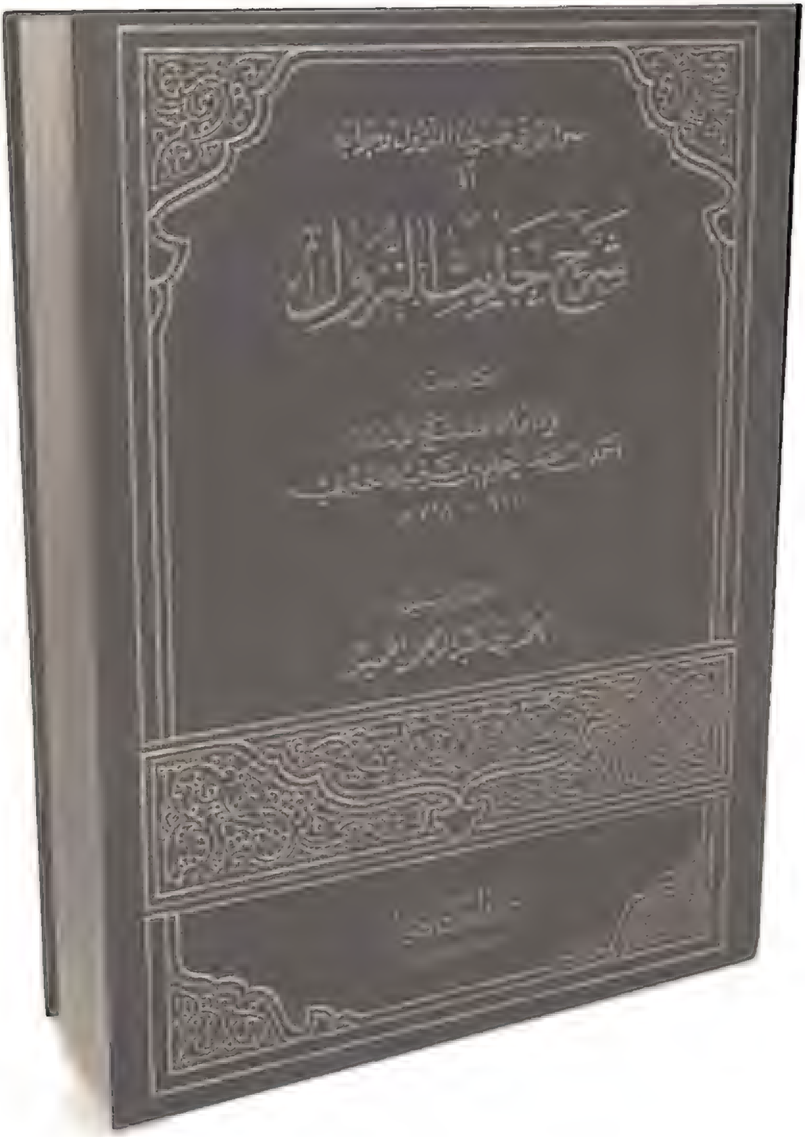
شرح حديث النزول

وفي الإنجيل[١]: (أن المسيح عليه السلام قال: «لا تحلفوا بالسماء فإنها كرسي الله»، وقال للحواريين: (إن أنتم غفرتم للناس فإن أباكم[٢]- الذي في السماء- يغفر لكم كلكم[٣]، انظروا إلى طير السماء: فإنهن لا يزرعن ولا يحصُدن ولا يجمعن في الأهواء)[٤]، وأبوكم[٥] الذي في السماء (هو الذي)[٦] يرزقهم[٧]، أنتم أفضل منهن؟» [٨]. ومثل هذا من الشواهد كثير يطول به الكتاب.

قال ابن قتيبة: (وأما قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ﴾[٩] فليس في ذلك ما يدل على الحلول بهما، وإنما أراد أنه[١٠] إله السماء ومن فيها، وإله الأرض ومن فيها[١٢]، ومثل هذا من الكلام قولك: هو بخراسان أمير وبمصر أمير، فالإمارة تجتمع له فيهما، وهو حال بأحدهما أو بغيرهما هذا[١٣] واضح لا يخفى).

---

(١) في «مختلف الحديث». (في الإنجيل الصحيح).

(٢) في «مختلف الحديث»: (ربكم).

(٣) في «ك»، و«مختلف الحديث»: (يغفر لكم ظلمكم).

(٤) ما بين القوسين: ساقط من «ك». (٥) في «مختلف الحديث»: (ربكم).

(٦) في «ك»: (وأبوكم الذي في سماء يرزقهم).

(٧) في «مختلف الحديث»: (هو يرزقهن). وهو الصحيح.

(٨) هذا الأثر: أورده الذهبي في العلو (ص ١٤٥)، وقال: (قوله: أبوكم): كانت هذه الكلمة مستعملة في عبارة «عيسى والحواريين» وفي المائدة: ﴿وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه﴾ فالأبوة والبنوة في قولهم لم يكونوا يريدون بها الولادة أصلاً، بل: يعنون به: يحبهم ويربيهم ويرأف بهم وهذه الكلمة: لم تستعمل في لغة هذه الأمة ولا ينبغي الآن إطلاقها فإنها قد هجرت بل ونزل نصّ كتابنا بذمها حيث يقول: ﴿وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواههم﴾ الآية

(٩) سورة الزخرف: آية (٨٤). (١٠) في «مختلف الحديث»: (به).

(١١، ١٢) في «مختلف الحديث»: (وإله من فيها).

(١٣) في «مختلف الحديث»: (وهذا)

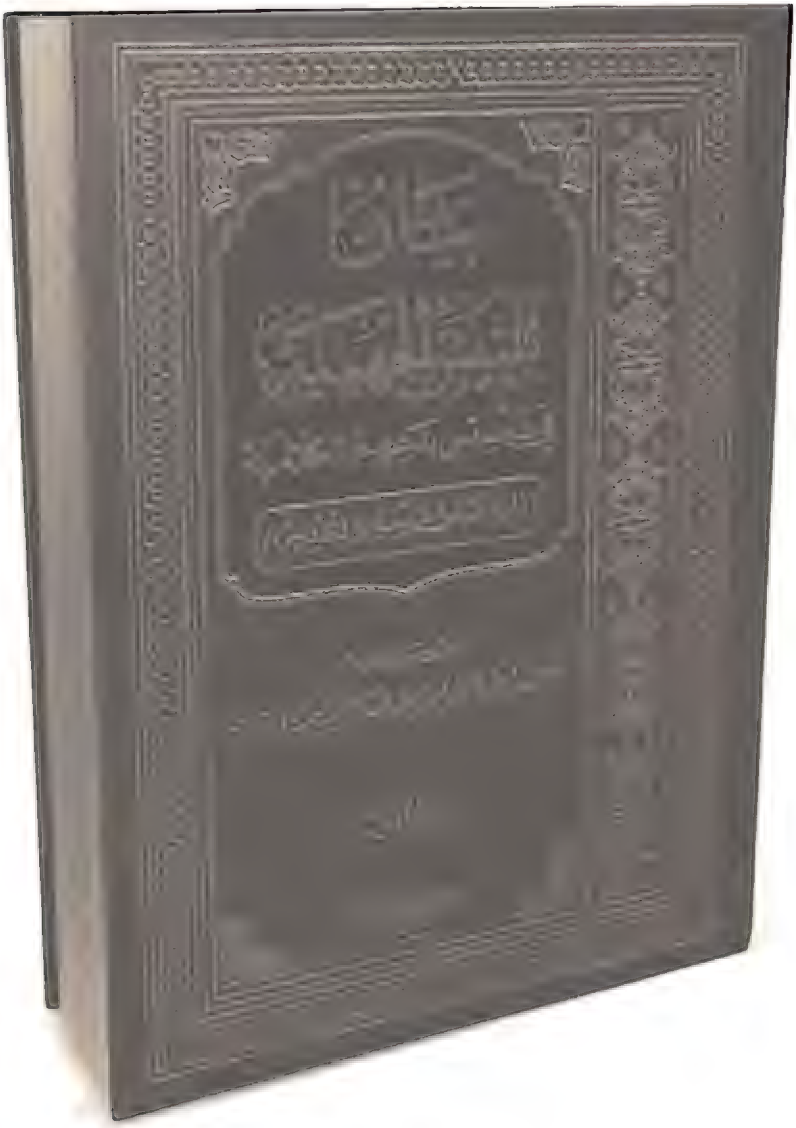

وقال مثله الإمام أبو عمر الطلمنكي في كتابه الذي سماه «الوصول إلى معرفة الأصول» وكان في حدود المائة الرابعة وله التصانيف الكثيرة، والمناقب المأثورة، قال: «وأجمع المسلمون من أهل السنة، على أن معنى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ [الحديد: ٤] ونحو ذلك من القرآن، أن ذلك علمه، وأن الله فوق السماوات بذاته، مستوياً على عرشه كيف شاء».

وقال أيضاً: «قال أهل السنة في قول الله: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ أن الاستواء من الله على عرشه المجيد، على الحقيقة لا على المجاز».

وقال أبو بكر الخلال في «كتاب السنة» أخبرنا أبو بكر المروزي، حدثنا محمد ابن الصباح النيسابوري حدثنا سليمان بن داود، أبو داود الخفاف، قال: قال إسحاق بن إبراهيم بن راهويه: قال الله تبارك وتعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ إجماع أهل العلم أنه فوق العرش استوى، ويعلم كل شيء في أسفل الأرض السابعة، وفي قعور البحار، ورؤوس الآكام وبطون الأودية، وفي كل موضع، كما يعلم علم ما في السماوات السبع، وما دون العرش، أحاط بكل شيء علماً، فلا تسقط من ورقة إلا يعلمها، ولا حبة في ظلمات البر والبحر، إلا قد عرف ذلك كله وأحصاه، ولا يعجزه معرفة شيء عن معرفة غيره».

وروى الإمام عبد الرحمٰن بن أبي حاتم في كتاب «الرد على الجهمية» عن سعيد بن عامر الضبعي إمام أهل البصرة علماً وديناً، من طبقة شيوخ الشافعي وأحمد وإسحاق، أنه ذكر عنده الجهمية، فقال: هم شر قولاً من اليهود والنصارى، وقد اجتمع اليهود والنصارى، وأهل الأديان مع المسلمين، على أنَّ الله فوق العرش، وقالوا هم: «ليس عليه شيء».

وروى أيضاً عن عبد الرحمٰن بن مهدي الإمام المشهور، وهو من هذه الطبقة. قال: «أصحاب جهم يريدون أن يقولوا: إنَّ الله لم يكلم موسى، ويريدون أن يقولوا: ليس في السماء شيء، وأن الله ليس على العرش، أرى أن يستتابوا فإن تابوا وإلا قتلوا».

وعن عاصم بن علي بن عاصم شيخ البخاري وغيره، قال: «ناظرت جهمياً فتبين من كلامه أنه لا يؤمن أنَّ في السماء رباً».

٦٤

صفة الذراعين
والصدر للّه تعالى

ويثبت هؤلاء لله تعالى صفــة الذراعين والصدر لله تعالى، ففي كتاب إبطال التأويلات للقاضي أبي يعلى: «عن عبدالله بن عمرو قال: خلق الله الملائكة من نــور الذراعين والصدر.. إلى أن قال: إعلم أن الكلام في هذا الخبر في فصلين: أحدهما: في إثبات الذراعين والصدر والثاني فــي خلق الملائكة من نوره، أما الفصل الأول: فإنه غيــر ممتنع حمل الخبر على ظاهره في إثبــات الذراعيــن والصدر» إ.هـــ، والحديــث رواه كذلــك عبدالله بن أحمد بن حنبل في كتاب الســنة، ورواه عثمان بن سعيد الدارمي شيخ المجســمة وأحد أسلاف ابن تيمية الكبار في كتابه النقض ولفظــه عنده: «عن عبدالله بن عمرو قال خلق الله الملائكة من نــور الذراعين والصدر قلت وقال بعضهم من شــعر الذراعين والصدر» فتأملوا كيف أن بعــض رواياتهم لم تقف عند إثبات الذراعين فحسب بل تجاوزت ذلك إلى إثبات شعر الذراعين والصدر!!!

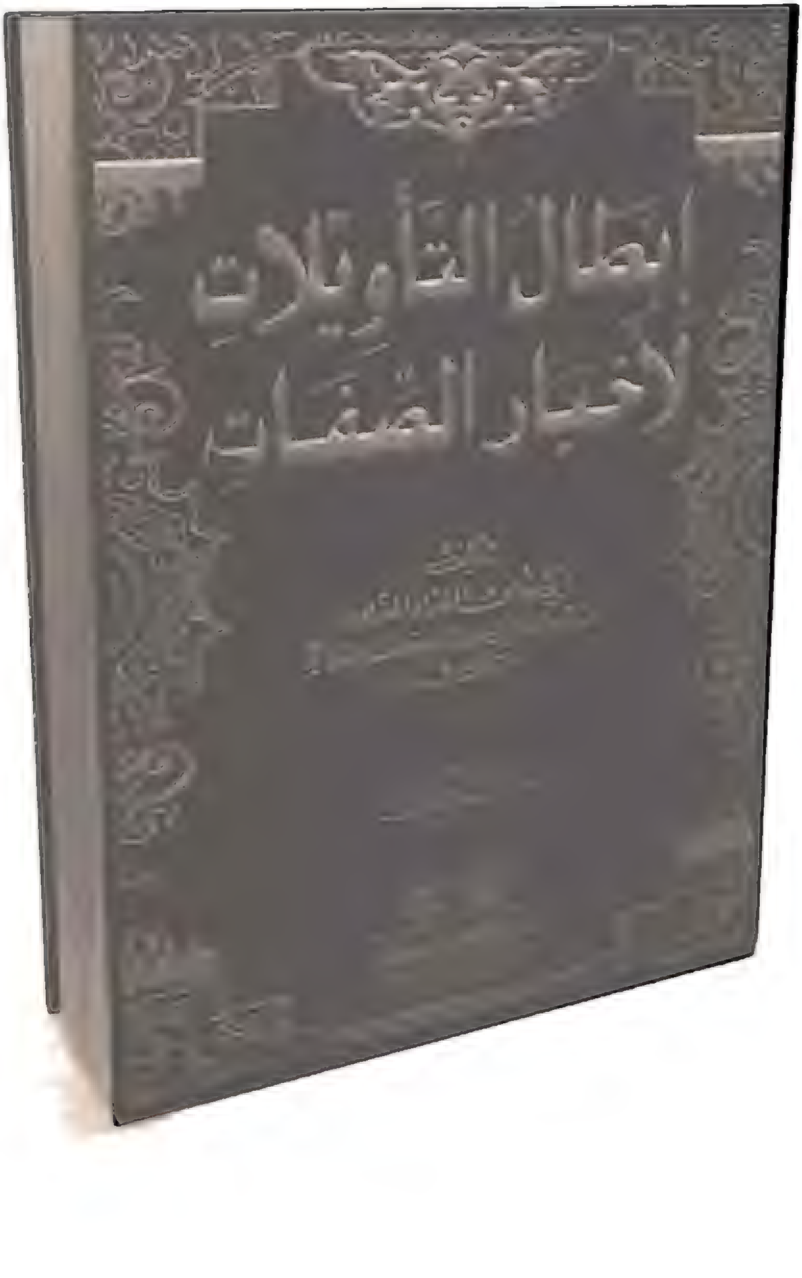
إبطال التأويلات
لأخبار الصفات

والرضا يدل عَلَى العفو والمغفرة، وقد ذكر ابن قتيبة هَذَا التأويل فِي كتاب اللفظ وأجاب عنه بأنه إن كان فِي الضحك الذي فروا منه تشبيه بالإنسان، فإن فِي هَذَا تشبيها بهذه المعاني.

حديث آخر:

- ناه أَبُو القَاسِمِ، قَالَ: نا عَلِي بنُ إِبْرَاهِيمَ بنِ مُوسَى، نا مُوسَى بنُ عُبَيدِ الله بنِ يحيى المُقرِئُ، نا عَبدُ الله بنُ أحمَدَ بنِ حَنبَلٍ، حَدثَنِي أبي، نا أَبُو أَسَامَةَ، قَالَ: نا هِشَامُ بنُ عُروَةَ، عَن أَبِيهِ، عَن عَبدِ الله بنِ عَمرٍو، قَالَ: خَلَقَ الله المَلائِكَةَ مِن نُورِ الذرَاعَينِ وَالصدرِ". وناه مِن طَرِيقٍ آخَرَ بِهَذَا اللفظِ.

اعلم أن الكلام فِي هَذَا الخبر فِي فصلين: أحدهما: فِي إثبات الذراعين والصدر، والثاني: فِي خلق الملائكة من نوره.

أما الفصل الأول: فإنه غير ممتنع حمل الخبر عَلَى ظاهره فِي إثبات الذراعين والصدر إذ ليس فِي ذَلِكَ ما يحيل صفاته، ولا يخرجها عما تستحقه، لأنا لا نثبت ذراعين وصدرا هي جوارح وأبعاض، بل نثبت ذَلِكَ صفة كما أثبتنا اليدين والوجه والعين والسمع والبصر، وإن لم نعقل معناه.

فإن قيل: عبد الله بن عمرو لم يرفعه إلى النبي، صَلى الله عَلَيهِ وَسَلمَ، وإنما هو موقوف عليه فلا يلزم الأخذ به.

قيل: إثبات الصفات لا يؤخذ إلا توقيفا لأن لا مجال للعقل والقياس فيها، فإذا روي عن بعض الصحابة فيه قول علم أنهم قالوه توقيفا.

فإن قيل: فقد قيل إن عبد الله بن عمرو وسقين يوم اليرموك، وكان فيها من كتب الأوائل مثل دانيال وغيره، فكانوا يقولون له إذا حدثهم: حَدثنَا ما سمعت من رسول الله، صَلى الله عَلَيهِ وَسَلمَ، ولا تحدثنا من وسقيك يوم اليرموك، فيحتمل أن يكون هَذَا القول من جملة تِلكَ الكتب فلا يجب قبوله، وكذلك كان وهب بن منبه يَقُول: إنما ضل من ضل بالتأويل، ويرون فِي كتب دانيال أنه لما علا إلى السماء السابعة فانتهوا إلى العرش رأى شخصا ذا وفرة فتأول أهل التشبيه عَلَى أن ذَلِكَ ربهم وإنما ذَلِكَ إبراهيم.

قيل: هَذَا غلط لوجوه: أحدهما أنه لا يجوز أن يظن به ذَلِكَ لأن فيه إلباس فِي شرعنا، وهو أنه يروي لهم ما يظنوه شرعا لنا، ويكون شرعا لغيرنا، ويجب أن ننزه

الله يضحك
وتبدو أضراسه!!

ويعتقدون كذلك أن الله تعالى يضحك وتبدو أضراسه، ففي كتاب إبطال التأويلات عن جابر قال قال رسول الله ﷺ: «يضحك الله ربكم حتى بدت لهاته وأضراسه» قال يحيى بن معين: لهواته وأضراسه إلى أن قال: «عن أبي الزبير أنه سمع جابرا سئل عن الورود وذكر الحديث وقال فيه: فيقول الله ﷻ: أنا ربكم فيقولون: حتى ننظر إليك فيتجلى لهم يضحك، قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: حتى تبدو لهاته وأضراسه» إ.هـ.

والحديث رواه كذلك ابن منده في كتاب الإيمان، ولا شك أن الإيمان يساوي العقيدة ولا أظنه أورده معتقدا بطلانه وضعفه. ورواه كذلك الدارقطني في كتاب الرؤية.

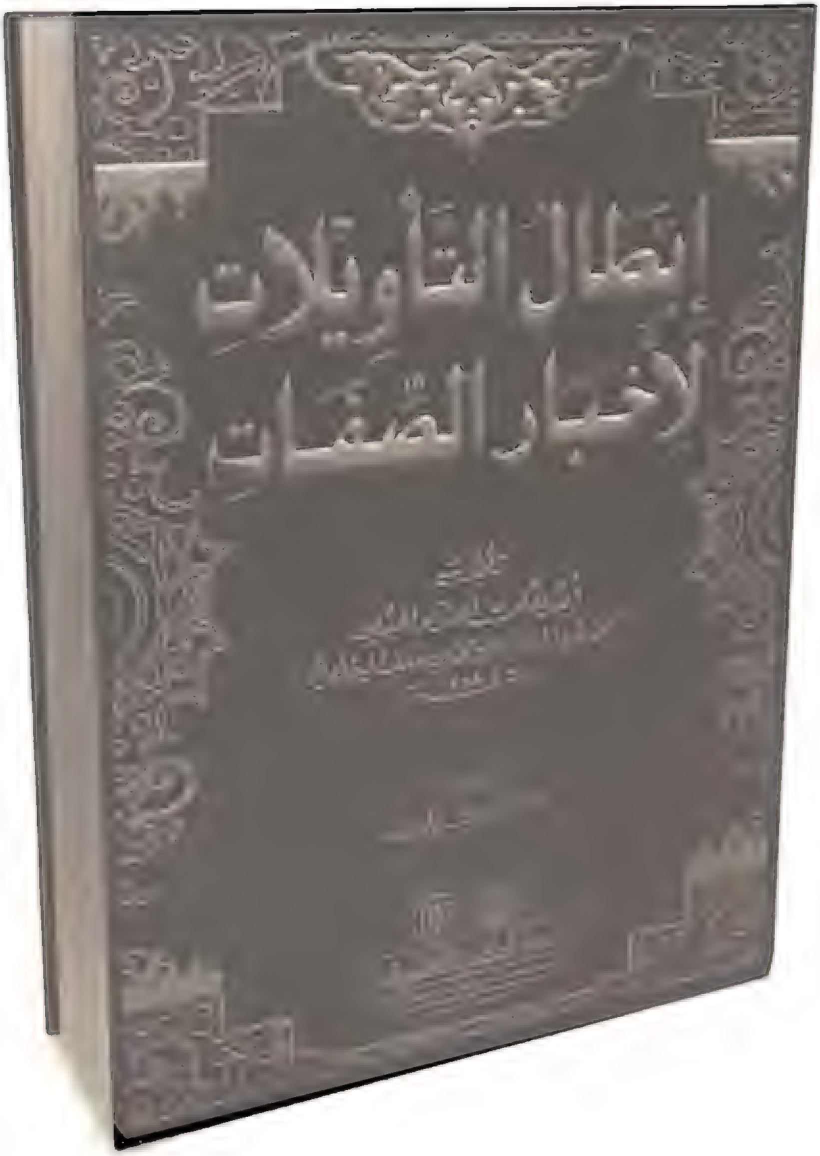
إبطال التأويلات
لأخبار الصفات

- ونا أَبُو القَاسِمِ عَبدُ العَزِيزِ، إجَازَةً، نا مُحَمدُ بنُ سُلَيمَانَ، نا عَمرُو بنُ إسحَاقَ القُومِسِيِ، نا رَوحُ بنُ عُبَادَةَ، قَالَ: وأنا عَبدُ العَزِيزِ، إجَازَةً، قَالَ: نا العَبَاسُ بنُ مُحَمدٍ، نا يَحيَى بنُ مَعِينٍ، نا رَوحُ بنُ عُبَادَةَ، عَنِ ابنِ جُرَيجٍ، عَن أَبِي الزبَيرِ، عَن جَابِرٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله، صَلى الله عَلَيهِ وَسَلمَ: "يَضحَكُ الله رَبكُم حَتى بَدَت لَهَاتُهُ وَأَضرَاسُهُ"، قَالَ يَحيَى بنُ مَعِينٍ: لَهَوَاتُهُ وَأَضرَاسُهُ.

- وَذَكَرَ أَبُو الحَسَنِ الدارَقُطنِي فِي (الصفَاتِ)، عَن أَبِي بَكرٍ النيسَابُورِي، قَالَ: نا عَبدُ الله بنُ أَحمَدَ، قَالَ: حَدثَنِي أَبِي، قَالَ: نا رَوحٌ، قَالَ: نا ابنُ جُرَيجٍ، عَن أَبِي الزبَيرِ، أَنهُ سَمِعَ جَابِرًا سُئِلَ عَنِ الوُرُودِ وَذَكَرَ الحَدِيثَ، وَقَالَ فِيهِ: "فَيَقُولُ الله، عز وَجَل: أَنَا رَبكُم، فَيَقُولُونَ: حَتى نَنظُرَ إِلَيكَ فَيَتَجَلى لَهم يَضحَكُ " قَالَ: سَمِعتُ رَسُولَ الله، صَلى الله عَلَيهِ وَسَلمَ، يَقُولُ: "حَتى تَبدُوَ لَهَاتُهُ وَأَضرَاسُهُ"(١).

نا أَبُو القاسم بإسناده عن امرأة من الأنصار يقال لها أسماء ابنة يزيد بن السكن: أن رسول الله، صَلى الله عَلَيهِ وَسَلمَ، قَالَ لأم سعد: "ألا يرقأ دمعك، ويذهب حزنك بأن ابنك أول من ضحك الله، عز وَجَل، له واهتز له العرش".

وروى نعيم بن همار، قَالَ: جاء رجل إلى النبي، صلى الله عَلَيهِ وَسَلمَ، فقال: أي الشهداء أفضل؟ قَالَ: الذين يقاتلون في الصف ولا يلفتون وجوههم حتى يقتلوا أولئك يتلبطون في العلى في الجنة، يضحك إليهم ربك(٢)، وإذا ضحك إلى عبد في موطن فلا حساب عليه".

وروى أبو بكر أحمد بن إسحاق الصبغي في كتابه المسمى بالأسماء والصفات، فيما ذكره ابن فورك، عن عبد الله بن مسعود، عن النبي، صلى الله عَلَيهِ وَسَلمَ، قَالَ: "إني لأعلم آخر أهل النار خروجا من النار، وآخر أهل الجنة دخولا، يقال له: ادخل الجنة، فيأتيها فيرى أنها قد ملئت فيرجع فيقول: يا رب قد امتلأت، فيقال: ارجع ثلاث مرات،

---

(١) أخرجه الدارقطني في الرؤيا حديث رقم: ٤٦

(٢) أخرجه سعيد بن منصور في سننه حديث رقم: ٢٤٠٨، وأبو يعلى الموصلي في مسنده حديث رقم: ٦٨١٠، وسليمان بن أحمد الطبراني في مسنده حديث رقم: ٥٢٧، وابن أبي شيبة في مصنفه حديث رقم: ١٨٧٨٣، وعثمان بن سعيد الدارمي في نقض الإمام أبي سعيد على المريسي العنيد حديث رقم: ١٤٩، والآجري في الشريعة حديث رقم: ٦٧٠، وابن بطة العكبري في الإبانة الكبرى حديث رقم: ١٢٠٤، والبيهقي في الأسماء والصفات حديث رقم: ٩٦١.

ثم يقال له: لك الدنيا ولك عشرة أمثالها، فيقول: أتضحك بي وأنت الملك"(١).

وعن طلحة بن البراء، أن رسول الله، صَلى الله عَلَيهِ وَسَلمَ، لما أخبر بموت طلحة رفع رأسه إلى السماء، ثم قَالَ: "اللهم القه وهو يضحك وأنت تضحك إليه".

وعن أَبِي هُرَيرَةَ، عن النبي، صَلى الله عَلَيهِ وَسَلمَ. قَالَ: "يضرب الصراط بين ظهراني جهنم"(٢)وذكر الحديث، وَقَالَ فيه: "فيقول: ويلك يا ابن آدم ما أغدرك! ألم تعطني عهودك ومواثيقك أن لا تسألني غير ما أعطيتك؟ فيقول: أي رب لا أكون أشقى خلقك؛ فلا يزال يدعو حتى يضحك الرب منه، فإذا ضحك الله منه قَالَ له: أدخل الجنة".

وأخرج أَبُو علي الحسن بن علي بن المذهب من مسند أَحمَد بإسناده، عن ابن عباس، أن رسول الله، صَلى الله عَلَيهِ وَسَلم، أردفه عَلى دابته، فلما استوى عليها كبر رسول الله، صَلى الله عَلَيهِ وَسلم، ثلاثا وحمد الله ثلاثا وسبح الله ثلاثا، فقال: "ما من امرئ يركب دابته فيصنع كما صنعت إلا أقبل الله، عز وَجل، يضحك إليه كما ضحكت إليك".

اعلم أنه غير ممتنع حمل هَذِهِ الأحاديث عَلَى ظاهرها من غير تأويل، وقد نص أَحمَد عَلى ذَلِكَ فِي رواية الجماعة.

قَالَ فِي رواية حنبل: يضحك الله، ولا نعلم كيف ذَلِكَ إلا بتصديقها الرسول، صَلى الله عَلَيهِ وَسَلمَ... القرآن.

وَقَالَ المروذي: سألت أَبَا عبد الله عن عبد الله التيمي فقال: صدوق، وقد كتبت عنه من الرقائق، ولكن حكي عنه أنه ذكر حديث الضحك فقال: مثل الزرع الضحك، وهذا كلام الجهمية، قلت: ما تقول فِي حديث ابن جريج، عن أَبِي الزبير، عن جابر

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه حديث رقم: ٢٧٧

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه حديث رقم: ٧٦٨، وابن ماجه القزويني في سننه حديث رقم: ٤٢٧٨، وأبو حاتم بن حبان في صحيحه حديث رقم: ٧٥٣٦؛ والحاكم النيسابوري في المستدرك على الصحيحين حديث رقم: ٨٨٥٧، وأبو عوانة الإسفراييني في مسنده حديث رقم: ٣١١، وأبو نعيم الأصبهاني في المسند المستخرج على صحيح مسلم حديث رقم: ٣٧٥، والنسائي في السنن الكبرى حديث رقم: ١٠٩٨٢، وإسحاق بن راهويه في مسنده حديث رقم: ٨، وأبو يعلى الموصلي في مسنده حديث رقم: ٦٣٢٦، وابن حجر العسقلاني في المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية حديث رقم: ٤٧٢٠.

فضحك حتى بدت"، قَالَ: هَذَا يشنع به، قلت: فقد حدثت به، قَالَ: ما أعلم أني حدثت به إلا مُحمد بن داود يعني المصيصي وذلك أنه طلب إلي فيه، قلت: أفليس العلماء تلقته بالقبول؟ قَالَ: بلى.

قال أَبُو بكر الخلال: رأيت فِي كتاب لهارون المستملي أنه قَالَ لأبي عبد الله: حديث جابر بن عبد الله " ضحك ربنا حتى بدت لهواته أو قَالَ أضراسه " ممن سمعته؟ قَالَ: نا روح، قَالَ رسول الله، صَلى الله عَلَيْهِ وَسَلمَ: "يضحك حتى بدت لهواته أو قَالَ أضراسه".

فقد نص عَلَى صحة هَذِهِ الأحاديث والأخذ بظاهرها والإنكار عَلَى من فسرها، وذلك أنه ليس فِي حمله عَلَى ظاهره ما يحيل صفاته ولا يخرجها عما نستحقه، لأنا لا نثبت ضحكا هو فتح الفم وتكشير شفتين وأسنان، ولا نثبت أضراسا ولهوات هي جارحة ولا أبعاضا، بل نثبت ذَلِكَ صفة كما أثبتنا الوجه واليدين والسمع والبصر، وإن لم نعقل معناه، ولا يجب أن نستوحش من إطلاق هَذَا اللفظ إذا ورد به سمع، كما لا نستوحش من إطلاق ذَلِكَ فِي غيره من الصفات.

فإن قيل: هَذَا محمول عَلَى إظهار فضله ونعمه بالإثابة: للرجلين المقتولين فِي سبيل الله كأنه بين ثوابهما وأظهر من كرامته لهما، وكذلك قوله: "ضحكت لضحك ربي"[1]. أي لإظهار فضله وكرامته، لأن الضحك فِي اللغة هو الإظهار من قولهم: ضحكت الأرض بالنبات، إذا ظهر فيها النبات وانفتق عن زهره، وكذلك قالت العرب لطلع النخل إذا تفتق عنه فيقولون: ضحكت الطلعة، إذا ظهر منها ما كان مستترا، وكذلك قول القائل: [البسيط]

يُضاحِكُ الشَّمسَ مِنها كَوكَبٌ شَرِقٌ

وأنشد ابن الأعرابي:

أما ترى الأرض قد أعطت زهرتها ... مخضرة فاكتسي بالنور عاريها

وللسماء بكاء فِي جوانبها ... وللربيع ابتسام فِي نواحيها

(١) أخرجه ابن حجر العسقلاني في المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية حديث رقم: ٣٣٦٠، والبوصيري في إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة حديث رقم: ٦٠٨٩، وابن أبي شيبة في مصنفه حديث رقم: ٢٨٨٢٢، والآجري في الشريعة حديث رقم: ٦٦٤، والبيهقي في الأسماء والصفات حديث رقم: ٩٥٥.

ويعتقدون أنه له تعالى أصابع خمسة !!

وقد أفردوا في كتبهم العقائديـــة أبوابا في إثبات الأصابع لله تعالى ومنهم أبو يعلى الفراء، حيث أفرد بابا خاصا لإثبات هذه العقيدة في كتابه إبطال التأويلات وكذلك ابن خزيمة في كتاب التوحيد وغيرهم، ولـــم يقفوا عند هذا الحـــد، وإنما زادوا على ذلك بإثبات الخنصر والتي تليها والإبهام، وفي بعض مروياتهم أنها خمسة أصابع تعالى الله عما يصفون.

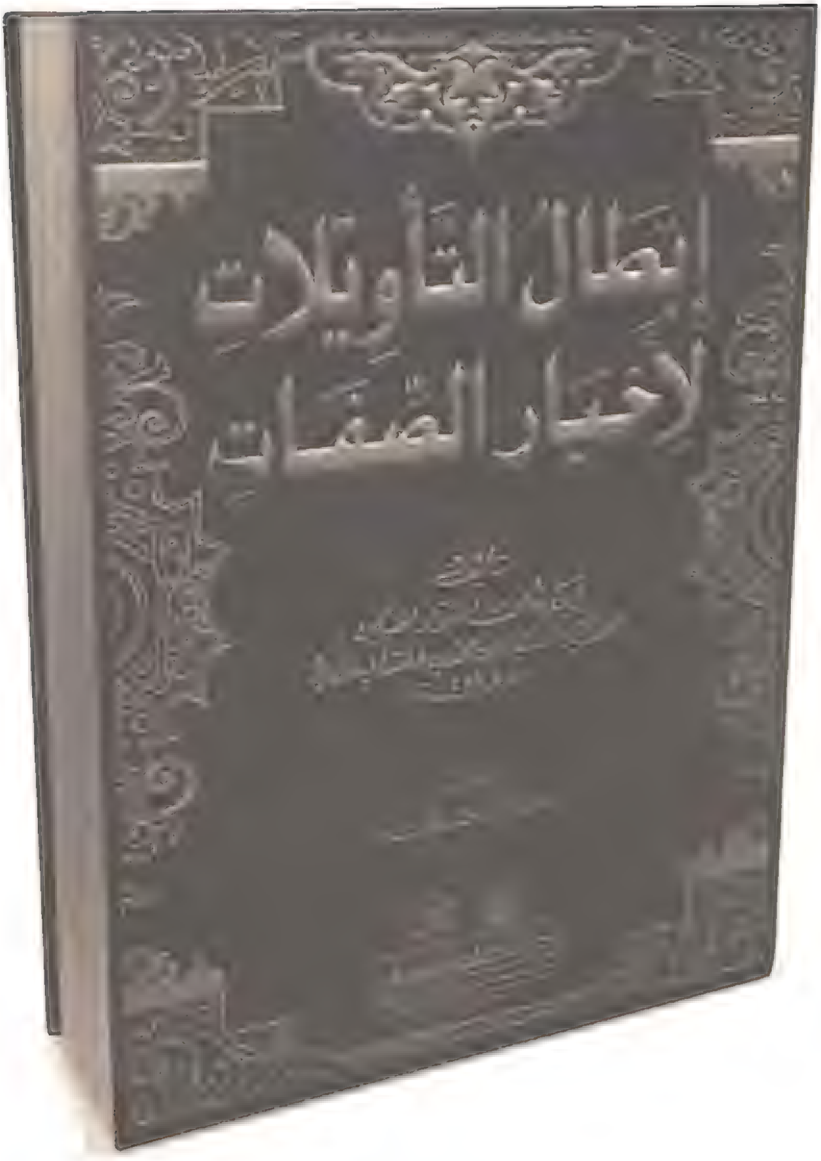
إبطال التأويلات
لأخبار الصفات

- وَفِي مَعنَى هَذَا الحَدِيثِ مَا ناه أَبُو القَاسِمِ، نا مُحَمدُ بنُ عَبدِ الرحمَنِ بنِ العَباسِ البَزازُ، نا عُبَيدُ الله بنُ عَبدِ الرحمَنِ السكرِي، نا أَحمَدُ بنُ يُوسُفَ بنِ خَلدٍ التغلِبِي، نا صَفوَانُ بنُ صَالِحٍ، نا الوَلِيدُ بنُ مُسلِمٍ، قَالَ: حَدثَنِي أَبُو بَكرِ بنُ عَبدِ الله بنِ أَبِي مَريَمَ، عَن ضَمرَةَ بنِ حَبِيبٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلى الله عَلَيهِ وَسَلمَ: "مَا مِن دَمعَةٍ تَقَعُ مِن عَينِ يَتِيمٍ إِلا وَقَعَت فِي كَفِّ الرحمَنِ، وَذَلِكَ أَن لا يَظلِمَهُ وَلا يُؤذِيَهُ فِي غَيرِ حَق".

إثبات صفة الأصابع للرحمن سُبحَانَهُ

حديث آخر:

حَدثَنَا أَبُو القاسم بِإِسنَادِهِ، عَن أنس بن مالك، قَالَ: كان رَسُول الله صَلى الله عَلَيهِ وَسَلمَ يكثر أن يقول: "يَا مقلب القلوب ثبت قلبي عَلَى دينك"[1] قالوا: يَا رَسُول الله آمنا بك وبما جئت به فهل تخاف علينا؟ قَالَ: "إن القلوب بين أصبعين من أصابع الله عز وَجَل يقلبها".

وَفِي لَفظٍ آخَرَ: "إن القلوب بيد الله يقلبها"[2].

وناه بِإِسنَادِهِ، عَن عائشة قالت: قَالَ رَسُول الله صَلى الله عَلَيهِ وَسَلمَ: "مَا من قلب ابن آدم إلا بين أصبعين من أصابع الرحمَنِ[3] عَز وَجَل، فإذا شاء أن يقيمه أقامه، وإذا

---

(١) أخرجه الترمذي في جامع الترمذي حديث رقم: ٣٤٦٩، وابن ماجه القزويني في سننه حديث رقم: ٣٨٣٢، وأحمد بن حنبل في مسنده حديث رقم: ٢٥٩٧٧، والحاكم النيسابوري في المستدرك على الصحيحين حديث رقم: ١٨٦٠، والضياء المقدسي في الأحاديث المختارة حديث رقم: ٢٠١٤، والنسائي في السنن الكبرى حديث رقم: ٧٤٤١، وأبو داود الطيالسي في مسنده حديث رقم: ١٧٠٢، وإسحاق بن راهويه في مسنده حديث رقم: ١٢٥٤، وأبو يعلى الموصلي في مسنده حديث رقم: ٣٦٤٠، وابن حجر العسقلاني في المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية حديث رقم: ٣٠٥٢، والبوصيري في إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة حديث رقم: ١٥٦٨.

(٢) أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده حديث رقم: ١٣٤٣٠.

(٣) أخرجه الحاكم النيسابوري في المستدرك على الصحيحين حديث رقم: ١٨٥٩، والنسائي في السنن الكبرى حديث رقم: ٧٥٦٠، وعثمان بن سعيد الدارمي في نقض الإمام أبي سعيد على المريسي العنيد حديث رقم: ٥٧، وابن أبي عاصم في السنة حديث رقم: ١٧٩، والآجري في الشريعة حديث رقم: ٧٤٨، ومحمد بن إسحاق بن منده في التوحيد حديث رقم: ٢٦٥، وهبة الله اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة حديث رقم: ٥٦٣، والبيهقي في الاعتقاد =

شاء أن يزيغه أزاغه".

- وَناهُ لَفظًا بِإسنَادِهِ، عَن أُم سَلَمَةَ زَوجِ النبِي صَلى الله عَلَيهِ وَسَلمَ قَالَت: سَمِعتُ النبِي صَلى الله عَلَيهِ وَسَلمَ يَقُولُ: "يَا مُقَلبَ القُلُوبِ ثَبت قَلبِي عَلَى دِينِكَ" قَالَت: قُلتُ: يَا رَسُولَ الله! وَتَخَافُ عَلَى قَلبِكَ وَقَد عَصَمَهُ الله بِالوَحيِ؟ قَالَ: "إِن قَلبَ ابنِ آدَمَ بَينَ أُصبُعَينِ مِن أَصَابِعِ الله عَز وَجَل - السبابَةِ وَالتِي تَلِيهَا - فَإِذَا أَرَادَ الله تَعَالَى أَن يُزِيغَ قَلبَ عَبدٍ أَزَاغَهُ، وَإِذَا أَرَادَ أَن يُثَبتَهُ ثَبتَهُ". حَدثَنَاهُ عَن أَبِي بَكرٍ عَبدِ العَزِيزِ فِي الإِجَازَةِ، نا عَلِي بنُ مُحَمدِ بنِ أَحمَدَ الوَاعِظُ، نا أَبُو الزنبَاعِ رَوحُ بنُ الفَرَجِ، نا عِيسَى بنُ يُونُسَ، نا ضَمرَةُ، عَنِ ابنِ شَوذَبٍ، عَن أَيوبَ، عَن أَبِي قِلابَةَ، عَن أُم سَلَمَةَ.

- وناه بِإسنَادِهِ عَن عَبدِ الله بن عمرو بن العاص، أنهُ سمع رَسُول الله صَلى الله عَلَيهِ وَسَلمَ يقول: "إن قلوب بني آدم كلها بين أصبعين من أصابع الرحمَنِ عَز وَجَل كقلب واحد، يصرفه كيف يشاء"، وَقَالَ رَسُول الله صَلى الله عَلَيهِ وَسَلمَ: "اللهم مصرف القلوب[1] اصرف قلوبنا إِلَى طاعتك".

- وَناهُ أَبُو القَاسِمِ قَالَ: أَبُو القَاسِمِ عَبدُ الله بنُ إِبرَاهِيمَ بنِ مُحَمدٍ القَاضِي، نا أَحمَدُ بنُ الحَسَنِ الرازِي، نا مِقدَامُ بنُ دَاوُدَ، نا عَبدُ الله بنُ مُحَمدِ بنِ المُغِيرَةِ، نا سُفيَانُ، عَنِ الأَعمَشِ، عَن أَبِي سُفيَانَ، عَن جَابِرِ بنِ عَبدِ الله قَالَ: كَانَ رَسُولُ الله صَلى الله عَلَيهِ وَسَلمَ يُكثِرُ أَن يَقُولَ: "يَا مُقَلبَ القُلُوبِ ثَبت قُلُوبَنَا عَلَى دِينِكَ"[2]، فَقَالَ لَهُ بَعضُ

= إلى سبيل الرشاد حديث رقم: ١٠١، والبيهقي في القضاء والقدر حديث رقم: ٢٥٨.

(١) أخرجه مسلم في صحيحه حديث رقم: ٤٨٠٥، وأحمد بن حنبل في مسنده حديث رقم: ٦٤٣٢، والحاكم النيسابوري في المستدرك على الصحيحين حديث رقم: ٦٨٣٣، والنسائي في السنن الكبرى حديث رقم: ٩٧٢٧، وأبو بكر البزار في البحر الزخار بمسند البزار حديث رقم: ٢١٧٩، وأبو يعلى الموصلي في مسنده حديث رقم: ٤٧٥٦، وعبد بن حميد في مسنده حديث رقم: ١٥٢٧، وعثمان بن سعيد الدارمي في نقض الإمام أبي سعيد على المريسي العنيد حديث رقم: ٥٥، وابن أبي عاصم في السنة حديث رقم: ١٨٧، والآجري في الشريعة حديث رقم: ٧٤٥، والدارقطني في الصفات حديث رقم: ٢٨، وابن بطة العكبري في الإبانة الكبرى حديث رقم: ١٢٦٥.

(٢) أخرجه ابن ماجه القزويني في سننه حديث رقم: ١٩٥، وأحمد بن حنبل في مسنده حديث رقم: ١٧٢٩١، وأبو حاتم بن حبان في صحيحه حديث رقم: ٩٥٣، والحاكم النيسابوري في المستدرك على الصحيحين حديث رقم: ٧٩٩٦، والنسائي في السنن الكبرى حديث رقم: =

أصحابه: أتخاف علينا وقد آمنا بك، وبما جئت به؟ فقال: "إن القلوب بين أصبعين من أصابع الله يقلبها هكذا وهكذا، يقلب أصبعيه".

-ونا أبو القاسم بإسناده، عن النواس بن سمعان الكلابي، أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "ما من قلب إلا وهو بين أصبعين من أصابع رب العالمين جل اسمه، إذا شاء أن يقيمه أقامه، وإذا شاء أن يزيغه أزاغه"، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك"[1]، قال: "والميزان بيد الرحمن جل اسمه، يرفع أقواما، ويضع آخرين إلى يوم القيامة".

اعلم أنه غير ممتنع حمل الخبر على ظاهره في إثبات الأصابع والسبابة والتي تليها على ما روي في حديث جابر، إذ ليس في حمله على ظاهره ما يحيل صفاته، ولا يخرجها عما تستحقه، لما بينا في الخبر الذي قبله، لأنا لا نثبت أصابعا هي جارحة ولا أبعاضا، وإنما نطلق ذلك كما أطلقنا تسمية اليدين والوجه والعين وغير ذلك، ويكون المقصود بالخبر الفزع من الله سبحانه والمسارعة إلى الطاعات والخوف من سوء المنقلب. فإن قيل: يحتمل أن يكون المراد بالأصابع الملك والقدرة، ويكون فائدته أن قلوبهم في قبضته جارية على قدرته، وذكر النبي صلى الله عليه وسلم هذا على طريق المثل، كما يقال: ما فلان إلا في يدي وخنصري ويريد بذلك أنه عليه مسلط، وأنه لا يتعذر عليه ما يريده منه، ويحتمل أن الأصبعين ها هنا بمعنى النعمتين، وقد تقول العرب: لفلان على فلان أصبع حسن، إذا أنعم عليه نعمة حسنة ومنه قول الشاعر:

٧٤٤٢، ومعمر بن راشد الأزدي في الجامع حديث رقم: ٢٤١، وعثمان بن سعيد الدارمي في نقض الإمام أبي سعيد على المريسي العنيد حديث رقم: ٥٦، والدارقطني في الصفات حديث رقم: ٤٢، وابن بطة العكبري في الإبانة الكبرى حديث رقم: ١٢٦٤، والبيهقي في الاعتقاد إلى سبيل الرشاد حديث رقم: ١٠١، والبيهقي في الأسماء والصفات حديث رقم: ٣٠٤.

(١) أخرجه ابن ماجه القزويني في سننه حديث رقم: ١٩٥، وأحمد بن حنبل في مسنده حديث رقم: ١٧٢٩١، وأبو حاتم بن حبان في صحيحه حديث رقم: ٩٥٣، والحاكم النيسابوري في المستدرك على الصحيحين حديث رقم: ٧٩٩٦، والنسائي في السنن الكبرى حديث رقم: ٧٤٤٢، ومعمر بن راشد الأزدي في الجامع حديث رقم: ٢٤١، وعثمان بن سعيد الدارمي في نقض الإمام أبي سعيد على المريسي العنيد حديث رقم: ٥٦، والدارقطني في الصفات حديث رقم: ٤٢، وابن بطة العكبري في الإبانة الكبرى حديث رقم: ١٢٦٤، والبيهقي في الاعتقاد إلى سبيل الرشاد حديث رقم: ١٠١، والبيهقي في الأسماء والصفات حديث رقم: ٣٠٤.

رَسُول الله صَلى الله عَلَيهِ وَسَلمَ ضحك حتى بدت نواجذه، فأنزل الله عز وَجَل: ﴿ وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ ﴾ [سورة الأنعام آية ٩١].

وَفِي لَفظٍ آخر قَالَ: "إن الله يمسك السموات عَلَى إصبع[1]، والأرضين عَلَى إصبع، والجبال والشجر عَلَى إصبع، والخلائق عَلَى إصبع، ثُم يقول: أنا الملك، فضحك رَسُول الله صَلى الله عَلَيهِ وَسَلمَ حتى بدت نواجذه، ثُم قرأ: ﴿ وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾ [سورة الزمر آية ٦٧]. إِلَى آخر الآية. وَفِي لَفظٍ آخر: "قَالَ يَا محمد! إِذَا كان يوم القيامة وضع ربك جل اسمه السماء عَلَى هَذِهِ، والأرض عَلَى هَذِهِ، والجبال عَلَى هَذِهِ، والماء والثرى عَلَى هَذِهِ، وسائر الخلق عَلَى هَذِهِ، ثُم هزهن فَقَالَ: أين الملوك؟ لي الملك اليوم، قَالَ: فضحك رَسُول الله صَلى الله عَلَيهِ وَسَلمَ".

وَفِي لَفظٍ آخر: رَوَاهُ أَبُو بكر الخلال بِإِسْنَادِهِ، عَنِ ابنِ عَبَاسٍ، قَالَ: مر يهودي برسول الله صَلى الله عَلَيهِ وَسَلمَ وَهُوَ جالس قَالَ: كيف تقول يَا أَبَا القَاسِم يوم يجعل الله السماء عَلَى ذو وأشار بالسباحة، والأرض عَلَى ذه[2]، والجبال عَلَى ذه، وسائر الخلق عَلَى ذه، وجعل يشير بأصابعه قَالَ: فأنزل الله عز وَجَل: ﴿ وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ ﴾ [سورة الأنعام آية ٩١] الآية. اعلم إنه غير ممتنع حمل الخبر عَلَى ظاهره، وأن الإصبع صفة ترجع إِلَى الذات، وأنه تجوز الإشارة فيها بيده.

- يعلى الموصلي في مسنده حديث رقم: ٥٢٣٠، وابن خزيمة في التوحيد حديث رقم: ٩٧، والآجري في الشريعة حديث رقم: ٧٥٨، والدارقطني في الصفات حديث رقم: ٥٨.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه حديث رقم: ٦٨٩٢، وأحمد بن حنبل في مسنده حديث رقم: ٣٩٤٧، والدارقطني في الصفات حديث رقم: ٢٤، ومحمد بن إسحاق بن منده في الرد على الجهمية حديث رقم: ٦٩، وابن جرير الطبري في جامع البيان عن تأويل آي القرآن حديث رقم: ٢٧٨٥٧.

(٢) أخرجه الترمذي في جامع الترمذي حديث رقم: ٣١٨٣، ومحمد بن إسحاق بن منده في الرد على الجهمية حديث رقم: ٧١، وابن جرير الطبري في جامع البيان عن تأويل آي القرآن حديث رقم: ٢٧٨٦٠.

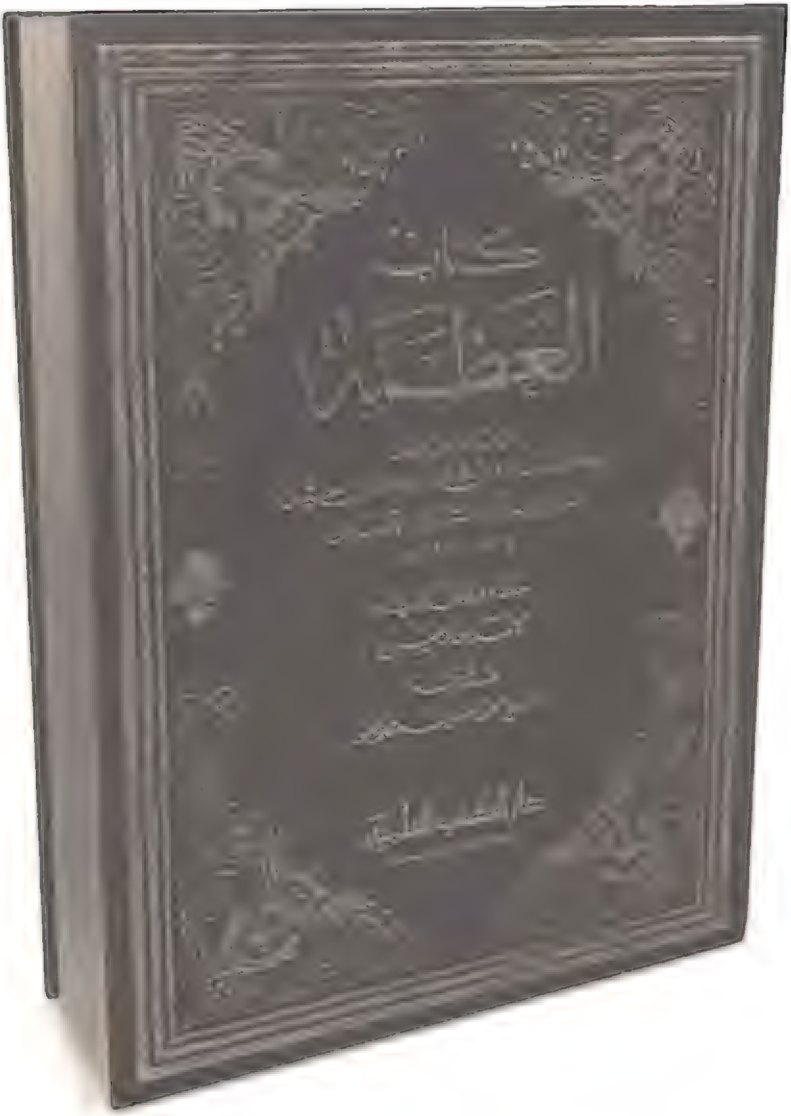
كتاب
العظمة

١٣٦/١٨ ـ ورواه سفيان، عن عمار الدهني، عن مسلم البطين، عن سعيد ابن جبير، عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ في قول الله ـ عزّ وجلّ ـ: ﴿والأرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُه يَوْمَ القِيَامَةِ والسَّمَوٰاتُ مَطْوِيَاتٌ بِيَمِينِه﴾ قال: السموات والأرض قبضة واحدة.

١٣٧/١٩ ـ أخبرنا الوليد، حدثنا أحمد بن القاسم بن عطية، حدثنا المعافى ابن سليمان، حدثنا محمد بن سلمة، حدثنا أبو الواصل، عن أبي المليح الأزدي، عن أبي الجوزاء، عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: «يطوى الله ـ عزّ وجلّ ـ السماوات بما فيهن من الخلائق، والأرضين بما فيهن من الخلائق، يطوي كل ذلك بيمينه، فلا يرى من عند الإبهام شيء، ولا يرى من عند الخنصر شيء، فيكون ذلك كله في كفه بمنزلة خردلة».

١٣٨/٢٠ ـ حَدَّثَنَا عبد الرحمن بن داود، حدثنا محمد بن العباس بن الدرفس، حدثنا أحمد بن أبي الحواري، حدثنا إبراهيم بن أيوب، عن الوليد بن مسلم قال: «يقيم ربنا ـ عزّ وجلّ ـ إذا مات الخلائق مثل عمر الدنيا بعد ما يبعث الخلق؟ قال أحمد: قلت لعمر بن عطاء فأكربني هذا الحديث، ثمانية وعشرين ألفاً. قال: فانظر، كم كان قبل أن يخلق الخلق، وكم يكون بعد ما يبعث الخلق؟!».

١٣٩/٢١ ـ أخبرنا إسحاق بن أحمد، حدثنا أبو كريب، حدثنا سويد الكلبي، عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة، عن عبيد الله بن مقسم، عن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ قال: قرأ رسول الله ﷺ وهو على المنبر: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِه﴾ قال: «ينعت أنه استقبل براحته إلى السماء، وقال: أنا العزيز، أنا الجبار، أنا المتكبر؛ يمجد نفسه فرجف المنبر حتى ظننا أنه يقع»[1].

١٤٠/٢٢ ـ حَدَّثَنَا عبد الرحمن بن أبي حاتم، حدثنا أحمد بن القاسم بن عطية قال: حدثنا أحمد بن عبد الرحمن الدشتكي، حدثنا أبي، عن أبيه، حدثنا جعفر بن أبي المغيرة، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس ـ رضي الله

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٧٢/٢).

اللّه سيمر على النار وسيبقى أثره ليمر الناس عليه يوم القيامة

وزعموا أن الله تعالى سـيمر في النار يوم القيامة ويبقى أثره كحد السـيف يمر عليـه الخلائق يـوم القيامة، وقـد أورد هذا الحديث الشنيع ابن تيمية في بيان تلبيس الجهمية وأورده تلميذه ابن القيم فـي كتاب حادي الأرواح وقال عنـه بأنه حديث كبير حسن!!

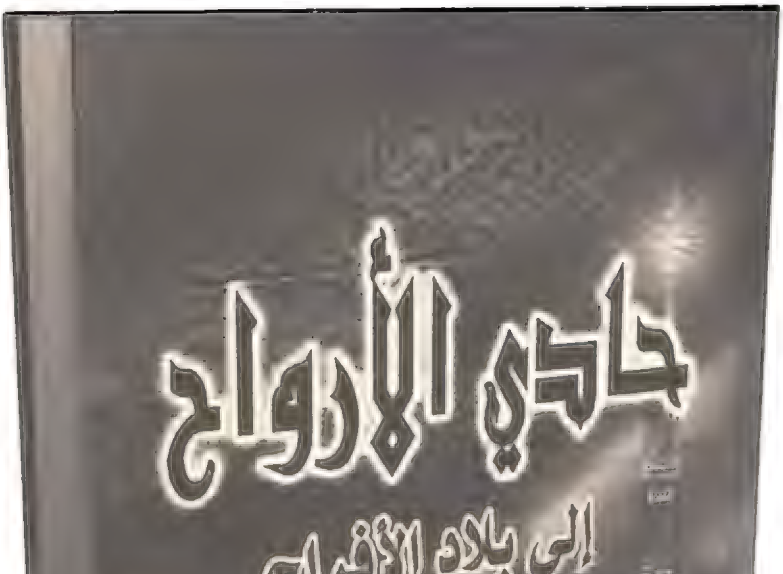
حادي الأرواح
إلى بلاد الأفراح
للإمام ابن قيم الجوزية

يعبد عزيراً شيطان عزير، ويبقى محمد ﷺ وأمته، فيأتيهم الربُّ عز وجل فيقول: ما لكم لا تنطلقون كما انطلق الناس؟ قال، فيقولون: إن لنا إلهاً ما رأيناه بعدُ، فيقول: هل تعرفونه إن رأيتموه؟ فيقولون: إن بيننا وبينه علامة إذا رأيناها عرفناها، قال فيقول ما هي؟ فيقولون يكشف عن ساقه، فعند ذلك يكشف عن ساقٍ فيخرون له سُجَّداً ويبقى قوم ظهورهم كصياصي البقر يريدون السجود فلا يستطيعون، وقد كانوا يدعون إلى السجود وهم سالمون، ثم يقول: ارفعوا رؤوسكم فيرفعون رؤوسهم فيعطيهم نورهم على قدر أعمالهم فمنهم من يعطى نوراً مثل الجبل العظيم يسعى بين يديه، ومنهم من يعطى نوراً أصغر من ذلك، ومنهم من يعطى نوراً مثل النخلة بيمينه، ومنهم من يعطى نوراً أصغر من ذلك حتى يكون آخرهم رجلاً يعطى نوره على إبهام قدمه يضيء مرة، ويطفأ مرة، فإذا أضاء قدم قدمه فمشى، وإذا طفىء قام والربُّ تبارك وتعالى أمامهم حتى يمرَّ في النار فيبقى أثره كحدِّ السيف دَحْضٌ مَزِلَّةٌ قال: ويقول مروا فيمرون على قدر نورهم منهم من يَمُرُّ كطرف العين، ومنهم من يمر كالبرق، ومنهم من يمرُّ كالسَّحاب، ومنهم من يمرُّ كانقضاضِ الكوكب، ومنهم من يمرُّ كالريح، ومنهم من يمرُّ كشد الفرس، ومنهم من يمر كشدِّ الرَّجل حتى يمرّ الذي أعطي نوره على إبهام قدمه يحبو على وجهه ويديه ورجليه تخرُّ يد، وتعلق يدٌ، وتخرُّ رجل، وتعلق رجل، وتصيب جوانبه النار، فلا يزال كذلك حتى يخلص، فإذا خلص وقف عليها ثم قال: الحمد لله لقد أعطاني الله ما لم يعط أحداً، إذ نجاني منها بعد أن رأيتها، قال: فينطلق به إلى غدير عند باب الجنة فيغتسل فيعود إليه ريح أهل الجنة وألوانهم، فيرى ما في الجنة من خلال الباب فيقول: ربِّ أدخلني الجنة. فيقول الله تبارك وتعالى له: أتسأل الجنة وقد نجيتك من النار؟! فيقول ربِّ اجعل بيني وبينها حجاباً لا أسمع حسيسها. قال: فيدخل الجنة، قال: ويرى أو يرفع له منزلٌ أمام ذلك، كأنما الذي هو فيه إليه حلم فيقول رب أعطني ذلك المنزل فيقول: فلعلك إن أعطيتكه تسأل غيره؟ فيقول: لا وعزتك لا أسألك غيره، وأي منزل يكون أحسن منه؟ قال: فيعطاه فينزله. ويرى أمام ذلك منزلاً كأنما الذي هو فيه إليه حُلُم. قال أيْ ربِّ أعطني ذلك المنزل، فيقول الله عزَّ وجلَّ: فلعلك إن أعطيتكه تسأل غيره؟ فيقول: لا وعزتك لا أسأل غيره، وأي منزل يكون أحسن منه، قال: فيعطى فينزله، قال: ويرى أو يرفع له أمام ذلك منزل آخر كأنما الذي هو فيه إليه حلم، فيقول: ربِّ أعطني ذلك المنزل، فيقول الله جل جلاله: فلعلك إن أعطيتكه تسأل غيره، فيقول: لا وعزتك لا أسأل غيره، وأي منزل يكون أحسن منه. قال: فيعطاه فينزله، ثم يسكت، فيقول الله عز وجل: ما لك لا تسأل؟ فيقول له: ربِّ لقد سألتك حتى استحييتك، وأقسمت لك حتى استحييتك، فيقول الله عزَّ وجلَّ: ألا ترضى أن أعطيك مثل الدنيا منذ يوم خلقتها إلى يوم أفنيتها وعشرة أضعافه؟ فيقول: أتستهزىء بي، وأنت ربُّ العزةِ، فيضحك الرَّبُّ عزّ وجلّ من قوله». قال: فرأيت عبد الله بن مسعود إذا بلغ هذا المكان من هذا الحديث ضحِكَ. فقال له رجل: يا أبا عبد الرحمن، قد سمعتك تحدث بهذا الحديث مراراً، كلَّما بلغت هذا المكان ضحكت؟ فقال: إني سمعت رسول الله ﷺ يحدث هذا الحديث مراراً؛ كلما بلغ هذا المكان من هذا الحديث ضحك، حتى تبدو أضراسه. «قال: فيقول الله عزّ وجلّ: لا، ولكني على ذلك قادر سلْ، فيقول: ألحقني بالناس فيقول: الحق بالناس قال فينطلق يرمل في الجنة، حتى إذا دنا من الناس رفع له قصر من درة،

فيخر ساجداً فيقال له: ارفع رأسك، مالك؟ فيقول: رأيت ربي أو تراءى لي ربي، فيقال له: إنما هو منزل من منازلك. قال: ثم يلقى رجلاً فيتهيأ للسجود فيقال له: مه مالك؟ فيقول: رأيت أنك ملك من الملائكة، فيقول له: إنما أنا خازن من خزانك عبد من عبيدك تحت يديَّ ألف قهرمان على مثل ما أنا عليه قال: فينطلق أمامه حتى يفتح له القصر. قال: وهو في درة مجوفة سقائفها، وأبوابها وأغلاقها، ومفاتيحها منها، تستقبله جوهرة خضراء مبطنة بحمراء كلُّ جوهرة تفضي إلى جوهرة فيها سبعون باباً كلٌّ يفضي إلى جوهرة خضراء مبطنة بحمراء كل جوهرة تفضي إلى جوهرة على غير لون الأخرى في كل جوهرة سرر وأزواج ووصائف أدناهن حوراء عيناء، عليها سبعون حُلَّة يرى مُخ ساقها من وراء حللها، كبدها مرآته وكبده مرآتها، إذا أعرض عنها إعراضة ازدادت في عينه سبعين ضعفاً عمّا كانت قبل ذلك، فيقول لها: والله لقد ازددتِ في عيني سبعين ضعفاً، وتقول: والله وأنت لقد ازددت في عيني سبعين ضعفاً، فيقال له: أشرف قال: فيشرف، فيقال له: ملكك مسيرة مائة عام ينفذه بصره، قال: فقال عمر: ألا تسمع ما يحدثنا ابن أم عبد يا كعب، عن أدنى أهل الجنة منزلاً فكيف أعلاهم؟ قال كعب: يا أمير المؤمنين فيها ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، إن الله عزَّ وجلّ جعل داراً فيها ما شاء من الأزواج والثمرات والأشربة، ثم أطبقها فلم يرها أحدٌ من خلقه لا جبريل ولا غيره من الملائكة، ثم قرأ كعب: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ۝﴾ [السجدة: ١٧]، قال: وخلق دون ذلك، جنتين وزينهما بما شاء وأراهما من شاء من خلقه، ثم قال: من كان كتابه في علّيّين نزل تلك الدار التي لم يرها أحد حتى إنَّ الرجل من أهل علّيّين، ليخرج فيسير في ملكه فلا تبقى خيمةٌ من خيم الجنة إلا دخلها من ضوء وجهه فيستبشرون بريحه فيقولون: واهاً لهذه الريح، هذا رجل من أهل علّيين، قد خرج ليسير في ملكه، فقال: ويحك يا كعبُ هذه القلوب قد استرسلت فاقبضها، فقال كعب: والذي نفسي بيده إن لجهنم يوم القيامة لزفرة ما يبقى من ملك مقرَّب ولا نبي مرسل إلا خرَّ لركبتيه حتى إنَّ إبراهيم خليل الله يقول: رَبِّ نفسي نفسي لو كان لك عمل سبعين نبياً إلى عملك لظننت أنَّك لا تنجو.

هذا حديث كبير حسن رواه المصنفون في السنة كعبد الله بن أحمد، والطبراني والدارقطني في كتاب «الرؤية» رواه عن ابن صاعد، حدثنا محمد بن أبي عبد الرحمن المقرئ، قال: حدثنا أبي، حدثنا ورقاء بن عمير، حدثنا أبو طيبة، عن كرز بن وبرة، عن نعيم بن أبي هند، عن أبي عبيد الله، عن عبد الله. ورواه من طريق عبد السلام بن حرب، حدثنا الدالاني، حدثنا المنهال بن عمرو، عن أبي عبيدة به. ورواه من طريق زيد بن أبي أنيسة، عن المنهال بن عمرو، عن أبي عبيدة به. ورواه من طريق أحمد بن أبي طيبة، عن كرز بن وبرة، عن نعيم بن أبي هند، عن أبي عبيدة.

فصل: وأما حديث علي بن أبي طالب، فقال يعقوب بن سفيان: حدثنا محمد بن المصفى، حدثنا سويد بن عبد العزيز، حدثنا عمرو بن خالد، عن زيد بن علي، عن أبيه، عن جده، عن علي بن أبي طالب قال: قال رسول الله ﷺ: «يَزُورُ أهلُ الجنةِ الربَّ تبارك وتعالى في كلِّ جمعة... يعطونَ. قال: ثُمَّ يقول الله تبارك وتعالى: اكشفوا حجاباً، فيكشف حجاب، ثم حجا

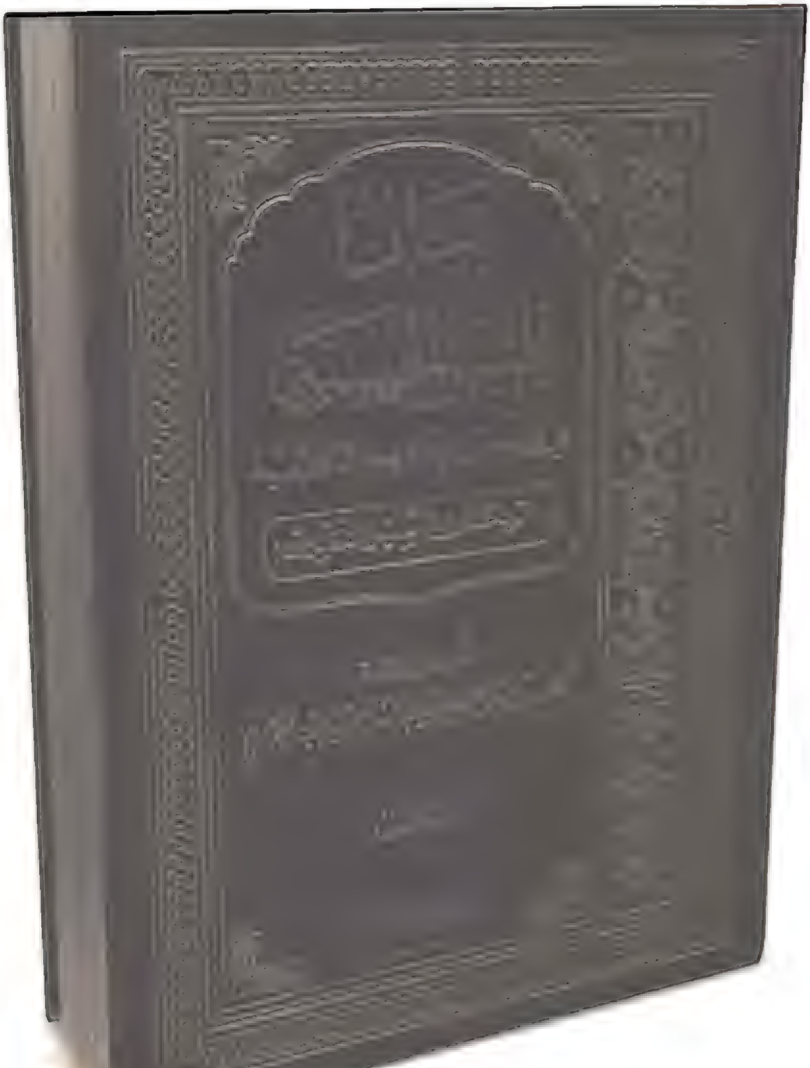

عيسى شيطان عيسى، ويُمثل لمن كان يعبد عزيراً شيطان عزير، ويبقى مُحمّدٌ ﷺ وأمّته. قال: فيتمثل الرَّبُّ ـ جل وعز ـ فيأتيهم، فيقول لهم: ما لكم لا تنطلقون كما انطلق الناس؟ فيقولون: إنَّ لنا إلهاً ما رأيناه بعد، فيقول: وهل تعرفونه إن رأيتموه؟ فيقولون: نعم بيننا وبينه علامة، إذا رأيناها عرفناه. قال: فيقول: ما هي؟ قال: فيقولون: يكشف عن ساقه، قال: فعند ذلك يكشف عن ساقه، قال: فيخرُّ من كان بظهره طبق ويبقى قوم ظهورهم كأنَّها صياصي البقر يريدون السُّجود فلا يستطيعون، وقد كانوا يدعون إلى السجود وهم سالمون، ثم يقول: ارفعوا رؤوسكم. قال: فيرفعون رؤوسهم فيعطيهم نورهم على قدر أعمالهم، فمنهم من يُعطى نوره مثل الجبل العظيم يسعى بين يديه، ومنهم من يُعطى نوره أصغر من ذلك ومنهم من يُعطى نوره مثل النخلة بيمينه، ومنهم من يُعطى نوره أصغر من ذلك حتى يكون آخرهم رجلاً يُعطى نوره على إبهام قدمه فيُضيء مرة ويطفئ أخرى، فإذا أضاء قدر قدمه مشى، وإذا أطفئ قام. قال: والرَّبُّ تبارك وتعالى أمامهم حتى يمر في النَّار، يبقى آثره كحدِّ السيف دحض مزلة. ويقول: مُرُّوا فيمرُّون على قدر نورهم. منهم من يمرُّ كطرف العين، ومنهم من يمرُّ كالبرق، ومنهم من يمرُّ كالسَّحاب، ومنهم من يمرُّ كانقضاض الكوكب، ومنهم من يمر كالرِّيح، ومنهم من يمرُّ كشدِّ الفرس، ومنهم من يمرُّ كشدِّ الرجل، حتى يمر الذي أعطي نوره على إبهام قدمه يحبو على يديه ووجهه ورجليه تخرُّ يدٌ وتعلق يدٌ، وتخرُّ رجل وتعلق رجل، وتصيب جوانبه النَّار. قال: فلا يزال كذلك حتى يخلص، فإذا خلص وقف عليها. ثم قال: الحمد لله ـ لقد أعطاني الله عز وجل ما لم يعط أحداً إذ نجّاني منها بعد إذ رأيتها؛ قال: فينطلق به إلى غدير عند باب الجنّة فيغتسل. قال: فيعود إليه ريح أهل الجنّة وألوانهم، قال: ورأى ما في الجنّة من خلال الباب. قال: فيقول: رب أدخلني الجنة. قال: فيقول الله عز وجل: أتسأل الجنّة وقد نجيتك من النار؟، قال: فيقول: ربِّ اجعل بيني وبينها حجاباً لا أسمع حسيسها. قال: فيدخل الجنّة، قال: فيرى أو يرفع له منزلاً أمام ذلك كأنَّ ماهو فيه إليه حلم قال: فيقول: رب أعطني ذلك المنزل! قال: فيقول الله عز وجل: لعلك إن أعطيته تسأل غيره؟ فيقول: لا وعزّتك لا أسألك غيره وأي منزل يكون أحسن منه؟ قال: فيعطيه؛ قال: فينزله، قال: ورأى أمام ذلك منزلاً آخر

وأن اللّه سيطوف عند قيام الساعة بالأرض وسيحمل غرفة من ماء يرش بها وجوه الناس!!

وبالغ ابن القيم كما في كتابه زاد المعاد في تصحيح حديث استشنعه حتى متأخروا أتباعه وضعفوه لما فيه من طالمات لا يطيق سماعها فضلا عن اعتقادها عبد يحمل في قلبه تقديس الله تعالى وتعظيمه، فقد جاء فيه أن الله تعالى سيطوف بالأرض وقد خلت عليه، وأنه سيأخذ غرفة من ماء بيده ويرش بها وجوه الناس، وهذا ما لا يقول به عاقل فضلا عن عالم متبوع.

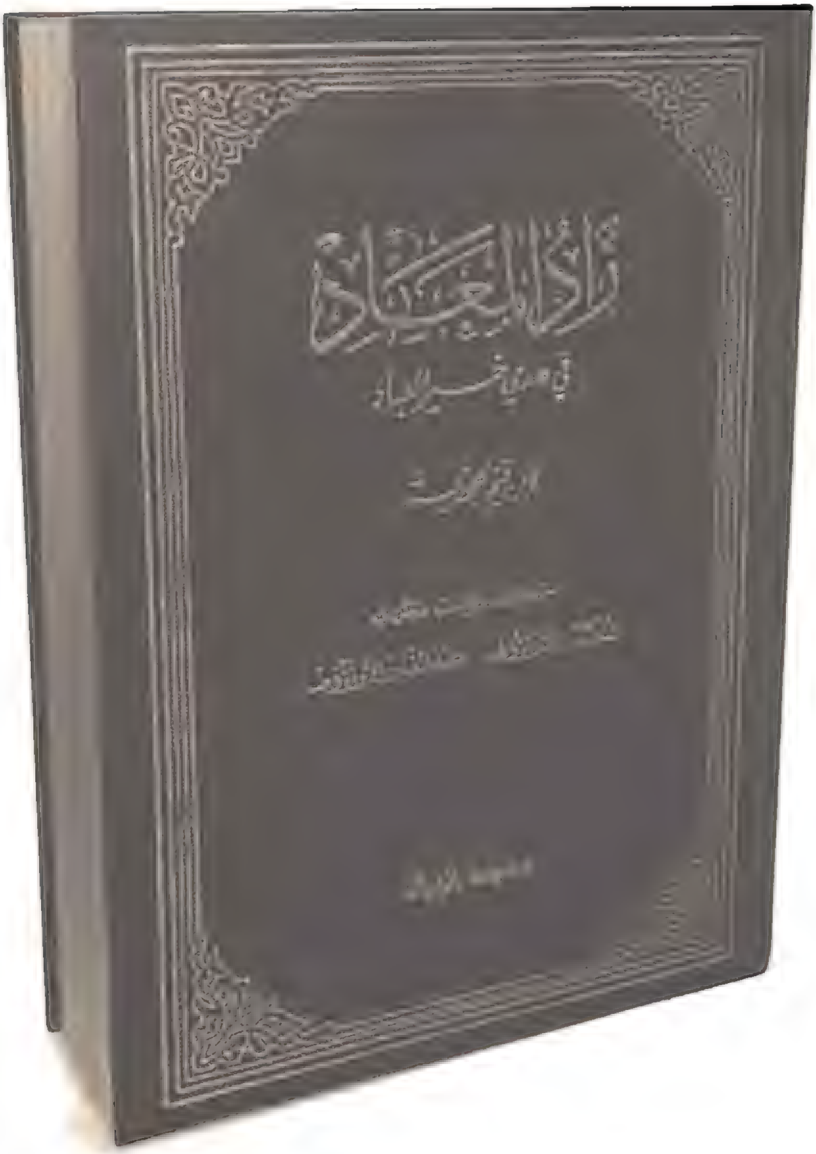
زاد المعاد
في هدي خير العباد

صلاة الغداة . فقامَ في النَّاسِ خطيباً . فقال « أيُّها النَّاسُ ألا إنِّي قدْ خبَّأتُ لَكُم صَوْتي مُنْذُ أربعَةِ أيَّام ، ألا لِتَسْمَعوا اليَوْمَ . ألَا فَهلْ مِنْ امْرِىءٍ بَعثَهُ قَوْمُه » ؟ فقالوا له اعْلَمْ لَنَا ما يَقُولُ رَسُولُ اللهِ ﷺ . « ألَا ثُمَّ رَجُلٌ لَعَلَّهُ يُلْهيه حَديثُ نَفْسِهِ ، أوْ حَديثُ صَاحِبِه . أوْ يُلْهِيهِ ضَالٌّ ألَا إنِّي مَسْؤُولٌ . هَلْ بَلَّغْتُ ، ألَا اسْمَعُوا تَعِيشُوا . ألَا اجْلِسُوا » . فجلسَ الناسُ . وقمت أنا وصاحبي حتى إذا فرغ لنا فؤادُه ونظره . قلت : يا رسول الله . ما عندك من علم الغيب ؟ فضحك : لَعَمْرُ اللهِ . عَلِمَ أنّي أبْتغي السَّقْطَةَ ، فقال : « ضنَّ رَبُّكَ بِمفَاتِيح خَمْسٍ مِنَ الغَيْبِ لا يَعْلَمُها إلَّا الله » . وأشار بيده . فقلت : ما هن يا رسول الله ؟ قال : « عِلْمُ المَنِيَّة ، قَدْ عَلِمَ متى مَنِيَّةُ أحدِكُم ولا تَعْلَمُونَه . وعِلْمُ المَنِيِّ حِينَ يَكُونُ في الرَّحِم قَدْ عَلِمَهُ ومَا تَعْلَمُونَه . وعِلْمُ ما في غَدٍ قَدْ عَلِمَ مَا أنْتَ طَاعِمٌ ولا تَعْلَمُه . وعِلْمُ يَوْمِ الغَيْثِ يُشرف عليكم أزِلِين مُشْفِقِين فَيَظَلُّ يَضحَكُ قَدْ عَلِمَ أنَّ غَوْثَكُم إلى قَرِيبٍ » . قال لقيطٌ : فقلتُ : لن نَعْدَمَ مِن ربٍّ يضحكُ خيراً يا رَسُولَ اللهِ . قال : « وعِلْمُ يوْمِ السَّاعَةِ » . قلنا : يا رَسولَ الله ! علمنا مما تُعلِّم الناسَ وتعلم ، فإنا من قبيل لا يُصدِّقون تصديقنا أحداً مِن مِذحج التي تربو علينا ، وخثعم التي توالينا وعشيرتنا التي نحن منها ، قال : « تَلْبَثُونَ مَا لَبِثْتُمْ ، ثُمَّ يُتَوَفَّى نَبِيُّكُم ، ثُمَّ تَلْبَثُونَ مَا لَبِثْتُمْ ، ثُمَّ تُبْعَثُ الصَّائِحَةُ ، فَلَعَمْرُ إلهِكَ ما تَدَعُ عَلَى ظَهْرِها شَيْئاً إلا مَاتَ ، والمَلائِكَةُ الَّذِينَ مَعَ رَبِّكَ . فأصْبَحَ رَبُّكَ عَزَّ وجَلَّ يَطُوفُ في الأرْضِ . وخَلَتْ عليهِ البِلادُ ، فأرْسَلَ رَبُّكَ السَّمَاءَ تَهْضِبُ مِنْ عِنْدِ العَرْشِ . فَلَعَمْرُ إلهِكَ مَا تَدَعُ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ مَصْرَعِ قَتِيلٍ ، ولا مَدْفَنِ مَيِّتٍ إلا شَقَّتِ القَبْرَ عَنْهُ حَتّى تَخْلُفَهُ مِنْ عِنْدِ رَأْسِه فَيَسْتَوِي جالِساً . فيَقُولُ رَبُّكَ مَهْيَم . لما كان فيه يقول : يَا رَبِّ . أمْسِ . اليوم . لعهده بالحياة . يحسبه حديثاً بأهله » . فقلتُ يا رسولَ الله ! فكيف يجمعُنا بعد ما تمزِّقنا الرياحُ والبِلى والسباعُ ؟

قال : « أُنَبِّئُكَ بِمِثْلِ ذَلِكَ فِي آلاءِ اللهِ : الأَرْضُ أَشْرَفْتَ عليها وهيَ في مَدَرةٍ بَالِيةٍ » ، فقلت : لا تحيى أبداً . ثم أَرْسَلَ اللهُ عَلَيْهَا السَّمَاءَ ، فَلَمْ تَلْبَثْ عَلَيك إِلَّا أَيَّاماً حَتَّى أَشْرَفْتَ عَلَيْهَا وهي شَرْبَةٌ واحِدَةٌ ، ولَعَمْرُ إِلهِكَ لَهُوَ أَقْدَرُ على أن يَجْمَعَكُم مِنَ المَاءِ عَلى أَنْ يَجْمَعَ نَبَاتَ الأَرْضِ فَتَخْرُجونَ مِنَ الأَصْواءِ ، ومِنْ مَصارِعِكُم ، فتنظُرُونَ إِلَيْهِ ويَنْظُرُ إليكُم » ، قال : قلتُ : يا رسولَ اللهِ ! كيف ونحن ملءُ الأرض وهو شخص واحد ينظر إلينا وننظر إليه ؟ قال : « أُنَبِّئُكَ بمثل هذا في آلاءِ اللهِ : الشَّمْسُ والقَمَرُ آيةٌ منه صَغِيرَةٌ تَرَونَهُما ويَرَيَانِكُمْ سَاعَةً واحِدَةً ولا تُضارُّون في رُؤْيَتِهِما » ، ولعمر إلهك لهوَ أقدرُ على أن يراكم وترونه من أن تروا نورهما ويريانكم لا تضارُّون في رؤيتهما . قلت : يا رسول اللهِ ! فما يفعل بنا ربُّنا إذا لقيناه ؟ قال : « تُعرَضُونَ عليه باديَةً له صَفَحاتُكم لا يخفَى عليه منكم خافيةٌ ، فيأخُذُ ربُّكَ عزَّ وجَلَّ بيدِه غُرْفَةً من ماءٍ ، فيَنْضَحُ بها قبلكُم ، فلَعَمْرُ إلهكَ ما يُخطِيءُ وَجْهَ أَحَدٍ منكم منها قَطْرَةٌ ، فأمَّا المُسْلِمُ فتدَعُ وَجْهَهُ مِثْلَ الرَّيْطَةِ البَيْضاءِ ، وأمَّا الكافِرُ فتَنْضَحُه ، أو قال : فتخطَمُه بمثل الحُمَمِ الأسْوَدِ ألا ثم يَنْصَرِفُ نَبِيُّكُمْ ويفترق على أَثَرِهِ الصَّالِحُونَ فيَسْلُكون جِسْراً مِنَ النَّارِ يَطَأُ أَحَدُكُم الجَمْرَةَ يقول : حِسٌّ ، يقول رَبُّكَ عَزَّ وَجَلَّ ، أو أنه ، ألا فتطلعون على حَوْضِ نَبِيِّكُم عَلَى أَظْمَاءٍ ـ واللهِ ـ نَاهِلَةٍ عليها قَطُّ رَأَيْتُها ، فلَعَمْرُ إِلهكَ مَا يَبْسُطُ أَحَدٌ مِنكُم يَدَهُ إِلَّا وقَعَ عليها قَدَحٌ يُطَهِّرُهُ مِنَ الطَّوْفِ والبَوْلِ ، والأذى . وتُخنس الشَّمْسُ والقَمَرُ فلا تَرَوْنَ منهما واحداً » . قال : قلتُ : يا رسول اللهِ ! فبمَ نبصر ؟ قال : « بِمِثْلِ بَصَرِكَ سَاعَتَك هَذِهِ ، وذَلِكَ قبل طُلُوعِ الشَّمْسِ في يَوْمٍ أَشْرَقَت الأَرْضُ وواجَهَتْ بِه الجِبالَ » ، قال : قلتُ : يا رسولَ اللهِ ! فبم نُجزَى من سيئاتنا وحسناتنا ؟ قال ﷺ : « الحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِها ، والسَّيِّئَةُ بِمِثْلِها إِلَّا أَنْ يَعْفُوَ » ، قال قلتُ : يا رسول اللهِ ! ما الجنةُ وما النارُ ؟

٦٧٥

قال : « لَعَمْرُ إلهكَ إنَّ النَّارَ لها سَبْعَةُ أبْوَابٍ مَا مِنْها بَابَانِ إلَّا يَسِيرُ الرَّاكِبُ بَيْنَهُما سَبْعِينَ عَاماً . وإنَّ الجَنَّةَ لها ثَمَانِيَةُ أبوابٍ ما منها بَابَانِ إلَّا يَسِيرُ الرَّاكِبُ بينهما سَبْعِينَ عَاماً » ، قلتُ : يا رسول الله ! فعلام نطلع من الجنة ؟ قال : « على أنْهارٍ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى ، وأنْهَارٍ مِنْ خَمْرٍ ما بِها صُدَاعٌ ولا نَدَامَةٌ ، وأنْهارٍ مِنْ لَبَنٍ ما يَتَغَيَّرُ طَعْمُه ، ومَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ ، وفاكِهةٍ ، ولَعَمْرُ إلهكَ مَا تَعْلَمُونَ وَخَيْرٌ مِنْ مِثْلِهِ مَعَهُ وأزْواجٌ مُطَهَّرَةٌ . قلت : يا رسول الله ! أوَلنا فيها أزواج أو منهن مصلحات ؟ قال : « المُصْلِحاتُ لِلصَّالِحِينَ » ، وفي لفظ : الصالِحاتُ لِلصَّالِحِينَ تَلَذُّونَهُنَّ ويَلَذُّونكم مثلَ لذَّاتكم في الدُّنْيا غَيْرَ أنْ لا تَوَالُدَ » ، قال لقيط : فقلت : يا رسول الله ! أقصى ما نحنُ بالغون ومنتهون إليه ؟ فلم يُجبه النبيُّ ﷺ ، قال : قلتُ : يا رسولَ الله ! علام أبايعُك ؟ فبسط النبيُّ ﷺ يده ، وقال : « عَلَىٰ إقام الصَّلاةِ وإيتاء الزَّكاةِ ، وزِيالِ المُشْرِكِ ، وأنْ لا تُشْرِكَ باللهِ إلهاً غَيْرَهُ » قال : قلت : يا رسول الله ! وإنَّ لنا ما بين المشرق والمغرب ، فقبض رسول الله ﷺ يده ، وظن أني مشترط ما لا يُعطينيه ، قال : قلتُ : نحلُّ منها حيث شئنا ، ولا يجني امرؤٌ إلا على نفسه ، فبسط يده ، وقال : « لك ذلك تَحِلُّ حَيْثُ شِئْتَ ، ولا يَجْني عَلَيْكَ إلَّا نَفْسُكَ » ، قال : فانصرفنا عنه ، ثم قال : « ها إنَّ ذَيْن ، ها إنَّ ذَيْن - مرَّتين - لعمرُ إلهك من أتقى الناسِ في الأُولَىٰ والآخِرَة » ، فقال له كعب بن الخدرية أحدُ بني بكر بن كلاب :مَنْ هُمْ يا رسولَ اللهِ ؟ قال : « بنو المنتفِق ، بنو المنتفِق ، بنو المنتفق ، أهل ذلك منهم » ، قال : فانصرفنا ، وأقبلتُ عليه ، فقلتُ : يا رسول الله ! هل لأحد ممن مضى من خير في جاهليتهم ؟ فقال رجل مِن عُرْضِ قريش : والله إنَّ أباكَ المنتفِق لفي النار ، قال : فكأنه وقع حرٌ بينَ جلد وجهي ولحمه مما قال لأبي على رؤوس الناس ، فهممتُ أن أقول : وأبوك يا رسولَ الله ؟ ثم إذا الأخرى أجمل ، فقلتُ : يا رسول الله ! وأهلك ؟ قال: « وأهْلي

لَعَمْرُ اللهِ ، حَيْثُ ما أَتَيْتَ على قَبْرِ عامِرِيٍّ ، أو قُرَشِي من مشرك قُلْ : أرسلني إليك مُحَمَّدٌ ، فَأُبَشِّرُكَ بما يَسُوؤُكَ ، تُجَرُّ عَلَىٰ وجْهِكَ وبَطْنِكَ في النَّارِ » ، قال : قلتُ : يا رسولَ الله ! وما فعل بهم ذلك ، وقد كانوا على عمل لا يُحسنون إلا إياه ، وكانوا يَحسِبُون أنهم مصلحون ؟ قال ﷺ : « ذلِكَ بِأَنَّ اللهَ بَعَثَ في آخِرِ كُلِّ سَبْعِ أُمَمٍ نَبِيّاً ، فمن عصى نَبِيَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ ، ومَنْ أَطاعَ نَبِيَّهُ كان مِنَ المُهْتَدِينَ »[1]

هذا حديث كبير جليل ، تُنادي جلالتُه وفخامتُه وعظمتُه على أنه قد خرج مِن مِشكاة النُّبوة ، لا يُعرف إلا من حديث عبد الرحمن بن المغيرة ابن عبد الرحمن المدني ، رواه عنه إبراهيم ابن حمزة الزبيري ، وهما من كبار علماء المدينة ، ثقتان محتج بهما في الصحيح ، احتج بهما إمامُ أهل الحديث محمد بن إسماعيل البخاري ، ورواه أئمةُ أهل السنة في كتبهم ، وتلقَّوْه بالقبول ، وقابلوه بالتسليم والانقياد ، ولم يطعن أحدٌ منهم فيه ، ولا في أحد من رُواته .

فمن رواه : الإمام ابن الإمام ، أبو عبد الرحمن عبدالله بن أحمد بن حنبل في مسند أبيه ، وفي كتاب « السنة » وقال : كتب إليَّ إبراهيمُ بن حمزة ابن محمد بن حمزة بن مصعب بن الزبير الزبيري : كتبتُ إليك بهذا الحديث ، وقد عرضتُه ، وسمعتُه على ما كتبتُ به إليك ، فحدِّث به عني .

ومنهم : الحافظ الجليل أبو بكر أحمد بن عمرو بن أبي عاصم النبيل في كتاب « السنة » له .

(١) أخرجه عبدالله بن الإمام أحمد في زوائد المسند ٤/١٣ ، ١٤ ، وإسناده ضعيف لجهالة عبد الرحمن بن عياش السمعي ، ودلهم بن الأسود ، فإنه لم يوثقهما غير ابن حبان على عادته في توثيق المجاهيل ، وأورده الهيثمي في « المجمع » ١٠/٣٣٨ ، وزاد نسبته إلى الطبراني . وعجب من المؤلف وغيره ، كيف ذهبوا إلى تقويته وتصحيحه ، وفيه ما فيه .

لجهنم سبع قناطر الله
في الرابعة منهن

تعتقد هذه الطائفة أن الله تعالى سيدخل النار يوم القيامة، مع أن الله تعالى ينفــي ألوهية المعبــودات الباطلــة بورودها النار ﴿لَوْ كَانَ هَٰٓؤُلَآءِ ءَالِهَةً مَّا وَرَدُوهَا ۖ وَكُلٌّ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [الأنبيـاء: ٩٩] وقد روى ذلك عبدالله بــن أحمد بن حنبل في كتابه (السنة) وصححه أبو مالك الرياشي.

كتاب
السنة
والرد على الجهمية
تأليف
الإمام أبي عبد الرحمن
عبد الله بن الإمام أحمد بن محمد بن حنبل
رحمه الله تعالى
دار ابن الجوزي
القاهرة

١١٨٥ - قَرَأْتُ عَلَى أَبِي، [حَدَّثَنَا] إِبْرَاهِيمُ بْنُ الحَكَمِ بنِ أَبَانَ، حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ عِكْرِمَةَ، قَالَ: إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يَمَسَّ بِيَدِهِ شَيْئًا إِلَّا ثَلَاثًا: خَلَقَ آدَمَ بِيَدِهِ، وَغَرَسَ الجَنَّةَ بِيَدِهِ، وَكَتَبَ التَّوْرَاةَ بِيَدِهِ(١)(٢).

١١٨٦ - حَدَّثَنِي أَبِي، حَدَّثَنَا أَبُو اليَمَانِ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَيَّاشٍ، عَنْ أُمِّ عَبْدِاللهِ، عَنْ أَبِيهَا خَالِدِ بنِ مَعْدَانَ: أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ رِيحَ الجَنَّةِ لَتَضْرِبُ عَلَى مِقْدَارِ أَرْبَعِينَ خَرِيفًا، وَالخَرِيفُ بَاعُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ(٣).

١١٨٧ - حَدَّثَنِي أَبِي، حَدَّثَنَا أَبُو المُغِيرَةِ، حَدَّثَنَا صَفْوَانُ: سَمِعْتُ أَيْفَعَ بنَ عَبْدٍ الكَلَاعِيَّ، وَهُوَ يَعِظُ النَّاسَ، يَقُولُ: إِنَّ لِجَهَنَّمَ سَبْعَ قَنَاطِرَ، وَالصِّرَاطُ عَلَيْهِنَّ، وَاللهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي الرَّابِعَةِ مِنْهُنَّ(٤).

❁ قَالَ صَفْوَانُ: وَسَمِعْتُ أَبَا اليَمَانِ الهَوْزَنِيَّ يَصِلُ(٥) فِي هَذَا الحَدِيثِ: «فَيَمُرُّ الخَلَائِقُ عَلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَهُوَ فِي القَنْطَرَةِ الرَّابِعَةِ»، قَالَ: وَهِيَ الَّتِي يَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّ(٦) جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا﴾، ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾، ﴿وَمَا مِن دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾، قَالَ: «فَيَأْخُذُ بِنَوَاصِي عِبَادِهِ»، قَالَ: «فَيَلِينُ

---

(١) ما بين المعكوفين سقط من (أ)، و (ج).

(٢) هذا أثر ضعيف جدًّا. تقدم تخريجه (برقم:٥٦٠)، إبراهيم بن الحكم: متروك.

(٣) هذا أثر ضعيف. في سنده: أمُّ عبدالله بنت خالد بن معدان، وهي مجهولة الحال، روت عن أبيها، وعنها إسماعيل بن عياش، وعبدالله بن واقد، كما في ترجمة أبيها من "الحلية" (ج٥ص:٢٤٢).

(٤) هذا أثر صحيح.

رواه أبو نعيم في «الحلية» (ج٥ص:١٥٠): من طريق أبي المغيرة -عبدالقدوس بن الحجاج- عن صفوان بن عمر السكسكي؛ ورواه ابن أبي حاتم في «التفسير» (ج١٠ص:٣٤٢٧)، وأبو نعيم في «الحلية» (ج٥ص:١٥١): عن الوليد بن مسلم، عن صفوان بن عمرو؛ ورواه أبو نعيم أيضا (ج٥ص:١٥١): من طريق إسماعيل بن عياش، عن صفوان، به. وأيفع بن عبد الكلاعي ذكره الحافظ في «الإصابة»، وقال: تابعي صغير، وقال: لا يصح له سماع من صحابي. وقال أبو نعيم في «الحلية»: ومنهم الواعظ الداعي أيفع بن عبد الكلاعي.

(٥) في (أ)، و(ج): (يفصل).

(٦) في (أ)، و(ج): (وإن).

ومن صفات اللّه الحقو

ومن الصفات التي ألصقوها به تعالى زورا وبهتانا صفة الحقو، والحقو هو الخصر أو معقد الإزار.

وقد أورد الرواية المثبتة لهذه الصفة الشنعاء عبد الله بن أحمد بن حنبل في كتاب السنة، وصححها أبو مالك الرياشي في تحقيقه لكتاب السنة.

١١٤٨ - حَدَّثَنِي هَارُونُ بنُ مَعرُوف، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَن عَبدِالمَلِك بنِ أَبِي سُلَيمَانَ، عَن أَبِي عَبدِالله[1]، عَن مُجَاهِدٍ، قَالَ: إِنَّ دَاوُدَ عليه السلام يَجِيءُ يَومَ القِيَامَة، خَطِيئَتُهُ مَكتُوبَةٌ فِي كَفِّهِ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ! خَطِيئَتِي مُهلِكَتِي، فَيَقُولُ لَهُ: كُن بَينَ يَدَيَّ. فَيَنظُرُ إِلَى كَفِّهِ، فَيَرَاهَا، فَيَقُولُ: يَارَبِّ! خَطِيئَتِي مُهلِكَتِي، فَيَقُولُ: [كُن عَن يَمِينِي][2]. فَيَنظُرُ إِلَى كَفِّهِ، فَيَرَاهَا، فَيَقُولُ: يَارَبِّ! خَطِيئَتِي مُهلِكَتِي، فَيَقُولُ: خُذ بِحَقوِي. فَذَلِكَ قَولُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَإِنَّ لَهُ عِندَنَا لَزُلفَى وَحُسنَ مَآبٍ﴾[3].

۞ سَأَلتُ أَبِي، عَن أَبِي عَبدِالله؟[4] فَقَالَ: اسمُهُ: سُلَيمٌ مَولَى أُمِّ عَلِيٍّ، رَوَى عَنهُ ابنُ جُرَيجٍ.

١١٤٩ - حَدَّثَنِي أَبِي، حَدَّثَنَا عَفَّانُ، حَدَّثَنِي عَبدُالصَّمَدِ بنُ كَيسَانَ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بنُ سَلَمَةَ، عَن قَتَادَةَ، عَن عِكرِمَةَ، عَنِ ابنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «رَأَيتُ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ»[5].

١١٥٠ - حَدَّثَنِي أَبُو بَكرِ بنُ أَبِي شَيبَةَ، حَدَّثَنَا عَبدَةُ بنُ سُلَيمَانَ، عَن مُحَمَّدِ بنِ إِسحَاقَ، عَن يَعقُوبَ بنِ عُتبَةَ بنِ المُغِيرَةِ، [عَن عِكرِمَةَ][6]، عَنِ ابنِ عَبَّاسٍ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ؛

---

(١) في (أ)، و(ج): (عبيدالله).

(٢) ما بين المعكوفين لا يوجد في نسخة القحطاني.

(٣) هذا أثر صحيح. رواه أبو نعيم في «الحلية» (ج٣ص:٣٣٩): من طريق الوليد بن مسلم، عن إبراهيم بن محمد الفزاري، عن عبدالملك بن أبي سليمان، عن مجاهد، وسعيد بن المسيب، به نحوه. ولم يذكرأبا عبدالله، ولعل الوليد بن مسلم دلسه. وأبو عبدالله، هو: سليم المكي، مولى أم عليٍّ، روى عنه جمع، وقال أبو زرعة: صدوق. وقال أبو حاتم: من كبار أصحاب مجاهد. وذكره ابن حبان في «الثقات».

(٤) في (أ)، و(ج): (عبيدالله).

(٥) هذا حديث مضطرب. تقدم تخريجه (برقم:١٠٥٠-١٠٩٩).

(٦) ما بين المعكوفين سقط من (أ)، و(ج).

وأجازوا عليه تعالى أن يمس خلقه ويمسه خلقه

وقد تقدمت روايــة داوود عليه السلام وصفة الحقــو، بيد أن هناك روايات أصرح مــن ذلك في إثبات المســيس لــه تعالى، وقد أوردهــا عبدالله بــن أحمد في كتاب الســنة كذلــك وصححها الرياشي.

١١٤٥ - حَدَّثَني(١) هَارُونُ بنُ مَعرُوفٍ، حَدَّثَنَا سُفيَانُ بنُ عُيَينَةَ، عَن حُمَيد -يَعني: الأَعرَجَ- عَن مُجَاهِدٍ، عَن عُبَيدِ بنِ عُمَيرٍ، قَالَ: مَا يَأمَنُ دَاوُدُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَومَ القِيَامَةِ حَتَّى يُقَالَ لَهُ: أدنُه، فَيَقُولُ: ذَنبِي ذَنبِي، حَتَّى بَلَغَ، فَيُقَالُ: أدنُه، فَيَقُولُ: ذَنبِي ذَنبِي، فَيُقَالُ لَهُ: أدنُه، [فَيَقُولُ: ذَنبِي ذَنبِي](٢)، حَتَّى بَلَغَ مَكَانًا، الله أَعلَمُ بِهِ، قَالَ سُفيَانُ: كَأَنَّهُ يُمسِكُ شَيئًا(٣).

١١٤٦ - حَدَّثَني هَارُونُ بنُ مَعرُوفٍ، حَدَّثَنَا الأَقرَعُ: أَنَّ سُفيَانَ زَادَهُ: حَتَّى يَضَعَ يَدَهُ فِي يَدِهِ(٤).

❁ سَأَلتُ أَبِي، عَنِ الأَقرَعِ؟ فَقَالَ: كَانَ مِن أَصحَابِ الحَدِيثِ، وَذَكَرَ أَنَّهُ سَأَلَهُ عَن شَيءٍ مِن الحَدِيثِ.

❁ قَالَ أَبُو عَبدِالرَّحمَنِ: وَالأَقرَعُ، يُقَالُ لَهُ: أَبُو إِسحَاقَ الأَقرَعُ، بَصرِيٌّ كَانَ مُقِيمًا بِمَكَّةَ، كَانَ عَالِمًا بِسُفيَانَ بنِ عُيَينَةَ، وَحَدَّثَنَا عَنهُ مُحَمَّدُ بنُ أَبَانَ البَلخِيُّ.

١١٤٧ - حَدَّثَني عَبدُاللهِ بنُ عُمَرَ أَبُو عَبدِالرَّحمَنِ، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَن سُفيَانَ، عَن مَنصُورٍ، عَن مُجَاهِدٍ، عَن عُبَيدِ بنِ عُمَيرٍ: ﴿وَإِنَّ لَهُ عِندَنَا لَزُلفَى﴾، قَالَ: ذَكَرَ الدُّنُوَّ مِنهُ، حَتَّى ذَكَرَ أَنَّهُ يَمَسُّ بَعضَهُ(٥).

---

(١) في (أ)، و(ج): (حدثنا).

(٢) ما بين المعكوفين لا يوجد في (أ)، و(ج).

(٣) هذا أثر حسن. تقدم تخريجه (برقم:١٠٧٠).

(٤) هذا أثر حسن. الأقرع، هو: أبو إسحاق إسماعيل بن سعيد البصري المكي، روى عنه اثنان، وقال المؤلف رحمه الله: كان عالمًا بسفيان بن عيينة.

(٥) هذا أثر صحيح وإسناده حسن. من أجل عبدالله بن عمر مشكدانة فهو: صدوق.

رواه ابن أبي شيبة في «المصنف» (ج١١برقم:٣٢١٨٥)، والخلال في «السنة» (ج١برقم:٣٢٠)، وقد تقدم (برقم:١٠٧٠، ١١٤٥)، بنحوه.

مكانة الكتب الواردة
في هذا البحث

وقد يظن البعض أن الكتب التي سقنا منها ما سقناه من عقائد المجسمة في هذا البحث كتب غير معتبرة عندهم أو أنها كتب تم إتلافها ورفض ما فيها، والواقع أن تلك الكتب هي مصادر التوحيد المعتبرة عند القوم، ولذلك فإنهم جميعا يعترفون لها بالمكانة والقيمة العلمية وأنها أمهات المصادر التي ينبغي على طالب التوحيد الخالص أن يطالعها ويعتمد عليها، وحتى لا يكون كلامي مرتجلا كذلك فإنني سأسوق لك الوثائق الدالة على شأن هذه المصادر من كتب المجسمة فدونك وفقك الله لرضاه.

إبن تيمية:

لقد حض ابن تيمية شيخ إسلام المجسمة على مطالعة هذه الكتب وأثنى عليها وزكاها وذلك في الفتوى الحموية ص١٥ حيث ذكر جملة من كتب أسلافه المعتبرة ومن بينها كتاب السنة للخلال والتوحيد لا بن خزيمة والسنة لا بن أبي عاصم والسنة لعبدالله بن أحمد والرد على الجهمية للدارمي.

الفتوى الحموية الكبرى
تأليف
شيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن تيمية
(٦٦١ - ٧٢٩)
دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

المشاهير فى زمان البخارى صنف كتاباً وسماه (نقض عثمان بن سعيد على الكاذب العنيد فيما افترى على الله من التوحيد) حكى فيه هذه التأويلات بأعيانها عن بشر المريسى بكلام يقتضى أن المريسى أقعد بها وأعلم بالمنقول والمعقول من المتأخرين الذين اتصلت إليهم جهته وجهة غيره ، ثم رد ذلك عثمان بن سعيد بكلام إذا طالعه العاقل الذكى علم حقيقة ما كان عليه السلف ، وتبين له ظهور الحجة لطريقهم ، وضعف حجة من خالفهم

ثم إذا رأى الأئمة — أئمة الهدى — قد أجمعوا على ذم المريسية وأكثرهم كفروهم أو ضللوهم ، وعلم أن هذا القول السارى فى هؤلاء المتأخرين هو مذهب المريسى ، تبين الهدى لمن يريد الله هدايته ، ولا حول ولا قوة إلا بالله . والفتوى لا تحتمل البسط فى هذا الباب ، وإنما أشير إشارة إلى مبادئ الأمور ، والعاقل يسبر وينظر .

وكلام السلف فى هذا الباب موجود فى كتب كثيرة لا يمكن أن نذكر ههنا إلا قليلا منه ، مثل كتاب السنن للالكائى ، والإبانة لابن بطة ، والسنة لأبى ذر الهروى ، والأصول لأبى عمر الطلمنكى ، وكلام أبى عمر بن عبد البر ، والأسماء والصفات للبيهقى ، وقبل ذلك السنة للطبرانى ولأبى الشيخ الأصبهانى ، ولأبى عبد الله بن منده ، ولأبى أحمد العسال الأصبهانيين ، وقبل ذلك السنة للخلال ، والتوحيد لابن خزيمة ، وكلام أبى العباس بن سريج ، والرد على الجهمية لجماعة مثل البخارى ، وشيخه عبد الله بن محمد ابن محمد بن عبد الله الجعفى ، وقبل ذلك السنة لعبد الله بن أحمد ، والسنة لأبى بكر ابن الأثرم ، والسنة لحنبل ، وللمروزى ، ولأبى داود السجستانى ، ولابن أبى شيبة ، والسنة لأبى بكر بن أبى عاصم ، وكتاب خلق أفعال العباد للبخارى ، وكتاب الرد على الجهمية لعثمان بن سعيد الدارمى وغيرهم ، وكلام أبى العباس عبد العزيز المكى صاحب الحيدة فى الرد على الجهمية ، وكلام نعيم بن حماد الخزاعى ، وكلام غيرهم . وكلام الإمام أحمد بن حنبل ، وإسحاق بن راهويه ، ويحيى بن سعيد ، ويحيى بن يحيى النيسابورى (١) وأمثالهم . وقبل ذلك لعبد الله بن المبارك وأمثاله (٢) ، وأشياء كثيرة .

---

(١) يحي بن يحي بن بكير بن عبد الرحمن بن يحي الحنظلى التميمى ولاء أو نسباً الحافظ أحد الأئمة . قال إسحق ما رأيت مثله ولا رأى مثل نفسه هو أثبت من ابن المهدى . مات يوم مات وهو أمام الدنيا . قال النسائى مات الثقة المأمون سنة ٢٢٦ اهـ . خلاصة

(٢) أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلى ولاء المروزى أحد الأئمة الأعلام وشيوخ الإسلام . قال بن عيينة : ابن المبارك عالم المشرق والمغرب وما بينهما . وقال شعبة : ما قدم علينا مثله . ولد سنة ١١٨ د . ومات سنة ١٨١ . اهـ . خلاصة

وممن حض علـــى هذه الكتب كذلك ابن باز كما في رســالته (العقيدة الصحيحة وما يضادها ونواقض الإســلام)، وهي رســالة معروفة توزع على حجاج بيــت الله الحرام مجانا وذلك في كل عــام تقريبا، وقد طبعت ضمن مجموع فتاوى ابن باز والتي طبعتها دار المؤيد ج١ص١٩.

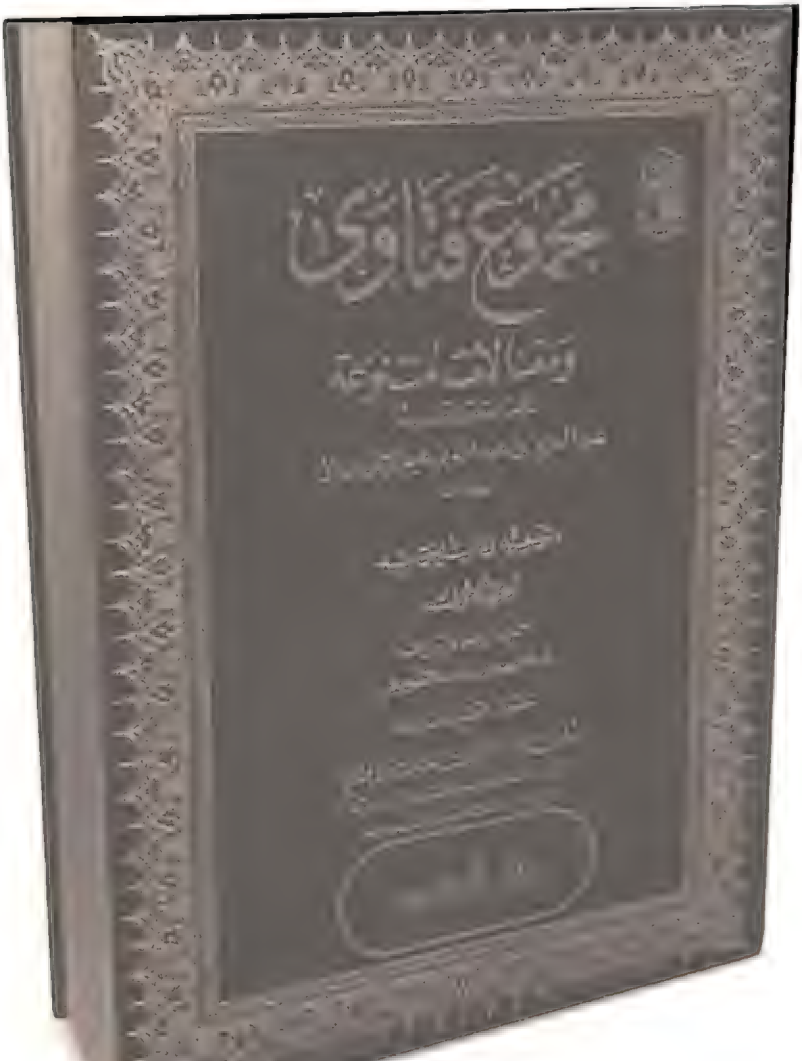
مجموع فتاوى
ومقالات متنوعة

سلمة رضي الله عنها، وقال الإمام أبو عبدالرحمن عبدالله بن المبارك رحمة الله عليه: (نعرف ربنا سبحانه بأنه فوق سمٰواته على عرشه بائن من خلقه)، وكلام الأئمة في هذا الباب كثير جداً لا يمكن نقله في هذه المحاضرة، ومن أراد الوقوف على كثير من ذلك فليراجع ما كتبه علماء السنّة في هذا الباب مثل كتاب (السنّة) لعبدالله بن الإمام أحمد، و(التوحيد) للإمام الجليل محمد ابن خزيمة، وكتاب (السنّة) لأبي القاسم اللالكائي الطبري، وكتاب (السنّة) لأبي بكر بن أبي عاصم، وجواب شيخ الإسلام ابن تيمية لأهل حماة، وهو جواب عظيم كثير الفائدة قد أوضح فيه رحمه الله عقيدة أهل السنّة، ونقل فيه الكثير من كلامهم والأدلّة الشرعية والعقلية على صحة ما قاله أهل السنّة، وبطلان ما قاله خصومهم، وهكذا رسالته الموسومة بـ (التدمرية) قد بسط فيها المقام وبيّن فيها عقيدة أهل السنّة بأدلتها النقلية والعقلية، والردّ على المخالفين بما يظهر الحق، ويدمغ الباطل لكل من نظر في ذلك من أهل العلم، بقصد صالح ورغبة في معرفة الحق، وكل من خالف أهل السنّة فيما اعتقدوا في باب الأسماء والصفات فإنه يقع ولابد في مخالفة الأدلّة النقلية والعقلية مع التناقض الواضح في كل ما يثبته وينفيه.

— أمّا أهل السنّة والجماعة فأثبتوا لله سبحانه ما أثبته لنفسه في كتابه الكريم، أو أثبته له رسوله محمد صلى الله عليه وسلّم في سنّته، إثباتاً بلا تمثيل، ونزهوه سبحانه عن مشابهة خلقه تنزيهاً بريئاً من التعطيل ففازوا بالسلامة من التناقض، وعملوا بالأدلّة كلها، وهذه سنّة الله سبحانه فيمن تمسك بالحق الذي بعث به رسله، وبذل وسعه في ذلك وأخلص لله في طلبه، أن يوفقه للحق ويظهر حجته، كما قال تعالى: ﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَٰطِلِ فَيَدْمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ﴾[1]. وقال تعالى: ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ

(١) سورة الأنبياء، الآية ١٨.

وممن حض عليها كذلك عبدالله بن عبدالحميد الأثري في كتابه (الوجيز في عقيدة السلف الصالح أهل السنة والجماعة) والذي طبعه مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، وهو من الكتب التي توزع كذلك مجانا على الحجيج.

وقد قام بمراجعة هذا الكتاب الشيخ صالح بن عبدالعزيز بن محمد آل الشيخ وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد وذكر المؤلف في مقدمته على كتابه هذا ص١٩ أنه قد قام بمراجعة هذا الكتاب له الشيخ سعود بن إبراهيم الشريم والشيخ محمد جميل زينو والشيخ عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين والشيخ صالح الفوزان والشيخ ناصر بن عبدالكريم العقل.

ومن تزكية المقدم لهذا الكتاب قوله ص١٣: «وإن مما يميز هذا الكتاب اعتماده على المصادر الأصلية وعنايته بذكر عبارات السلف وحشد الأدلة من الكتاب والسنة وذكر أقوال الصحابة والتابعين وأئمة السلف، وإن هذا الكتاب وأمثاله لمما تقر به عيون الموحدين وتفرح به قلوبهم وتشرق به حلوق المناوئين وتضيق به صدورهم» إ.هـ.

وقال صاحب الكتاب في مقدمته ص١٨: «ومن هذا المنطلق أسرعت في تلخيص هذا الوجيز من كتابي الميسر في عقيدة السلف الصالح الذي استقيته من كتب أئمة السلف المشهود لهم بالعدالة والعلم واتباع السنة والإمامة فيها، التي استقوها من هدي النبي ﷺ كابرا عن كابر.. إلى أن قال وأنوه بأني قد وضعت في آخر هذه الرسالة قائمة للمصادر التي اعتمدت عليها في إعداد هذا الوجيز» إ.هـ.

وقد ذكر المؤلف في كتابه هذا ما ذكره قبله ابن تيمية وابن باز وزاد عليها قائمة من الكتب السوداء التي سننقل منها بإذن الله في كتابنا القادم «الوثائق السوداء المتطاولة على القرآن والأنبياء».

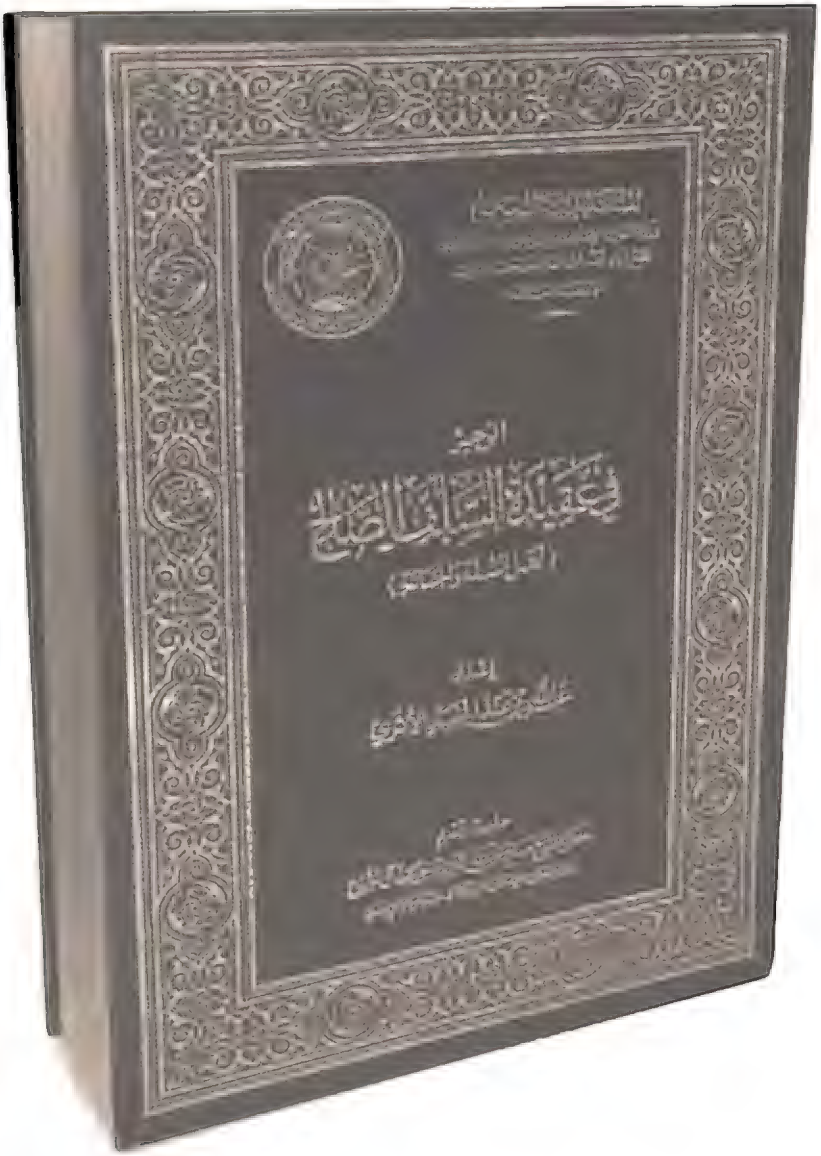
الوجيز
في عقيدة السلف الصالح

وقد وفق الله - سبحانه وتعالىٰ - عدداً من مشايخنا، وعلمائنا، ونفراً من طلبة العلم المخلصين إلى الاهتمام بهذا الموضوع تدريساً، وتحقيقاً، وتأليفاً، وكان منهم:

الأخ الشيخ عبد الله بن عبد الحميد الأثري في كتابه الماتع:

(الوجيز في عقيدة السَّلف الصَّالح)

وقد رَغِبَ إليَّ في قراءته والتقديم له، وباطلاعي عليه وقراءتي له ألفيتهُ قد أجادَ فيه وأفاد، وبذلَ فيه جُهداً مشكوراً، وذكر فيه مجمل اعتقاد السَّلف بأسلوب أخَّاذ، وعبارة سهلة، وعرضٍ حسن، وقد وُفِّق في تبويبه وترتيبه، وقد جاءت هذه الطبعة التي نحن بصدد التقديم لها، فظهرت منقحة ومصححة، مستدركاً فيها ما فاته في سابقها من ملحوظات يسيرة.

وإنَّ مِمَّا يميز هذا الكتاب اعتماده على المصادر الأصلية، وعنايته بذكر عبارات السَّلف، وحشد الأدلة من الكتاب والسُّنَّة، وذكر أقوال الصحابة والتابعين وأئمَّة السَّلف.

وإنَّ هذا الكتاب وأمثاله لَمِمَّا تَقرُّ به عيون الموحدين، وتفرح به قلوبهم، وتشرَق به حلوق المتاوئين، وتضيق به صدورهم:

﴿ وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾ [يوسف: ٢١].

كما أخبر بذلك النبي – صلى الله عليه وآله وسلم – حيث قال:

« لاَ تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الحَقِّ، لاَ يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ؛ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللهِ وَهُمْ كَذَلِكَ »[1]. وقال ﷺ:

« مَثَلُ أُمَّتِي مَثَلُ المَطَرِ؛ لا يُدْرَى أَوَّلُهُ خيرٌ، أم آخِرُهُ »[2].

ومن هنا وجب علينا التعرف على هذه الطائفة المباركة التي تلتزم الإسلام الصحيح الذي جاء به رسول الله ﷺ وطبَّقَهُ جيل الصحابة والتابعين وأتباعهم بإحسان – جعلنا الله منهم – وهذه الجماعة هي الفرقة الناجية، والطائفة المنصورة، وتوصف هذه الفرقة بأهلِ السُّنَّة والجماعة، وأهل الحديث، وأهل الاثر والاتباع، وهم من كانوا على ما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه.

ومن هذا المنطلق أسرعتُ في تلخيص هذا « الوجيز » من كتابي « المُيَسَّرُ في عقيدة السَّلف الصَّالح »(*) الذي استقيته من كتب أئمَّة السَّلف للمشهودِ لهم بالعدالة والعلم، واتباع السُّنَّة والإمامة فيها؛ التي استَقَوْهَا من هدي النَّبي ﷺ كابراً عن كابر، وحرصتُ أن يكون هذا « الوجيز » بعبارة موجزة وأسلوب واضح مُيسَّر، مع الالتزام بالألفاظ الشرعية المأثورة عن أئمَّة السَّلف قدر الإمكان؛

(١) رواه مسلم. (٢) صحيح سنن الترمذي: للالباني.

(*) نسأل الله – عزَّ وجلَّ – أن ييسِّر إتمامه ونشره؛ فإنَّه يقع في مجلد كبير.

ليستفيد منه كلُّ قارئ، وخصوصاً الناشئين من أبناء الصحوة الإسلاميَّة المباركة، ويكون عوناً لتحصيل مجمل عقيدة السَّلف الصَّالح للشاب المستقيم والمهتدي حديثاً بصورةٍ ميسَّرة؛ لأنَّ علم العقيدة أشبه بسلسلة مربوطٍ بعضها ببعض، فإذا لم يفهم المسلم مجمل العقيدة لا يستطيع استيعاب أجزائها.

ولم أُضفْ شيئاً من عندي إلَّا ما وجدتُ أنَّ من الواجب بيانَهُ وتوضيحه، وأُنوه بأنِّي قد وضعتُ في آخر هذه الرسالة قائمة للمصادر التي اعتمدتُ عليها في إعداد هذا «الوجيز».

وختاماً أحمد الله تعالى وأشكره على توفيقه لإتمام هذا «الوجيز» وأرجو الله أن يُسهم هذا البحث المتواضع في إصلاح ما فسد من عقائد المسلمين، وأن يجعله نافعاً لهم، ودافعاً للرجوع إلى كتاب الله، وسنَّة رسوله صلَّى الله عليه وعلى آله وسلَّم.

كما أشكر كلَّ من كان له فضل عليَّ في إتمام هذا «الوجيز» من إبداء راي أو مراجعة أو نصيحة، وفي مقدمتهم فضيلة الشيخ سعود بن إبراهيم الشريم، وفضيلة الشيخ محمد بن جميل زينو اللذان تفضَّلا بقراءة الكتاب والتقديم له فجزاهم الله خيرا (*).

(*) وكان من فضل الله تعالىٰ أن اجتمع على قراءة الكتاب وتقريظه في طبعته هذه: فضيلة الشيخ العلامة عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين، وفضيلة الشيخ العلامة صالح بن فوزان الفوزان، ومعالي الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، وفضيلة الشيخ الدكتور ناصر بن عبد الكريم العقل؛ شكر الله لهم، وأثابهم، ونفع بعلمهم.

وقد قرّر عقيدة السَّلف الصَّالح جمعٌ كبيرٌ من علماء الأمَّة في مؤلفاتهم، منها على سبيل المثال بسط القول فيها:

- «كتاب السُّنَّة»: الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله - ٢٤١ هـ.
- «كتاب السُّنَّة»: عبد الله ابن الإمام أحمد - ٢٩٠ هـ.
- «كتاب السُّنَّة»: أبو بكر أحمد بن يزيد الخلال - ٢١١ هـ.
- «كتاب السُّنَّة»: الحافظ أبو بكر بن أبي عاصم - ٢٨٧ هـ.
- «كتاب السُّنَّة»: محمد بن نصر المروزي - ٢٩٤ هـ.
- «شرح السُّنَّة»: الإمام حسن بن علي البربهاري - ٣٢٩ هـ.
- «شرح السُّنَّة»: الإمام الحسين بن مسعود البغوي - ٤٣٦ هـ.
- «الشريعة»: الإمام أبو بكر محمد بن الحسين الآجري - ٣٦٠هـ.
- «كتاب أصل السُّنَّة واعتقاد الدِّين»: الإمام أبو حاتم الرازي - ٣٢٧ هـ.
- «صريح السُّنَّة»: الإمام أبو جعفر محمد بن جرير الطبري - ٣١٠هـ.
- «شرح مذاهب أهل السُّنَّة ومعرفة شرائع الدِّين والتمسك بالسنن»: أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان بن شاهين - ٢٧٩ هـ.
- «أصول السُّنَّة»: الإمام ابن أبي زمنين الأندلسي - ٣٩٩ هـ.
- «كتاب النزول». • «كتاب الصفات».
- «كتاب الرؤية»: الإمام الحافظ علي بن عمر الدارقطني - ٣٨٥هـ.
- «كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب عزّ وجل»:

الإمام أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة - ٣١١ هـ.

- «مقدمة ابن أبي زيد القيرواني في العقيدة»:
  عبد الله بن أبي زيد القيرواني - ٣٨٦ هـ.
- «الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة»: الإمام أبو عبد الله بن بطة العكبري الحنبلي - ٣٨٧ هـ.
- «اعتقاد أئمة الحديث»: الإمام أبو بكر الإسماعيلي - ٣٧١ هـ.
- «الإبانة عن أصول الدِّيانة». • «رسالة إلى أهل الثغر».
- «مقالات الإسلاميين»:
  جميعها للإمام أبي الحسن الأشعري - ٣٢٠هـ.
- «عقيدة السَّلف أصحاب الحديث»:
  الإمام أبو عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني - ٤٤٩ هـ.
- «المختار في أصول السُّنَّة»:
  الإمام أبو علي الحسن بن أحمد ابن البنَّا الحنبلي البغدادي - ٤٧١ هـ.
- «شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة والجماعة»: الإمام أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري اللالكائي - ٤١٨ هـ.
- «كتاب الأربعين في دلائل التوحيد»:
  أبو إسماعيل الهروي - ٤٨١ هـ.
- «كتاب العظمة»: أبو الشيخ الأصبهاني - ٣٦٩ هـ.

- «الاعتقاد والهداية»: أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي - ٤٥٨هـ.
- «الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السُّنَّة»:
  أبو القاسم إسماعيل بن محمد التيمي الأصفهاني / ٥٣٥ هـ
- «العقيدة الطحاوية»: الإمام أحمد بن محمد بن سلامة أبو جعفر الطحاوي الأزدي الحنفي - ٣٢١ هـ.
- «لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد»:
  الإمام موفق الدين أبو محمد عبد الله بن قدامة المقدسي - ٦٢٠ هـ.
- «النصيحة في صفات الرب جلَّ وعلا»:
  الإمام أبو محمد عبد الله بن يوسف الجويني - ٤٣٨ هـ.
- «كتاب التوحيد»:
  الإمام أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري - ٢٥٦ هـ.
- «كتاب التوحيد ومعرفة أسماء الله وصفاته».
  الإمام محمد بن إسحاق بن مَنْده - ٣٩٥ هـ.
- «كتاب الإيمان»: الإمام أبو عبيد القاسم بن سلام - ٢٢٤ هـ.
- «كتاب الإيمان»: الحافظ محمد بن يحيى بن عمر العدني - ٢٤٣ هـ.
- «كتاب الإيمان»: الحافظ أبو بكر بن محمد بن أبي شيبة - ٢٣٥هـ.
- «كتاب الإيمان»: الحافظ محمد بن إسحاق بن منده - ٣٩٥ هـ.
- «شعب الإيمان»: الحافظ أبو عبد الله الحليمي البخاري - ٤٠٣ هـ.
- «مسائل الإيمان»: القاضي أبو يعلى - ٤٥٨ هـ.

- «الرد على الجهمية»: الإمام الحافظ ابن منده - ٣٥٩ هـ.
- «الرد على الجهمية»: الإمام عثمان بن سعيد الدارمي - ٢٨٠ هـ.
- «الرد على الجهمية والزنادقة»: الإمام أحمد بن حنبل - ٢٤١هـ.
- «الرد على من أنكر الحرف والصوت»:
  الإمام الحافظ أبو نصر عبيد الله بن سعد السِّجزي - ٤٤٤ هـ.
- «الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية والمشبهة»:
  الإمام أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري - ٢٧٦ هـ.
- «خلق أفعال العباد والرد على الجهمية وأصحاب التعطيل»:
  الإمام البخاري - ٢٥٦ هـ.
- «مسألة العلو والنزول في الحديث»:
  الحافظ أبو الفضل محمد بن طاهر المقدسي المعروف بـ «ابن القيسراني» - ٥٠٧ هـ.
- «العلو للعلي العظيم وإيضاح صحيح الأخبار من سقيمها»:
- «الأربعين في صفات رب العالمين»: للإمام الذهبي - ٧٤٨هـ.
- «كتاب العرش وما روي فيه»:
  الحافظ محمد بن عثمان بن أبي شيبة العبسي - ٢٩٧ هـ.
- «إثبات صفة العلو»: الإمام موفق الدين ابن قدامة المقدسي - ٦٢٠هـ.
- «أقاويل الثقات في تأويل الأسماء والصفات»: الإمام زين الدِّين مرعي بن يوسف الكرمي المقدسي الحنبلي - ١٠٣٣ هـ.

- «كتاب الأسماء والصفات». • «البعث والنشور».
- «إثبات عذاب القبر»: الإمام البيهقي – ٤٥٨ هـ.
- «التصديق بالنظر إلى الله تعالى في الآخرة»:

الإمام أبو بكر الآجري – ٣٦٠ هـ.
- «الاعتقاد الخالص من الشك والانتقاد»:

الإمام علاء الدين ابن العطار – ٧٢٤ هـ.
- «العيون والأثر في عقائد أهل الأثر»:

الإمام عبد الباقي المواهبي الحنبلي – ١٠٧١ هـ.
- «قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر».
- «الدين الخالص»: محمد صديق خان القنوجي – ١٣٠٧هـ.
- «لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية».
- «لوائح الأنوار السنية ولواقح الأفكار السنية شرح قصيدة ابن أبي داود الحائية»:

العلامة محمد بن أحمد السفاريني – ١١٨٨ هـ.
- «تجريد التوحيد المفيد»: الإمام أحمد بن علي المقريزي – ٨٤٥.
- وفارس التأليف في علم الاعتقاد – الذي لا يختلف فيه اثنان من أهل السنّة – شيخ الإسلام ابن تيمية (٧٢٨ هـ) فإنه رتب هذا العلم وقعد أصوله ومناهجه، ومؤلفاته كثيرة في هذا الباب منها:

- «منهاج السنّة النبويّة». • «درء تعارض العقل والنقل».
- «بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة وأهل الإلحاد».
- «اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم».
- «الصارم المسلول على شاتم الرسول».
- «كتاب الإيمان». • «الرسالة التدمرية».
- «قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة».
- «الردّ على المنطقيين». • «العقيدة الواسطية».
- «العقيدة الحموية». • «الرسالة التسعينية».
- «بيان تلبيس الجهمية». • «النبوات».
- «شرح العقيدة الأصفهانية».
- «شرح حديث النزول».
- إضافةً إلى هذا «مجموع الفتاوى» الذي جمع فيه كثير من مؤلفاته، وبلغ المجموع سبعة وثلاثين مجلدا.
- والفارس الثاني في التأليف تلميذه: العالم الرباني ابن قيم الجوزيّة – ٧٥٢ هـ – صاحب الجهود المشكورة في الردّ على الفرق الضّالة، منها:
- «الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة».
- «اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية».
- «القصيدة النونية».

وصنف كذلك محمد بن عبدالرحمن المغراوي كتابا أسماه (المصادر العلمية في الدفاع عن العقيدة السلفية) وقد طبعت دار الراية للنشر، جمع في هذا الكتاب مؤلفه وأوعى جميع هذه الكتب التي نقلنا عنها في رسالتنا هذه ورسالتنا القادمة بإذن الله تعالى.

عن
العقيدة
السلفية

تنبيه: سلك فيه مسلك السلف.

٢ـ القاسم بن محمد البياني

المصدر:

قال الذهبي في السير (٣٢٩/١٣): وصنف كتاب الإيضاح في الرد على المقلدين وكان ميالاً إلى الآثار.

٣ـ الإمام ابن قتيبة أبو محمد

آثاره السلفية:

١ـ تأويل مختلف الحديث.

المصدر: مطبوع متداول.

٢ـ كتاب الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية.

المصدر: طبع منفرداً ومع العقائد السلفية.

٤ـ الإمام عثمان بن سعيد الدارمي

آثاره السلفية:

١ـ رد الدارمي على بشر المريسي.

المصدر:

وهو مطبوع متداول.

٢ـ الرد على الجهمية.

المصدر:

مطبوع متداول.

المصدر:

مقدمة تحفة الأحوذي.

السنة السادسة والثمانون بعد المائتين (٢٨٦)

محمد بن وضاح القرطبي

آثاره السلفية:

١ـ البدع والنهي عنها.

المصدر. وقد طبع مراراً

٢ـ النظر إلى الله

المصدر:

مخطوط في مكتبة حسن حسني. انظر الأعلام للزركلي (٧/٣٥٨).

السنة السابعة والثمانون بعد المائتين (٢٨٧)

أحمد بن عمر أبو بكر الشيباني

المعروف بابن أبي عاصم

آثاره السلفية:

١ـ السنة.

تنبيه: وقد طبع ولله الحمد بتحقيق الشيخ محمد ناصر الدين الألباني.

٢ـ مسند ابن أبي عاصم.

المصدر:

مقدمة تحفة الأحوذي

وله الآحاد والمثاني طبعته دار الراية، ومصنف في فضائل الجهاد، مطبوع أيضاً. وله الزهد وقد طبع مؤخراً بمصر.

السنة التسعون بعد المائتين (٢٩٠)

أبو عبد الرحمن عبد الله بن الإمام أحمد

آثاره السلفية: السنة.

المصدر:

لقد حقق في رسالة علمية بجامعة أم القرى وهو مطبوع متداول

السنة الخامسة والتسعون بعد المائتين (٢٩٥)

الحكم الخزاعي

آثاره السلفية. السنة.

المصدر:

ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية في درء التعارض (١٧/٢٢٢)، (٢/٢١٨). ١/٢٢٢)، (٢/١٤٢٦).

السنة السابعة والتسعون بعد المائتين (٢٩٧)

محمد بن أبي شيبة

آثاره السلفية: العرش.

المصدر:

السنة الحادية عشرة بعد الثلاثمائة (٣١١)

١ـ أبو بكر الخلال

آثاره السلفية: السنة.

المصدر:

ذكره شيخ الإسلام في كتبه وهو في طبقات الحنابلة (١٢/٢) وقد طبع.

٢ـ الإمام المحدث ابن خزيمة

آثاره السلفية:

١ـ كتابه التوحيد.

تنبيه:

وقد حقق هذا الكتاب وطبع غير ما مرة ونفع الله به نفعاً عظيماً.

٢ـ صحيح ابن خزيمة.

المصدر:

طبع منه الجزء الموجود.

السنة السادسة عشرة بعد الثلاثمائة (٣١٦)

يعقوب بن إسحق بن إبراهيم بن يزيد

آثاره السلفية: صحيح أبي عوانة.

المصدر: مطبوع.

المصدر:

وقد حقق رسالة علمية بالجامعة الإسلامية.

السنة التاسعة والستون بعد الثلاثمائة (٣٦٩)

١ـ إبراهيم بن أحمد بن شاقلا

آثاره السلفية:

مناظرته للقيمة ودفاعه عن العقيدة السلفية.

المصدر:

طبقات الحنابلة (١٢٨/٢ـ١٣٨).

٢ـ أبو الشيخ الأصبهاني

آثاره السلفية:

١ـ السنة.

المصدر:

ذكره شيخ الإسلام في غير ما موضع من كتبه ونقل منه جملة. انظر الفتاوى الكبرى (٩٩/٥) والتحبير للسمعاني (١٦١/١، ١٩٠، ٣٥١).

٢ـ العظمة.

المصدر:

وهو كتاب في المخلوقات وعجائبها وقد نقل منه ابن القيم في اجتماع الجيوش وقد حقق منه جزء في رسالة علمية في مرحلة الماجستير بالجامعة الإسلامية وقد طبع كاملاً.

٣ـ التفسير.

المصدر:

ذكره ابن حجر في لسان الميزان (٢/٢٣٨).

٢ـ شرح البيان في عقود أهل الإيمان.

المصدر:

لسان الميزان (٢/٢٣٨).

السنة التاسعة والأربعون بعد الأربعمائة (٤٤٩)

شيخ الإسلام أبو عثمان الصابوني

آثاره السلفية:

مصنف في السنة واعتقاد السلف.

المصدر:

«ما رآه منصف إلا اعترف له» قاله في السير (١٨/٤٣) وقد طبع منفرداً ومع الرسائل المنيرية. وقد ذكره شيخ الإسلام في كتبه. انظر الدرء (٢/٢٦).

السنة الثامنة والخمسون بعد الأربعمائة (٤٥٨)

١ـ الإمام أبو يعلى

آثاره السلفية:

١ـ الرد على المجسمة.

٢ـ القطع على خلود الكفار في النار.

٣ـ الكلام في الاستواء.

٤ـ الرد على الكرامية.

٥ـ الرد على الباطنية.

٦ـ الرد على الأشعرية.

٧ـ إثبات إمامة الخلفاء.

٨ـ إبطال التأويلات.

تنبيه:

ولشيخ الإسلام عليه ملاحظات ذكرها في درء التعارض.

المصدر:

كل ذلك في طبقات الحنابلة (٢/ ٢٠٥).

٩ـ الإيمان.

المصدر:

وقد حقق في رسالة علمية في الجامعة الإسلامية في مرحلة الماجستير.

٢ـ الإمام أبو عمرو عثمان ابن أبي الحسن السهروردي

آثاره السلفية:

كتاب في أصول الدين.

المصدر:

ذكره في اجتماع الجيوش (٦٨).

احتجاجهم بالكتب المحرفة
(التوراة والإنجيل)

وقد شهد هؤلاء على أنفسهم بالضلال عندما مجدوا الكتب الإسرائيلية المحرفة واعترفوا باستقائهم منها، ودافعوا عما فيها رغم أن الله تعالى يشهد بتحريف هذه الكتب وهي شهادة من الله تعالى بأنها لا تصلح للاحتجاج بل ولا الاعتبار، قال سبحانه ﴿مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ﴾ [النساء: ٤٦] ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً ۖ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ۙ وَنَسُواْ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦ﴾ [المائدة: ١٣] ﴿وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ ۛ سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّٰعُونَ لِقَوْمٍ ءَاخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ ۖ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ مِنۢ بَعْدِ مَوَاضِعِهِۦ ۖ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَٱحْذَرُواْ ۚ وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتْنَتَهُۥ فَلَن تَمْلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمْ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ ۚ لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ ۖ وَلَهُمْ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [المائدة: ٤١] ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُواْ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ﴾ [البقرة: ٧٩].

وروى البخاري في صحيحه باب قول النبي ﷺ: «لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء» عن معاوية بن أبي سفيان أنه قال عن كعب الأحبار: إن كان من أصدق هؤلاء الذين يحدثون عن أهل الكتاب، وإن كنا مع ذلك لنبلو عليه الكذب».

وروى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: كَانَ أَهْلُ الْكِتَابِ يَقْرَءُونَ التَّوْرَاةَ بِالْعِبْرَانِيَّةِ وَيُفَسِّرُونَهَا بِالْعَرَبِيَّةِ لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لَا تُصَدِّقُوا أَهْلَ الْكِتَابِ وَلَا تُكَذِّبُوهُمْ وَقُولُوا ﴿ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا﴾ الْآيَةَ.

وكان ابن عباس رض الله عنه وهو فقيه الأمة من أشد الناس في ذلك، ففي صحيح البخاري عنه أنه قَالَ: كَيْفَ تَسْأَلُونَ أَهْلَ الْكِتَابِ عَنْ شَيْءٍ وَكِتَابُكُمْ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ أَحْدَثُ تَقْرَءُونَهُ مَحْضًا لَمْ يُشَبْ وَقَدْ حَدَّثَكُمْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ بَدَّلُوا كِتَابَ اللهِ وَغَيَّرُوهُ وَكَتَبُوا بِأَيْدِيهِمْ الْكِتَابَ وَقَالُوا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أَلَا يَنْهَاكُمْ مَا جَاءَكُمْ مِنْ الْعِلْمِ عَنْ مَسْأَلَتِهِمْ لَا وَاللهِ مَا رَأَيْنَا مِنْهُمْ رَجُلًا يَسْأَلُكُمْ عَنْ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَيْكُمْ»

ومع ذلك كله نجد أن هؤلاء المجسمة يأخذون دينهم وعقيدتهم عن أهل هذه الكتب المحرفة التي حذر منها الله ورسوله والسلف الصالح، ودونك شواهد ما أقول:

تقدم آنفا قول ابن تيمية في بيان تلبيس الجهمية وكذلك في وشرح حديث النزول ومجموع الفتاوى ـ: «وفي الإنجيل أن المسيح قال للحواريين إن أنتم غفرتم للناس فإن أباكم الذي في السماء يغفر لكم ظلمكم انظروا إلى طير السماء فإنهن لا يزرعن ولا يحصدن وأبوكم الذي في السماء هو يرزقهن» إ.هـ.

والعجب من المحقق لكتاب شرح حديث النزول عبدالرحمن الخميس حيث قال معلقا على هذا الكلام: في (مختلف الحديث): «هذا في الإنجيل الصحيح»!!!! وكأنه يقول صدق ابن تيمية وكذب الله ورسوله.

ويستميت ابن تيمية في كتاب درء التعارض في الذب عن التوراة ومدحها وتزكية ماتضمنته من عقائد، ويحصر المذموم من عقائدها في المذكور في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وأما ما عدى ذلك فهو حق موافق لما عليه معتقد القرآن بدليل عدم ذم الله ورسوله له تنصيصا، فيقول: «وقوله: هبك الكتاب العزيز جاء على لغة العرب في الاستعارة والمجاز فما قولهم في الكتاب العبراني هو من أوله إلى آخره تشبيه صرف؟ إلى آخر كلامه.

فيقال: هذا من أعظم حجج أهل الإثبات على نفاة الصفات ومن أعظم الحجج على صدق الرسولين العظيمين وصدق الكتابين الكريمين اللذين لم يأت من عند الله كتاب أهدى منهما قال تعالى ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ ٱلْأُولَىٰ﴾ [القصص: ٤٣] إلى قوله: ﴿قَالُواْ لَوْلَآ أُوتِىَ مِثْلَ مَآ أُوتِىَ مُوسَىٰٓ أَوَلَمْ يَكْفُرُواْ بِمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ قَالُواْ سِحْرَانِ تَظَٰهَرَا﴾ [القصص: ٤٨] إلى قوله ﴿ قُلْ فَأْتُواْ بِكِتَٰبٍ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَآ أَتَّبِعْهُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ [القصص: ٤٩].

وقال تعالى حكاية عن الجن ﴿ قَالُواْ يَٰقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [الأحقاف: ٣٠].

وقال تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِذْ قَالُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوٓاْ أَنتُمْ وَلَآ ءَابَآؤُكُمْ قُلِ ٱللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِى خَوْضِهِمْ

يَلْعَبُونَ ﴿٩١﴾ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا ﴾ [الأنعام: ٩١، ٩٢].

وقال تعالى: ﴿ثُمَّ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ تَمَامًا عَلَى ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُم بِلِقَآءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٤﴾ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ [الأنعام: ١٥٤، ١٥٥] فقد قرن الله تعالى بين الكتابين العربي والعبري في غير موضع.

ومن المعلوم ان موسى كان قبل محمد صلوات الله عليهما وسلامه ولم يأخذ عنه شيئا وكل من عرف حال محمد ﷺ يعلم أنه لم يأخذ عن أهل الكتاب شيئا فإذا أخبر هذا بمثل ما أخبر به مرسل واحد من غير تواطؤ ولا تشاعر فيما يمتن في العادة التوافق فيه من غير تواطؤ كان هذا مما يدل على صدق كل من الرسولين في أصل الرسالة وعلى صدق خبر كل من الرسولين فيما أخبر به صفات ربه إذا كان كل منهما أخبر بمثل ما أخبر به الآخر وهب أن بعض ألفاظ أحد الكتابين قد يحرفها المحرف فالكتاب الآخر المصدق له يبطل ذلك التحريف ويبين أن المقصود واحد.

وما ذكره من امتناع التحريف على كلية الكتاب العبري حق كما قال ويبين ذلك أن النبي ﷺ بين من تحريف أهل الكتاب ما شاء الله وذمهم على ما وصفوا الله تعالى به من النقائص كقولهم: إن الله فقير وإن الله بخيل وإنه تعب لما خلق السماوات والأرض فاستراح فقال تعالى ﴿وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴾ [ق: ٣٨].

فلو كان ما في التوراة من إثبات الصفات مما بدلوه وافتروه لكان إنكار هذا من أعظم الواجبات ولكان الرسول يعيبهم بما ينكره النفاة من التشبيه والتجسيم وأمثال هذه العبارات فلما كان الرسول العربي مقرا لما في التوراة

من الصفـات ومخبرا بمثل ما في التوراة كان ذلك مـن أعظم دليل على أن ما في التـوراة من الصفات التي أخبر بها الرسـول العربـي أيضا ليس مما كذبه أهل الكتاب.

وفي الصحيحين عن عبدالله بن مسـعود أن خبرا مـن اليهود لما أخبر النبي ﷺ أن الله يوم القيامة يمسـك السـماوات على اصبع والأرضين على أصبع والجبال على اصبع والشـجر والثرى على اصبع وسـائر الخلق على أصبع ثم يهزهن ثم يقول: أنا الملك أنا الملك ضحك رسـول الله ﷺ تعجبا وتصديقا لقول الحبر ثم قرأ قولـه تعالى ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾ [الزمر: ٦٧].

وهذا الحديـث رواه من هو من أعلـم الصحابة وأعظمهـم اختصاصا بالنبي ﷺ: عبدالله بن مسعود ورواه عنه وعن أصحابه من هو أجل التابعين وأتباع التابعين قدرا ورواه أيضا عبدالله بن عباس الذي هو من أعلم الصحابة في زمانه وأصحاب ابن مسـعود وابن عباس من اعظم التابعين علما وقدرا عند الأمة.

وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة عـن النبي ﷺ وفيهما أيضا من حديث ابن عمر في تفسـير هذه الآيـة ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ [الزمر: ٦٧] ما يناسب هذا الحديث ويوافق قول أهل الإثبات **ويبين أن النبي ﷺ لم يكن ينكر علـى أهل الكتـاب ما يخبرون به مـن الصفات التي تسـميها النفاة تجسـيما وتشـبيها وإنما أنكر عليهم ما وصفوا الله تعالى بـه من النقائص والعيوب.**

ولهذا لم ينقل عـن أحد من الصحابـة والتابعين لهم بإحسـان وأئمة المسـلمين أنهم ذموا أهل الكتاب بما يذمهم به نفاة الصفات ولا يذكرون

لفظ التجسـيم ونحوه من الألفاظ التي أحدثها المحدثون: لا بمدح ولا ذم **ولا يقولون ما تقوله النفاة إن التوراة فيها تشـبيه** كما قال ابن سـينا الكتاب العبراني كله من أوله إلى آخره تشبيه صرف.

فإنه يقال له: ما تعني بقولك: إنه تشـبيه أتعني أنه متضمن للإخبار بأن صفات الـرب مثل صفات العباد أو متضمن لإثبـات الصفات التي يوصف الخلق بما هو بالنسبة إليهم كتلك الصفات بالنسبة إلى الله؟

فإن أردت الأول فهذا كذب على التوراة فليس فيها الإخبار بأن صفات كصفات عباده بل فيها نفي التمثيل بالله» إ.هـ.

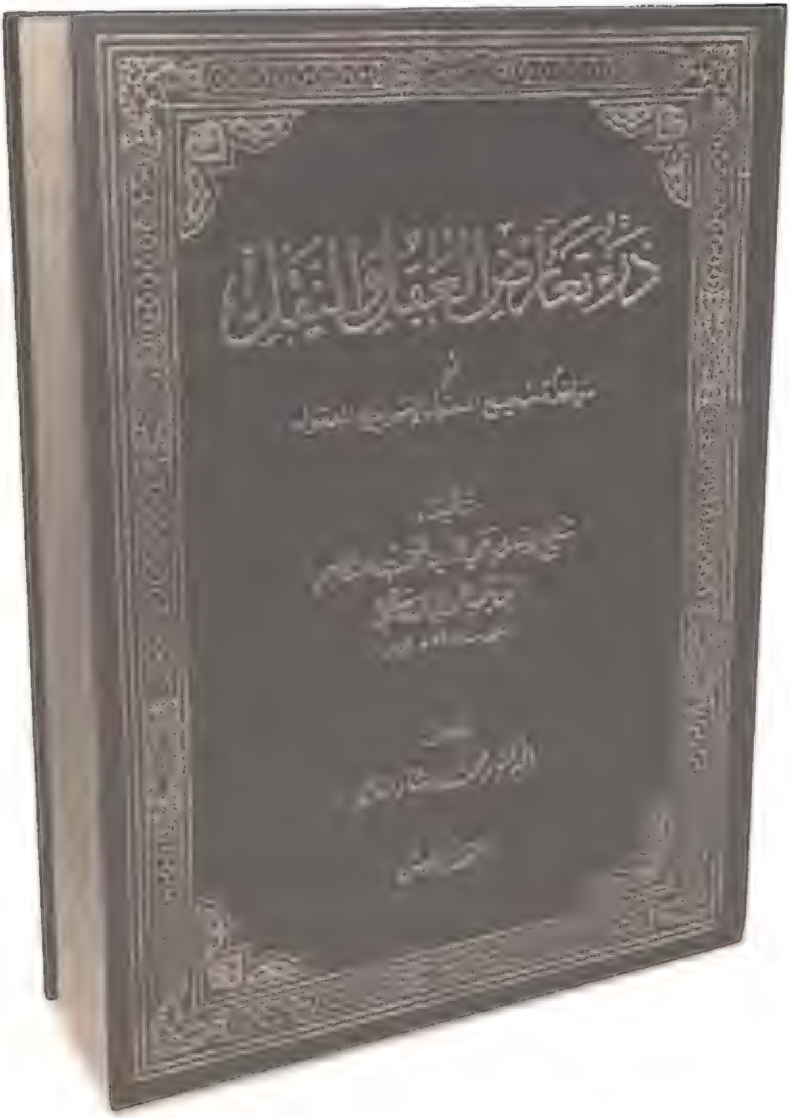
درء تعارض العقل والنقل

وعن ابن عباس رضى الله عنهما أنه سأله رجل عن تفسير آية ، فقال : ما يؤمنك أنى لو أخبرتك بها لكفرت بها ، وكفرك بها تكذيبك بها . فتبين أنه ليس كل أحد يليق بمعرفة جميع العلوم .

ولهذا قال تعالى : ﴿ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا ﴾ إلى قوله : ﴿ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ ﴾ [سورة الرعد : ١٧] ، فإن هذا مثل ضربه الله فشبّه فيه ما ينزّله من السماء من العلم والإيمان بالمطر ، وشبّه القلوب بالأودية ، والأودية منها صغار وكبار ، فكل وادٍ يسيل بقدره .

فهذا ونحوه حق ، ولكن حقائق الأمور التى يدّعيها هؤلاء الملاحدة ، هى فى الحقيقه نفى وتعطيل تنكرها القلوب العارفة الذكية ، أعظم مما تنكرها قلوب العامة ، وكلّما قوى عقل الرجل وعلمه زاد معرفةً بفسادها ، ولهذا لا يستجيب لهم الرجل إلا بقدر نقص عقله ودينه .

وقوله[١] : « هبك[٢] الكتاب العزيز جاء[٣] على لغة العرب فى الاستعارة والمجاز[٤] ، فما قولهم فى الكتاب العبرانى ، وهو[٥] من أوله إلى آخره تشبيه صرف ؟ » إلى آخر كلامه .

فيقال : هذا من أعظم حجج أهل الإثبات على نفاة الصفات ،

(١) أى ابن سينا فى الرسالة الأضحوية . ص ٥٠ . وسبق ورود هذا النص ص ١٧ . وقابله هناك على الأضحوية .

(٢) فيما سبق : « ثم هبك » .

(٣) فيما سبق . وفى « الأضحوية » : جائيا .

(٤) فيما سبق . وفى « الأضحوية » : على لغة العرب وعادة لسانهم فى الاستعارة والمجاز .

(٥) فيما سبق : وكله ، الأضحوية : كله .

ومن أعظم الحجج على صدق الرسولين العظيمين ، وصدق الكتابين الكريمين ، اللذين لم يأت من عند الله كتاب أهدى منهما .

قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِن بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَىٰ ﴾ [سورة القصص : ٤٣] إلى قوله ﴿ قَالُوا لَوْلَا أُوتِيَ مِثْلَ مَا أُوتِيَ مُوسَىٰ أَوَلَمْ يَكْفُرُوا بِمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا ﴾ [سورة القصص : ٤٨] إلى قوله : ﴿ قُلْ فَأْتُوا بِكِتَابٍ مِّنْ عِندِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَا أَتَّبِعْهُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾ الآيات [سورة القصص : ٤٩]

وقال تعالى حكاية عن الجن : ﴿ قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِن بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ [سورة الأحقاف : ٣٠] .

وقال تعالى : ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ قُلْ مَنْ أَنزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ[1] مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوا أَنتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ۝ وَهَٰذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا ﴾ . [سورة الأنعام ٩١ ، ٩٢][1] . ص ٣٤

وقال تعالى : ﴿ ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُم بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ۝ وَهَٰذَا

(١) عند قوله تعالى : (الذى جاء به) ينتهى الكلام الموجود فى (هـ) والذى لا يوجد فى (ر) . وأوله فى ص ٧٤ .

كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ [سورة الأنعام ١٥٤ . ١٥٥] . فقد قرن الله تعالى بين الكتابين العربى والعبرى فى غير موضع .

ومن المعلوم أن موسى كان قبل محمد صلوات الله عليهما وسلامه . ولم يأخذ عنه[١] شيئا ، وكل من عرف حال محمد صلى الله عليه وسلم يعلم أنه لم يأخذ عن أهل الكتاب[٢] شيئًا . فإذا أخبر هذا بمثل ما أخبر به هذا عن مرسل واحد من غير تواطوء[٣] ولا تشاعر فيما يمتنع فى العادة التوافق فيه من غير تواطؤ[٤] ، كان هذا مما يدل على صدق كل من الرسولين فى أصل الرسالة ، وعلى صدق خبر كلٍ من الرسولين فيما أخبر به من صفات ربه ، إذ كان كل منهما أخبر بمثل ما أخبر به الآخر . وهب أن بعض ألفاظ أحد الكتابين قد يحرِّفها المحرِّف ، فالكتاب الآخر المصدِّق له يبطل ذلك التحريف ، ويبين أن المقصود واحد .

وما ذكره من امتناع التحريف على كلِّية الكتاب العبرى حق كما قال ، ويبين ذلك أن النبى صلى الله عليه وسلم بيَّن من تحريف أهل الكتاب ما شاء الله ، وذمَّهم على ما وصفوا[٥] الله تعالى به من النقائص ، كقولهم : إن الله فقير ، وإن الله بخيل ، وإنه تعب لما خلق

---

(١) عنه : فى (هـ) ومكانها بياض فى (ر) .
(٢) الكتاب : فى (هـ) ومكانها بياض فى (ر) .
(٣) ر : تواطى .
(٤) ر : تواطى وليست فى (هـ) .
(٥) ر : على ما وصف . وتصح على أساس البناء للمجهول .

السموات والأرض فاستراح . فقال تعالى : ﴿ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴾ [سورة ق : ٣٨].

فلو كان ما فى التوراة من إثبات الصفات مما بدلوه وافتروه . لكان إنكار هذا من أعظم الواجبات . ولكان الرسول يعيبهم بما ينكره[١] النفاة من التشبيه والتجسيم . وأمثال هذه العبارات ، فلما كان الرسول العربى مقررًا لما فى التوراة من الصفات ومخبرًا بمثل ما فى التوراة . كان ذلك من أعظم دليل على أن ما فى التوراة من الصفات التى أخبر بها الرسول العربى أيضًا . ليس مما كذّبه أهل الكتاب[٢] .

وفى الصحيحين عن/ عبد الله بن مسعود أن حبرًا من اليهود لما أخبر النبىَّ صلى الله عليه وسلم أن الله يوم القيامة يمسك السماوات على أصبع والأرضين على أصبع ، والجبال على أصبع ، والشجر والثرى على أصبع ، وسائر الخلق على أصبع ، ثم يهزهن . ثم يقول : أنا الملك ، أنا الملك – ضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم تعجبًا وتصديقًا لقول الحبر ، ثم قرأ قوله تعالى : ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ ﴾ [سورة الزمر : ٦٧]. ص ٣٥

وهذا الحديث رواه من هو من أعلم الصحابة وأعظمهم اختصاصًا

(١) ر : بما ينكروه . وهو تحريف.

(٢) بعد كلمة « الكتاب » توجد إشارة إلى الهامش فى نسخة (هـ) حيث كتب ما يلى : « فإثبات الصفات أخبرت به الرسل أكثر مما أخبرت بالمعاد . فالتوراة مملوءة من الصفات وليس المعاد فيها كذلك حتى قيل : ليس فيها ذكر المعاد . وأعظم آية فى القرآن آية الكرسى المتضمنة للملك ، وقوله صلى الله عليه وسلم لأبى [بن كعب] : ليهنك العلم أبا المنذر ».

بالنبى صلى الله عليه وسلم : عبد الله بن مسعود ، ورواه عنه وعن أصحابه من من أجل التابعين وأتباع التابعين قدرًا ، ورواه أيضا عبد الله بن عبا الذى هو أعلم الصحابة فى زمانه ، وأصحاب ابن مسعود وابن عباس من أعظم التابعين علمًا[1] وقدرا عند الأمة .

وفى الصحيحين من حديث أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم ، وفيهما أيضا من حديث ابن عمر فى تفسير هذه الآية : ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ﴾ [سورة الزمر ٦٧] ما يناسب هذا الحديث[2] ،

---

(١) علما : لم يظهر منها فى (ر) إلا حرف العين ، وليست فى (هـ) .

(٢) جاء هذا الحديث عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه فى أربعة مواضع فى البخارى : موضع فى كتاب التفسير ١٢٦/٦ (كتاب التفسير . سورة الزمر) وثلاثة مواضع فى كتاب التوحيد ١٢٣/٩ «كتاب التوحيد باب قول الله تعالى : لما خلقت بيدى) . ١٣٤/٩ (كتاب التوحيد ، باب قول الله تعالى : إن الله يمسك السماوات والأرض أن تزولا » ، ١٤٨/٦ (كتاب التوحيد ، باب كلام الرب عز وجل يوم القيامة مع الأنبياء وغيرهم) . والحديث عنه أيضاً فى مسلم ٢١٤٧/٤ (كتاب صفات المنافقين ، باب صفة القيامة والجنة والنار) ، وفى الترمذى (بشرح ابن العربى ١١٩/١٢ (كتاب التفسير ، تفسير سورة الزمر) ؛ المسند (ط . المعارف) ٢٠٧/٥ ، ٧٠/٦ ، ١٧٠ - ١٧١ . وجاء الحديث عن ابن عباس رضى الله عنهما فى : سنن الترمذى (بشرح ابن العربى) ١١٩/١٢ (نفس الكتاب والباب السابقين) . وأما ما أشار إليه ابن تيمية من وجود روايتين عن أبى هريرة وابن عمر فى الصحيحين فى تفسير سورة الزمر تناسبان هذا الحديث فأولها فى البخارى ١٢٦/٦ (كتاب التفسير ، سورة الزمر) : أن أبا هريرة قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : يقبض الله الأرض ويطوى السماوات بيمينه ثم يقول : أنا الملك أين ملوك الأرض ؟ وهذه الرواية فى مسلم ٢١٤٨/٤ (نفس الكتاب والباب السابقين) . وفى نفس هذا الموضع الأخير ثلاث روايات عن عبد الله بن عمر يذكر فيها عن النبى صلى الله عليه وسلم أن الله سبحانه يطوى السماوات يوم القيامة ثم يأخذهن بيده اليمنى ، وفى رواية أنه عز وجل يقول : أنا الله (ويقبض أصابعه ويبسطها) . وذكر ابن كثير فى تفسير آية ٦٧ من سورة الزمر أن البخارى روى هذا الحديث عن ابن عمر . وذكر أن الحديث هو رواية مختصرة عن نافع عن ابن عمر . وقال إن النسائى وابن ماجة روياه أيضا عن ابن عمر . والحديث فى المسند (ط . المعارف) ٢٤٧/٧ - ٢٤٨ ، ١٩/٨ .

ويوافق قول أهل الإثبات ، ويبيّن أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن ينكر على أهل الكتاب ما يخبرون به من الصفات التي تسميها النفاة تجسيمًا وتشبيها ، وإنما أنكر عليهم ما وصفوا الله تعالى به من النقائص والعيوب .

ولهذا لم يُنقل عن أحدٍ من الصحابة والتابعين لهم بإحسان وأئمة المسلمين أنهم ذمّوا أهل الكتاب بما يذمهم به نفاة الصفات ، ولا يذكرون لفظ « التجسيم » ونحوه من الألفاظ التي أحدثها المحدثون : لا بمدح ولا ذم ، ولا يقولون ما تقوله النفاة : إن التوراة فيها تشبيه ، كما قال ابن سينا : « الكتاب العبراني كله من أوله إلى آخره تشبيه صرف » .

فإنه يقال له : ما تعني بقولك : إنه تشبيه ، أتعني أنه متضمن للإخبار بأن صفات الرب مثل صفات العباد ، أو متضمن لإثبات الصفات التي يُوصف الخلق بما هو بالنسبة إليهم كتلك الصفات بالنسبة إلى الله ؟

فإن أردت الأول ، فهذا كذب على التوراة ، فليس فيها الإخبار بأن صفات الله كصفات عباده ، بل فيها نفي التمثيل بالله .

وإن أردت الثاني ، فهذا أمر لابدّ منه لك ولكل أحد ، فإنك /
وأمثالك تقولون : إن الله موجود ، مع قولكم : إن الموجود ينقسم إلى ص ٣٦
واجب وممكن ، وتقولون : إنه عقل وعاقل ومعقول . مع قولكم: إن اسم العقل يقع على العقول العشرة ، وتقولون : إنه علة للعالم ، مع

والاتحاد ، وقالوا : إن الإنسان مثل الله ، وأن قوله : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾ [سورة الشورى : ١١] المراد أنه ليس كالإنسان الذى هو مثل الله شىء ، ويقولون : إن الفلك إنما يتحرك تشبهاً بما فوقه ، فيجعلون العبد قادراً على أن يتشبّه بالله ، وأن الفلك يتشبه بالله ، أو يتشبه بالعقل المشبّه لله .

فإذا كان فى التوراة : إنا سنخلق بشراً على صورتنا يشبهنا ، أو نحو هذا ، فغايته أن يكون الله خالقًا لمن يشبهه بوجهٍ . وأنتم قد جعلتم العبد قادراً على أن يتشبه بالله بوجهٍ ، فإن كان التشبُّه بالله باطلاً من كل وجه ، ولا يمكن الموجود أن يشبه بوجهٍ من الوجوه ، فتشبيهكم أنكر من تشبيه أهل الكتاب ، لأنكم جعلتم العبد قادرًا على أن يتشبّه بالرب ، وأولئك أخبروا عن الرب أنه قادر على أن يخلق ما / يشبهه . ص ٣٧

فكان فى قولكم إثبات التشبيه وجعله مقدورًا للعبد ، وأولئك مع إثبات التشبيه إنما جعلوه مقدوراً للربّ ، فأى الفريقين أحق بالذم والملام ؟ أنتم أم أهل الكتاب ؟ إن كان مثل هذا التشبيه منكرًا من القول وزورا[1] ، وإن لم يكن منكرًا من القول وزورا ، فأهل الكتاب أقوم منكم ، لأنهم تبعوا ألفاظ النصوص الإلهية ، التى أثبتت ما أثبتت مقدورًا لرب البريّة ، وأنتم ابتدعتم ما ابتدعتم بغير سلطان من الله .

وأيضا فيقال : إنه ما من موجودين إلا بينهما قدر مشترك وقدر مميز ، فإنهما لا بد أن يشتركا فى أنهما موجودان[2] ثابتان حاصلان ، وأن

(١) إن كان . . وزورا : كذا فى (ر) والعبارة مختصرة فى (هـ) . والمقصود : . . فأنتم أحق بالذم والملام .

(٢) أنهما موجودان : ظهرت بعض حروف هذه العبارة فى (ر) وأثبتها عن (هـ) .

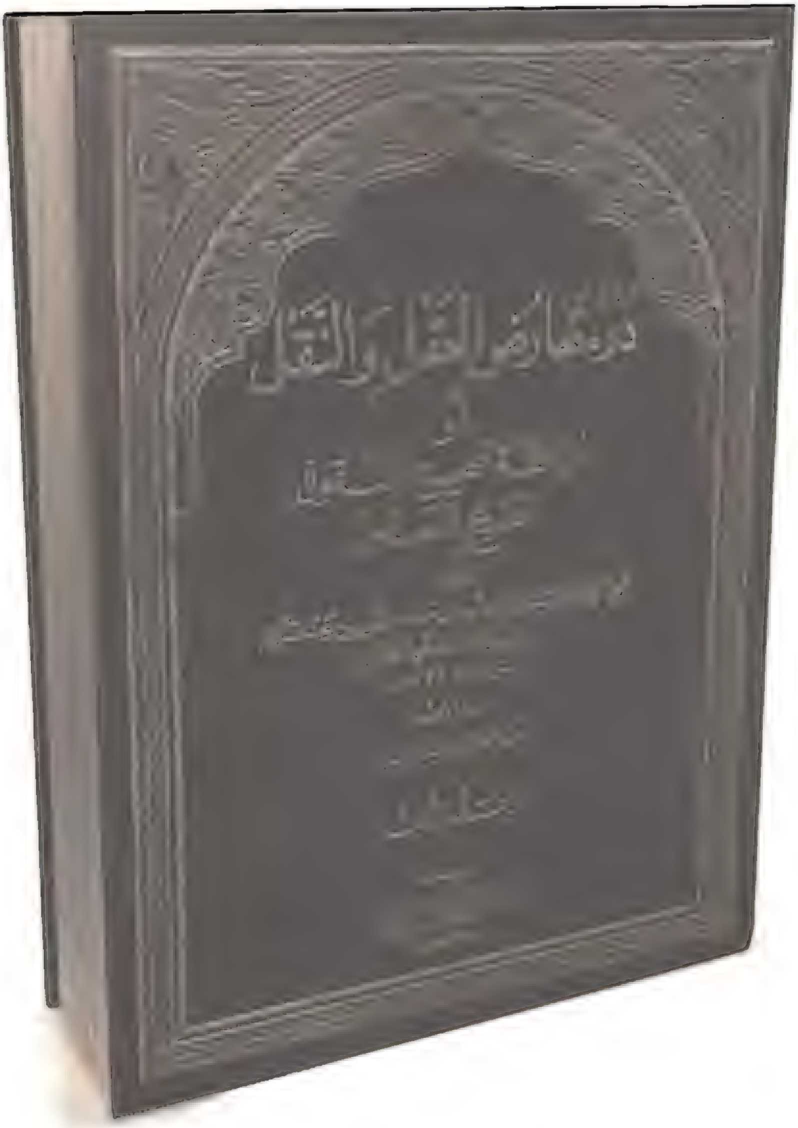
درء تعارض العقل والنقل

وقال تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلاَّ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ۝ أَفَلا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [المائدة: ٧٣ - ٧٤].

ثم إنه جمع اليهود والنصارى في قوله: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ [التوبة: ٣٠].

ومن المعلوم لمن له عناية بالقرآن ان جمهور اليهود لا تقول: إن عزير ابن الله، وإنما قاله طائفة منهم، كما قد نقل انه قاله فنحاص بن عازورا، أو هو وغيره.

وبالجملة إن قائلي ذلك من اليهود قليل، ولكن الخبر عن الجنس. كما قال: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ﴾ [آل عمران: ١٧٣]، فالله سبحانه بيَّن هذا الكفر الذي قاله بعضهم وعابه به، فلو كان ما في التوراة من الصفات التي تقول النفاة إنها تشبيه وتجسيم، فإن فيها من ذلك ما تنكره النفاة وتسميه تشبيهاً وتجسيماً، بل فيه إثبات الجهة وتكلُّم الله بالصوت، وخلق آدم على صورته وامثال هذه الأمور.

فإن كان هذا مما كذَّبته اليهود وبدَّلته، كان إنكار النبي ﷺ لذلك وبيان ذلك أولى من ذكر ما هو دون ذلك، فكيف والمنصوص عنه موافق للمنصوص في التوراة؟! فإنك تجد عامة ما جاء به الكتاب والاحاديث في الصفات موافقاً مطابقاً لما ذكر في التوراة، وقد قلنا قبل ذلك إن هذا كله مما يمتنع في العادة توافق المخبرين به من غير مواطاة.

وموسى لم يواطئ محمداً، ومحمد لم يتعلم من اهل الكتاب. فدلّ ذلك على صدق الرسولَيْن العظيمين، وصدق الكتابين الكريمين.

وقلنا: إن هذا لو كان مخالفاً لصريح المعقول لم يتفق عليه مثل هذين الرجلين، اللذين هما وامثالهما اكمل العالمين عقلاً، من غير ان يستشكل ذلك وليهما المصدِّق، ولا يعارض بما يناقضه عدوهما المكذِّب، ويقولان: إن إقرار محمد ﷺ لاهل الكتاب على ذلك، من غير ان يبيِّن كذبهم فيه، دليل على انه ليس مما كذَّبوه وافتروه على موسى، مع ان هذا معلوم بالعادة، فإن هذا في التوراة كثير جداً، وليس لامة كثيرة عظيمة منتشرة في مشارق الارض ومغاربها، غرض في ان تكذب على من تعظِّمه غاية التعظيم، بما يقدح فيه، وتبين فساد اقواله، ولكن لهم غرض في ان يكذبوا كذباً يقيمون به رياستهم وبقاء شرعهم، والقدح فيما جاء به من ينسخ شيئاً منها، كما لهم غرض في الطعن على عيسى بن مريم وعلى محمد صلى الله عليهما وسلم، فإذا قالوا ماهو من جنس القدح في

وقد اعترف الألباني في تخريج كتاب السنة لا بن أبي عاصم المسمى بظلال الجنة أن حديث الاستلقاء منكر كأنه من وضع اليهود، رغم أنه ورد في مرجع معتبر من مراجعهم الكبيرة، وصححه أئمتهم الكبار كما تقدم آنفا.

فاعتراف الألباني بأن هذا الحديث من وضع اليهود اعتراف خطير يشهد بأن أمهات مصادر كتب التوحيد عند القوم قد شيبت بأقذار العقائد اليهودية فافهم.

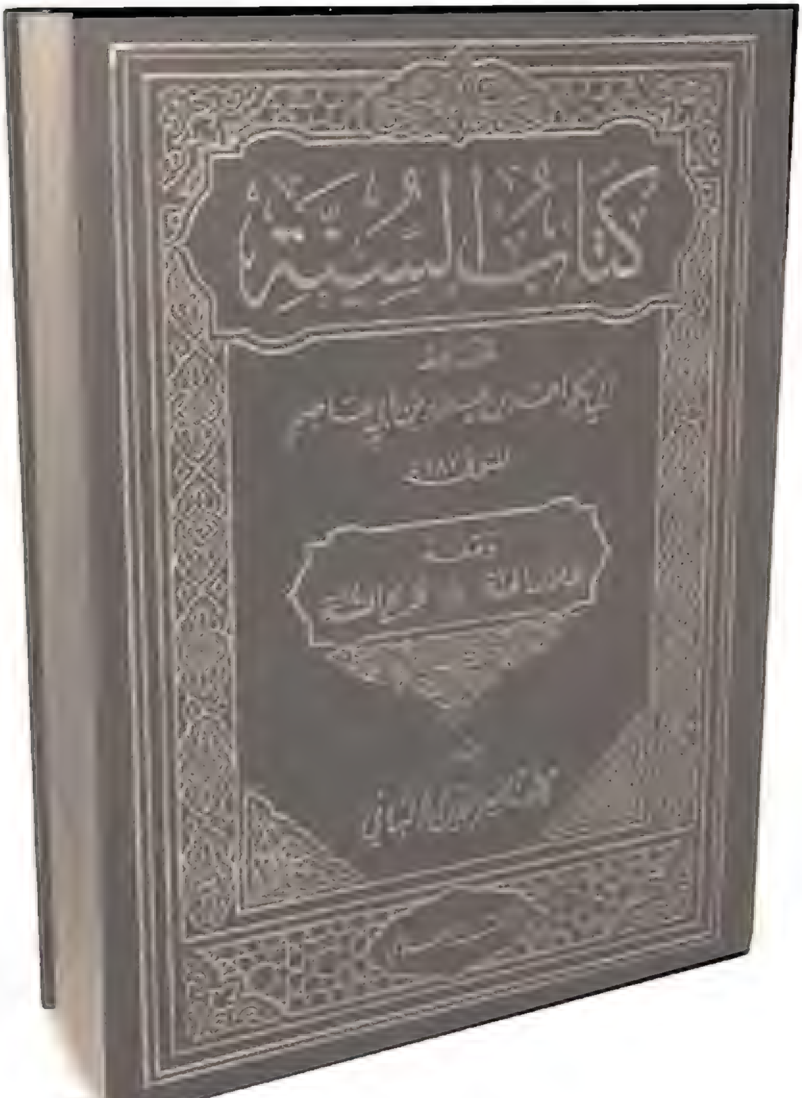
كتاب السنة

الحارث، عن عبدالله بن مُنين[1] قال:

بينا أنا جالس في المسجد إذ جاءه قتادة بن النعمان فجلس فتحدث ثم ثاب إليه ناس فقال: انطلق بنا يا ابن مُنين إلىٰ أبي سعيد الخدري، فإني قد أخبرت أنه قد اشتكىٰ. قال: فانطلقنا حتىٰ دخلنا علىٰ أبي سعيد فوجدناه مستلقياً رافعاً إحدىٰ رجليه علىٰ الأخرىٰ، فسلمنا وقعدنا، فرفع قتادة يده فقرصه قرصة شديدة. قال أبو سعيد: أوجعتني. قال: ذلك أردت، ألم تسمع رسول الله ﷺ يقول:

«إن الله لما قضىٰ خلقه استلقىٰ ثم وضع إحدىٰ رجليه علىٰ الأخرىٰ، ثم قال: لا ينبغي أن يفعل مثل هذا!» قال أبو سعيد: نعم.

* إسناده ضعيف، والمتن منكر، كأنه من وضع اليهود. آفته سعيد بن الحارث، ويقال: الحارث بن سعيد وهو الأصح وهو مجهول الحال. وشيخه عبدالله بن منين وإن وثقه يعقوب بن سفيان فقد قال الذهبي:

ما روىٰ عنه سوىٰ الحارث بن سعيد». يشير إلىٰ أنه مجهول العين.

وبقية رجال الإسناد ثقات رجال البخاري، لكن في محمد بن فليح كلام غير يسير، حتىٰ قال فيه ابن معين: ليس بثقة. وقال الحافظ في «التقريب»: «صدوق يهم».

والحديث أخرجه ابن منده في «المعرفة» (٢/ ١٣٢/ ١) من طريق المؤلف.

١/١٢٢ - (باب: في تعجب ربنا من بعض ما يصنع عباده مما يتقرب به إليه)

٥٦٩ - ثنا أبو بكر بن أبي شيبة، ثنا عفان، ثنا حماد بن سلمة، عن عطاء بن السائب، عن مرة، عن عبدالله، عن النبي ﷺ قال:

«عجب ربنا تبارك وتعالىٰ من رجلين رجل قام من فراشه ولحافه...» فذكر الحديث.

* حديث حسن، رجاله كلهم ثقات رجال الصحيح، غير أن عطاء بن السائب كان اختلط، وقد روىٰ عنه حماد في حالة اختلاطه أيضاً، فلم يتميز لنا هل تلقاه عنه في هذه الحالة أو قبلها. وإنما حسنت الحديث لأن له شواهد كما قلت في «تخريج الترغيب» (١/ ٢١٩ - ٢٢٠).

---

(١) بالميم المضمومة، ووقع في الأصل بالحاء وهو تحريف.

ويحتج حمود التويجري كأسلافه بأخبار اليهود ويعتنق عقائدهم ففي كتابه إثبات علو الله ومباينته لخلقه والذي قدم له عليه ابن باز وذيل عليه العثيمين يقول: «روى أبو صفوان الأموي بإسناده إلى كعب الأحبار قال: قال الله ﷻ في التوراة: «أنا الله فوق عبادي، وعرشي فوق جميع خلقي، وأنا على عرشي أدبر أمور عبادي، ولا يخفى علي شيء في السماء ولا في الأرض» وقد ذكره الذهبي في كتاب «العلو» وابن القيم في كتاب «اجتماع الجيوش الإسلامية» وقال الذهبي: رواته ثقات» إ.هـ.

وهكذا يجيزون الاحتجاج في عقائدهم بما يرويه كعب الأحبار الحبر اليهودي سلفا وهو من شهد عليه معاوية بالكذب كما تقدم في صحيح البخاري، ومن المعلوم عند المحدثين أن رواية الكذاب مردودة.

وهذا الذهبي في آخر سطر من ترجمة كعب الأحبار كما في السير يقول ما نصه: «فمن الذي يستحل أن يورد اليوم من التوراة شيئا على وجه الاحتجاج معتقدا أنها التوراة المنزلة؟ كلا والله» إ.هـ.

تأليف الفقير إلى الله تعالى
حمود بن عبد الله بن حمود التويجري

في كتاب « العلو » قبل كلام السجزي بصفحتين ، واقره على ذكر الذات ، فلا وجه إذاً لاعتراضه على السجزي . وقد ذكر هذه الكلمة عدد كثير من كبار العلماء كما ذكر ذلك الذهبي في كتاب « العلو » بعد ذكره لكلام ابن أبي زيد المالكي . وسيأتي ذكر ذلك إن شاء الله تعالى .

وذكر شيخ الاسلام أبو العباس بن تيمية عن علماء المالكية أنهم حكوا إجماع أهل السنة والجماعة ، على أن الله بذاته فوق عرشه ، وفي هذا مع ما تقدم رد على اعتراض الذهبي على السجزي ، وقد بين الذهبي مراد العلماء من ذكر هذه الكلمة ، وهو التفريق بين كونه تعالى على العرش ، وكونه معنا بالعلم ، وعلى هذا فليس ذكر الذات من فضول الكلام كما سيأتي في كلام الذهبي الذي تعقب به كلام ابن أبي زيد القيرواني ، وإنما هو من الإيضاح والتفريق بين علو الله فوق العرش بذاته ، وبين معيته بالعلم مع الخلق .

قول كعب الأحبار

روى أبو صفوان الأموي بإسناده إلى كعب الأحبار قال : قال الله عز وجل في التوراة : « **أنا الله فوق عبادي ، وعرشي**

٥٤

فوق جميع خلقي ، وأنا على عرشي أدبر أمور عبادي ، ولا يخفى علي شيء في السماء ولا في الأرض » وقد ذكره الذهبي في كتاب « العلو » وابن القيم في كتاب « اجتماع الجيوش الإسلامية » وقال الذهبي : رواته ثقات . وقال ابن القيم رواه أبو الشيخ وابن بطة وغيرهما بإسناد صحيح عن كعب ، وروى أبو الشيخ في كتاب « العظمة » بإسناده إلى كعب الأحبار قال : إن الله عز وجل خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن ، ثم جعل بين كل سمائين كما بين السماء الدنيا والأرض ، وجعل كثفها مثل ذلك ، ثم رفع العرش فاستوى عليه ، وقد ذكره الذهبي في كتاب « العلو » وابن القيم في كتاب « اجتماع الجيوش الإسلامية » وقال الذهبي الإسناد نظيف .

قول مسروق بن الأجدع

روى علي بن الأقمر عن مسروق قال : حدثتني الصديقةبنت الصديق ، حبيبة حبيب الله المبرأة من فوق سبع سموات . ذكره الذهبي في كتاب « العلو » وابن القيم في كتاب « اجتماع الجيوش الإسلامية » وقال الذهبي إسناده صحيح وصححه أيضا ابن القيم .

وممن اعترفوا بتسرب الفكر اليهودي إلى كتب هؤلاء المجسمة محمد خليل الهراس في تعليقاته على كتاب التوحيد لا بن خزيمة، والهراس ممن زكـــى عقيدتهم وعلمهـــم ابن باز كمـــا تجدون ذلـــك في مجمـــوع فتاواه ج١ص١٣٨.

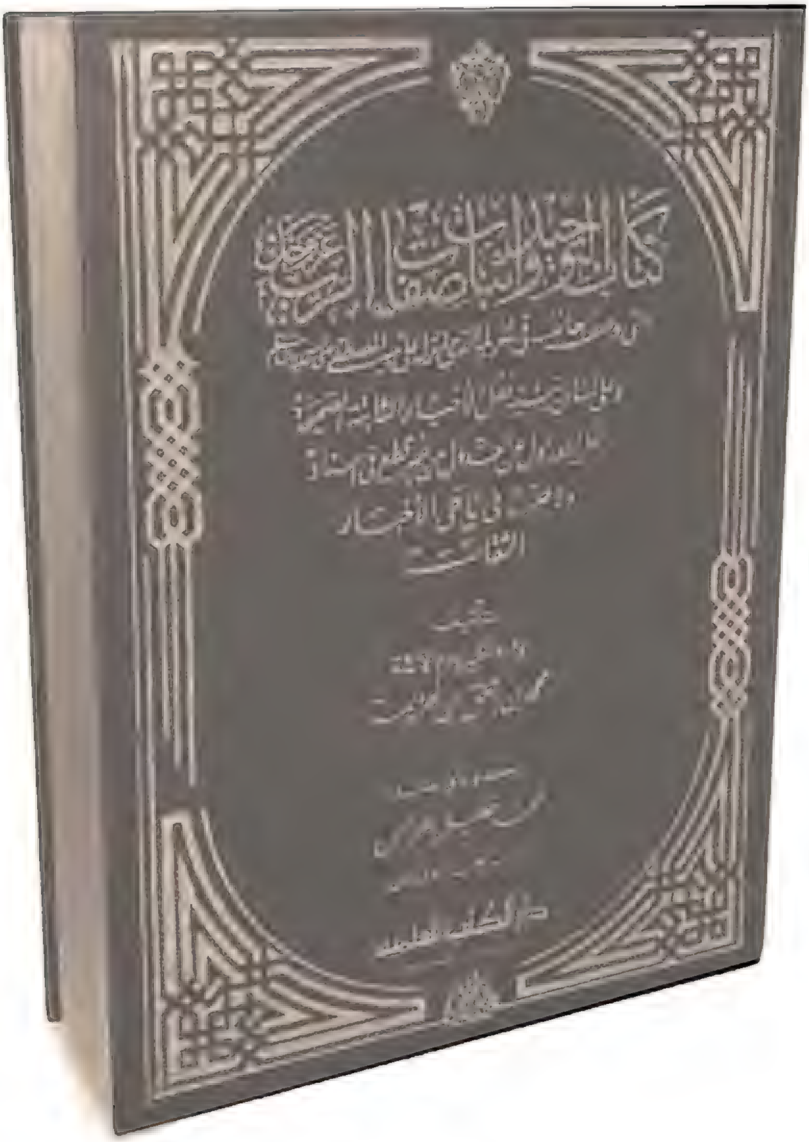
كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل

حدثنا محمد بن يحيى — أسكنه الله جنته — قال ثنا يزيد بن أبى حكيم العدنى قال ثنا الحكم بن أبان قال : سمعت عكرمة يقول سمعت ابن عباس رضى الله عنه وسئل هل رأى محمد صلى الله عليه وسلم ربه ؟ قال نعم فقلت لابن عباس أليس الله يقول : (لاتدركه الابصار وهو يدرك الأبصار) ؟ قال : لاأم لك ذلك نوره إذا تجلى بنوره لم يدركه شىء ، قال محمد بن يحيى امتنع على إبراهيم بن الحكم (فى هذا الحديث فخار الله لى هذا أجل منه يعنى أن يزيد بن أبى حكيم أجل من إبراهيم بن الحكم أى أنه أوثق منه ، قال محمد ابن يحيى قال لى ابنه يعنى ابن إبراهيم بن الحكم تعال حتى يحدثك فلم أذهب فحدثنا عبد الرحمن بن بشر بن الحكم قال ثنا موسى بن عبد العزيز القنبارى قال ثنا عبد الرحمن موسى — أصله فارسى سكن اليمن — قال حدثنى الحكم ابن أبان قال حدثنى عكرمة قال سئل ابن عباس هل رأى محمد ربه ؟ قال نعم قلت أنا لابن عباس أليس يقول الرب عز وجل (لاتدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار)؟ فقال لاأم لك وكانت كلمته فيذلك نوره الذى هو نوره إذا تجلى بنوره لايدركه شىء .

حدثنا محمد بن عيسى قال ثنا سلمة بن الفضل قال حدثنى محمد بن إسحاق عن عبد الرحمن ابن الحرث بن عبد الله بن عياش بن أبى ربيعة عن عبد الله ابن أبى سلمة أن عبد الله بن عمر بن الخطاب بعث إلى عبد الله بن العباس يسأله هل رأى محمد صلى الله عليه وسلم ربه ؟ ؟ فأرسل إليه عبد الله ابن العباس أن نعم فرد عليه عبد الله بن عمر رسوله أن كيف رآه؟ قال (فأرسل إنه رآه) فى روضة خضراء دونه فراش من ذهب على كرسى من ذهب يحمله أربعة من الملائكة ، ملك فى صورة رجل ، وملك فى صورة ثور ، ملك فى صورة نسر ، وملك فى صورة أسد(١) .

(١) لعل ابن عباس أخذ رأيه هذا من كعب الاحبار فقد كان كعب يقول إن الله قسم كلامه ورؤيته بين موسى ومحمد

فتأملوا وتدبروا رحمني الله وإياكم كيف تجاسرت هذه الطائفة واجترأت على الله تعالى بمضاهاة اليهود والنصارى وتصديقهم فيما زعموه وقالوه من العظائم في حـــق الله تعالى، فجمعوا بذلك بين إحيـــاء الوثنية الأولى حيث نحتوا لهم صنما ذهنيا زاعمين أنه الله تعالى وموافقة اليهود والنصارى.

بيد أننا مع كل ذلك لا نشرك أحدا من المجسمة لمجرد وصفه لله تعالى بالصفات الواردة في هـــذه الوثائق، وذلك لأنهم تعلقـــوا بظواهر النصوص وتشبثوا بها، فدفعنا بهذه الشبهة عنهم حكم التشريك، بل ونص أئمتنا على أن من قال بشرك هؤلاء المشبهة فهو فاسق.

والمعصم من هـــذا البلاء أن يعلم العاقل أن كتـــاب الله تعالى منه آيات محكمات هو أم الكتاب وأخر متشابهات، كما نص الله تعالى على ذلك في الآية السابعة من سورة آل عمران، وأن الآيات المتشابهة هي المحتملة لأكثر من معنى وأمـــا المحكمات فهـــي التي لا تحتمـــل إلا معنـــى واحدا، فما احتملت تعدد المعاني فلا يحتج بها في العقيدة، وإنما يحتج في العقيدة بما لا تحتمل إلا معنى واحدا، ألا وهي الأمهات والتي ســـماها الله تعالى ﴿أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾ أي أصله، وعليه، فإنك متى أتيت على:

قوله تعالـــى ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ﴾ فاعلم أن الوجه هنا معناه الذات ولا يجوز أن تأخذ منه معنى جارحة الوجه.

وقوله تعالى ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِىٓ﴾ و﴿تَجْرِى بِأَعْيُنِنَا﴾ أي عنايتنا وحفظنا.

وقوله ﴿يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ أي قوتـــه و﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ أي نعمتاه الظاهرة والباطنة و﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ﴾ أي بقدرتي وكرامتي.

وقوله ﴿جَنۢبِ ٱللَّهِ﴾ أي حق الله.

وقوله ﴿عَن سَاقٍ﴾ أي عن شدة.

وقوله ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ أي جبريل ﷺ أو الملائكة، وقوله ﴿تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ﴾ أي إلى حيث تناجيه سبحانه، وقوله ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ أي هيمن واستولى، إلى غير ذلك.

وهكذا يجب أن ننزه الله تعالى عن كل الصفات التي لا تليق به تعالى، إذ هو من وصف نفسه بقوله ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا﴾.

هذا والحمد لله أولا وآخرا وظاهرا وباطنا، ونسأل الله لنا وللجميع التوفيق والهداية وصلاح النية وصلاح العمل إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

كتبه مسعود بن محمد المقبالي وقد تم في فجر العاشر من شهر ذي الحجة عام ١٤٣٤ هجري سلطنة عُمان ـ ولاية صحار ـ فلج العوهي.

الفهرس

فبعث الله نوحا عليه السلام ٧

فبعث الله صالحا عليه السلام ٩

فبعث الله نبيه هودا عليه السلام ١٠

وبعث الله نبيه إبراهيم عليه السلام ١١

ثم بعث الله نبيه موسى عليه السلام ١٤

التجسيم يجتاح مكة قبيل بعثة سيدنا محمد صلى الله عليه وآله ١٦

مع نبينا محمد ﷺ ١٧

مع الصحابة الكرام رضي الله عنهم ٢٠

عودة التجسيم إلى هذه الأمة ٢٣

مجسمة هذه الأمة ٢٤

آدم على صورة الله تعالى ٢٦

الله على صورة شاب أمرد ٣٥

وتحمل الله أربعة ملائكة لهم وجوه مختلفة ٥١
وصفهم الله بالجلوس على كرسي ٥٩
ثمانية أوعال تحمل الله وعرشه ٨١
وسيجلس النبي ﷺ معه على العرش أيضا ١٠٤
ولو شاء الله لاستقر على ظهر بعوضة ١٢١
الله يمشي ويهرول ويصعد وينزل ويمل ١٢٤
الله يستلقي ويضع إحدى رجليه على الأخرى ١٣٥
الله فوق السماء ١٤٥
صفة الذراعين والصدر لله تعالى ١٥٣
الله يضحك وتبدو أضراسه!! ١٥٦
ويعتقدون أنه له تعالى أصابع خمسة!! ١٦١
الله سيمر على النار وسيبقى أثره ليمر الناس عليه يوم القيامة ١٦٩
وأن الله سيطوف عند قيام الساعة بالأرض وسيحمل غرفة من ماء يرش بها وجوه الناس!! ١٧٥
لجهنم سبع قناطر الله في الرابعة منهن ١٨١
ومن صفات الله الحقو ١٨٤
وأجازوا عليه تعالى أن يمس خلقه ويمسه خلقه ١٨٦
مكانة الكتب الواردة في هذا البحث ١٨٨
احتجاجهم بالكتب المحرفة (التوراة والإنجيل) ٢٠٨